



دار الملك عبدالعزيز

ديوان الملا أحمد الحسيني

للسَّامِعِ

محمود شوقي اللُّيُوبي

١٣٢٠هـ - ١٣٨٥هـ

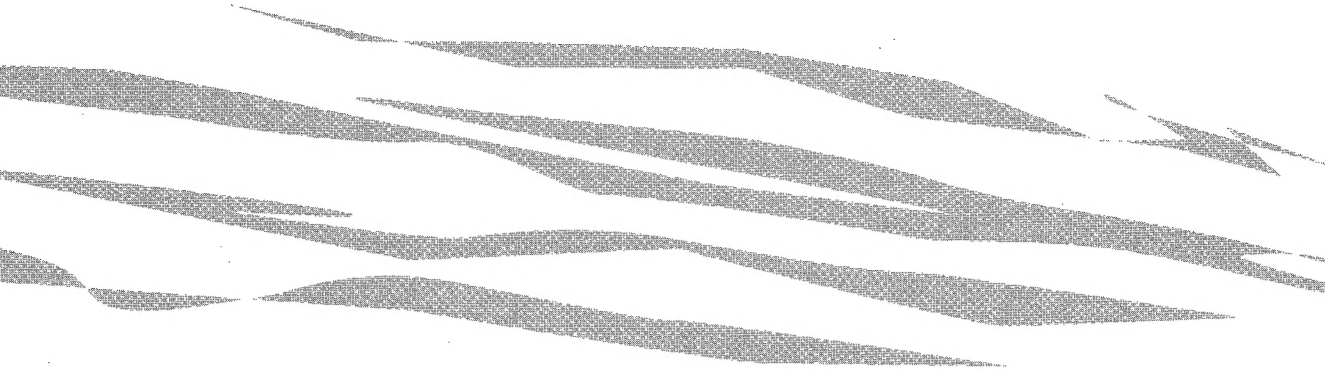
قدَّم له وقَّسه وعلَّقه عليه

الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع

صدر عن مكتبة مزرعانة علم حاي تأسست بالمملكة العربية السعودية

(١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





ديوان الملاحم الحسيني

ح) دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الأيوبي، محمود شوقي

ديوان الملاحم العربية/تحقيق محمد بن عبدالرحمن الربيع - الرياض.

٢١٦ ص؛ ٢٧×٢٠ سم.

ردمك: ٣ - ٣٣ - ٦٩٣ - ٩٩٦٠

١- الشعر العربي - الكويت ٢- عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، ملك السعودية-

شعر أ- الربيع، محمد بن عبدالرحمن (محقق)

١٩/٣٠٧٥

ديوي ٨١١، ٩٥٣٨

رقم الإيداع: ١٩/٣٠٧٥

ردمك: ٣ - ٣٣ - ٦٩٣ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع والنشر محفوظة لدارة الملك عبدالعزيز، ولا يجوز طبع أي جزء من الكتاب أو نقله على أية هيئة

دون موافقة كتابية من الناشر، إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة مع وجوب ذكر المصدر.

تَقْدِيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد،
فإن الإسلام أكبر نعمة أنعمها الله على الأمة، واستحضار هذه الحقيقة في كل عمل مخلص هو قمة الوعي بها، ومن ثم الدفاع عن مقوماتها. ولقد أدرك الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رَحِمَهُ اللهُ عظمة هذه النعمة الإلهية، وعمل على تمثلها في نفسه، فجعل الإسلام نبراساً له في كل أعماله، وحقق أهدافه السامية المتمثلة في التمسك بالعقيدة وتطبيق الشريعة الإسلامية والدفاع عنها ونشر الأمن، وتأسيس مجتمع مُوحَّد يسوده الرخاء والاستقرار.

ولقد كان استرداد الملك عبد العزيز الرياض في الخامس من شهر شوال عام ١٣١٩هـ/١٩٠٢م هو اللبنة الأولى في تأسيس المملكة العربية السعودية، في حين تعود جذور هذا التأسيس من مائتين واثنين وستين عامًا، عندما تم اللقاء التاريخي بين الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ اللهُ والشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م، فقامت بذلك الدولة السعودية الأولى على أساس الالتزام بمبادئ العقيدة الإسلامية، ثم جاءت الدولة السعودية الثانية التي سارت على الأسس والمبادئ ذاتها.

وعندما بدأ الملك عبد العزيز في مشروع البناء الحضاري لدولة قوية الأركان، كان يضع نصب عينيه السير على منهج آبائه، فأسس دولة حديثة قوية، استطاعت أن تنشر الأمن في أرجائها المترامية الأطراف، وأن تحفظ حقوق الرعية، بفضل التمسك بكتاب الله - عز وجل - وبسنة رسوله ﷺ. وامتد عطاؤها إلى معظم أرجاء العالمين العربي والإسلامي، وكان لها أثر بارز في السياسة الدولية بوجه عام، بسبب مواقفها العادلة والثابتة، وسعيها إلى السلام العالمي المبني على تحقيق العدل بين شعوب العالم.

وجاءت عهود بنيه من بعده: سعود رَحِمَهُ اللهُ وفيصل رَحِمَهُ اللهُ وخالد رَحِمَهُ اللهُ، وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يحفظه الله امتدادًا لذلك المنهج القويم.

وفي الخامس من شهر شوال عام ١٤١٩هـ/ ٢٣ يناير ١٩٩٩م يشهد التاريخ مرور مائة عام على دخول الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ الرياض، وانطلاق تأسيس المملكة العربية السعودية، عبر جهود متواصلة من الكفاح والبناء، نقلت هذا الوطن وأبناءه من حال إلى حال. وصنعت بتوفيق الله تعالى وحدة حقيقية على أساس الإسلام، ملأت القلوب إيمانًا وولاءً، وجسدت معاني التلاحم التاريخي بين الشعب وقيادته في مسيرة تاريخية.

إن استحضار أحداث ذلك اليوم في نفوس أبناء المملكة عونٌ على شكر الله على نعمه، وتذكير بأن هذه البلاد التي قامت فيها الدعوة والدولة معًا لا تزال وفيه لعهد أجيال التأسيس والتوحيد، مستمدة منهجها في الحياة من كتاب الله وسنة نبيه.

ومن أجل رصد الجهود المباركة التي قام بها المؤسس رَحِمَهُ اللهُ وأبناؤه من بعده؛ عرفانًا بفضلهم ووفاء لحقهم؛ وإيضاحًا لمنهجهم القويم فقد قامت دارة الملك عبد العزيز بإعداد العديد من الدراسات والإصدارات التي تتناول بعض تلك الجهود في منجزات علمية موثقة لتدل بذلك على ما أسبغه الله - عز وجل - على هذه البلاد وأهلها من تقدم علمي، ومن نهضة زاهرة. وهذا الكتاب ما هو إلا جزء من سلسلة «مكتبة الدارة المئوية» التي تقوم دارة الملك عبد العزيز بإصدارها بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، وهي سلسلة علمية تهدف إلى خدمة تاريخ هذه البلاد ومصادره المتعددة.

في الختام أسأل الله التقدير أن يديم علينا نعمه، وأن يوزعنا شكرها، والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سلمان بن عبد العزيز

رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبد العزيز

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد، وبعد،

تعود معرفتي بشعر الشاعر الكويتي الكبير: محمود شوقي الأيوبي إلى الفترة التي كنت أعد فيها لإلقاء محاضرة في النادي الأدبي بالرياض عن [أدب المهجر الشرقي]، وكان الأيوبي من الشعراء الذين انتقيتهم لأتحدث عنهم في المحاضرة باعتباره من الشعراء الذين هاجروا إلى الشرق (أندونيسيا)، وعاشوا هناك مدة طويلة، وأنتجوا شعراً يحكي عن أهوال الغربة ومشاقها، ولم تنقطع صلتهم ببلادهم العربية من خلال مشاركتهم في الأحداث بشعرهم.

وآزددت اهتماماً بالشاعر بعد أن عرفت علاقته الوثيقة بالملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ، حيث هاجر الشاعر إلى أندونيسيا معلماً ومرشداً بناءً على مشورة الملك وبدعم منه ومساعدة مستمرة، مما جعل الشاعر ينظم القصائد الرائعة ويرسلها إلى الملك عبد العزيز لنشر في جريدة (أم القرى) أحياناً أو في صحف ومجلات سعودية وكويتية أحياناً أخرى.

ثم تتبعت دواوين الشاعر المطبوعة في حياته وبعد مماته، فوجدت شاعراً فحلاً أكثر قوياً العبارة طويل النفس، ووجدت أن ماكتبه من قصائد طويلة أطلق عليها (الملاحم) عن الملك عبد العزيز وجهاده في توحيد الدولة ونشر مبادئ الإسلام والدفاع عن العروبة يستحق أن يفرد بدراسة مستقلة.

ثم رجعت إلى كتاب الدكتور: نورية الرومي عن الشاعر (محمود شوقي الأيوبي: حياته وتراثه الشعري)، فوجدت دراسة عميقة رائعة بذلت فيه المؤلفة الفاضلة جهداً علمياً عظيماً يستحق الثناء والتقدير، ولاشك أن دراستها تلك هي أعظم وأوسع ماكتب عن الأيوبي حتى الآن.

وأثناء مراجعتي لكتاب (نورية الرومي) وجدت تشييراً إلى ديوان مخطوط للشاعر بعنوان [الملاحم العربية] يضم عدداً من القصائد الطويلة كلها في الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ وأبنائه وبعض معاونيه وأتباعه، كما أشارت إلى أن الشاعر قد جمع هذا الديوان وكتبه بخط جميل وأرسله إلى الملك عبد العزيز بعد عودة الشاعر من أندونيسيا واستقراره في بلده الكويت.

كما أوردت الباحثة الفاضلة عناوين القصائد ونصوص بعضها، كما قامت بمقارنة بعض القصائد من خلال اطلاعها على الديوان المخطوط بنصوصها المنشورة في بعض الصحف السعودية والكويتية.

بعد ذلك ازداد اهتمامي وحرصني على الحصول على نسخة من هذا الديوان المخطوط [الملاحم العربية]، وكانت الدكتورة (الرومي)، قد أشارت إلى أن النسخة الوحيدة المخطوطة من الديوان موجودة لدى الأديب والكاتب الكويتي الكبير الأستاذ: عبد الله زكريا الأنصاري ابن اخت الشاعر الأيوبي، فبدأت أفكر في كيفية الحصول على صورة من الديوان فاستعنت بالعالم الجليل والأستاذ الكبير معالي الدكتور: عبد الله بن يوسف الغنيم وزير التعليم العالي الكويتي سابقاً ورئيس مركز الدراسات الكويتية بالديوان الأميري والذي تربطني به صداقة علمية عميقة منذ أن كان عميداً لكلية الآداب بجامعة الكويت ورئيساً لتحرير مجلة «دراسات الخليج والجزيرة العربية» فكان أن لبي طلبتي وهب لنجدي وتحقيق أربي فاتصل بالأستاذ (الأنصاري) وعرض عليه الطلب فاستجاب (الأنصاري) للطلب مرحباً به ومقدراً لصاحبه اهتمامه بالأيوبي وماكتبه من ملاحم في الملك عبد العزيز رحمته الله، وتكرم الصديق الدكتور: عبد الله المحارب بتنفيذ الطلب وتصوير المخطوطة وخلال مدة وجيزة كانت المخطوطة بين يدي في الرياض، واستفدت منها في المحاضرة التي ألقيتها في النادي الأدبي بالرياض.

بعد المحاضرة وما أثارته من تعليقات وتعقيبات وبخاصة مايتصل بعلاقة (الأيوبي) بالملك عبد العزيز وملاحمه فيه ازداد اهتمامي بالموضوع وبدأت أفكر في نشر ديوان [الملاحم العربية]، وتقديم دراسة أدبية نقدية عنه، فعرضت الأمر على الزميل العزيز الدكتور: فهد بن عبد الله السماري الأمين العام لدراة الملك عبد العزيز لتقوم (الدارة) بنشر الديوان فرحب بذلك، وتم عرض الموضوع على (اللجنة العلمية للدارة) فنال ترحيباً وتشجيعاً فشرعت في إعداده للنشر ليصدر في مناسبة غالية علينا جميعاً وهي الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.

وكنيت قد فكرت في إعداد دراسة مطولة عن الشاعر والديوان ولكني رأيت تأجيلها إلى وقت آخر لتصدر في كتاب مستقل عن الأيوبي ولذا اكتفيت هنا بدراسة مختصرة لتكون تمهيداً وتوطئة

قراءة الديوان واكتفيت أيضاً بتعليقات قصيرة على القصائد لبيان معنى كلمة أو مناسبة قصيدة ومقارنة بين نص قصيدة نشرت في مكان آخر كالقصائد المنشورة في جريدة (أم القرى) وغيرها. ولا بد في نهاية هذا التقديم من تقديم الشكر الوافر الجزيل إلى الأستاذ الكبير: عبد الله ركريا الأنصاري الذي تكرم بتصوير الديوان لي ثم زاد كرمًا ونبلًا عندما طلبت منه الأذن بنشر الديوان وفتحه في ذلك أستاذنا الدكتور: عبد الله الغنيم، وصديقنا الدكتور: عبد الله المحارب مرحب بالطلب وأذن بالطبع لأن المهم عنده أن يصدر الديوان بعد أن ظل حبس الأدراج منذ أن عده الشاعر وكتبه بخطه الأنيق وبعثه للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رَحِمَهُ اللهُ بتاريخ ١٣٧١/٥/١٠هـ.

كما أقدم الشكر لدارة الملك عبد العزيز التي قامت مشكورة بنشر الديوان ولأخي الدكتور: مهد بن عبد الله السماري الأمين العام للدارة الذي ظل يلح عليّ في سرعة إنجاز العمل مع بايعرفه من كثرة مشاغلي وارتباطاتي العلمية والعملية حتى تمّ المراد وانتهت العمل بحمد الله بفضلته.

وقبل أن أختتم المقدمة لا بدّ من الاعتراف بأن هذا الديوان [الملاحم العربية] يستحق دراسة عمق وأكثر تفصيلاً ولعلي أوفق إلى الانتهاء منها في وقت قريب إن شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

محمد بن عبد الرحمن الربيع
وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية للدراسات العليا والبحث العلمي



محمود شوقي الأيوبي

(١٣٢٠ - ١٣٨٥هـ) (١٩٠١ - ١٩٦٦م)

حياته وشعره، وديوانه «الملاحم العربية»

ولاً: حياة الأيوبي (١٣٢٠ - ١٣٨٥هـ) (١٩٠١ - ١٩٦٦م):

يقول محمود شوقي الأيوبي: «ولدت في الكويت عام ١٣٢٠هـ، أي بعد سنة «الصريف» سنتين، وهي الواقعة التي حدثت في محل اسمه «الصريف» بين مبارك الصباح وعبد العزيز الرشيد، وبهذه الواقعة قُتل أخي عبد الوهاب»^(١).

ورغم أن الشاعر نفسه يقول إنه كويتي ولد في الكويت^(٢)، فهناك من يقول إنه عراقي لأصل، ومنهم الدكتور: أحمد الشرباصي الذي يقول: «وكان والد الشاعر يستنى الحاج عبد الله الكردي، وهو عراقي الأصل نرح إلى الكويت وأقام فيها، ووالدة الشاعر عراقية أيضاً، وهي علوية من عرب المتفك»^(٣).

ويشير الشاعر إلى أصله الكردي في رسالة أرسلها إلى الشيخ: عبد الله السالم الصباح، يعتذر إليه بقوله:

لا تلمني على سخافة عقلي إن تيقننت أنني كردي^(٤)

وقد تلقى الشاعر تعليمه في مدرسة أولية بالكويت، هي «كتاب الملا زكريا الأنصاري» وكانت هذه المدرسة تعرف في الكويت «بكتاب المطبوع»، والتعليم بها على شاكلة التعليم الابتدائي، وهذا النوع من المدارس مدارس أهلية، بمعنى أن أصحابها هم الذين يقومون بتنظيم

(١) عبد الله زكريا الأنصاري: محمود شوقي عبد الله الأيوبي، ص: ٢٥.

(٢) محمود شوقي الأيوبي: رحيق الأرواح، ص: ٣٤٣.

(٣) د. أحمد الشرباصي: أيام الكويت، القاهرة، ١٩٥٣م، ص: ٢١٤.

(٤) د. نورية الرومي: محمود شوقي الأيوبي، حياته وتراثه الشعري، ط١، ١٩٨٢م ص: ٢٢.

التعليم فيها، واختيار البرامج التي يدرسونها لطلابها، دون أن يكون للحكومة عليها أي إشراف، وكانت تقوم بتحفيظ القرآن وتجويده، وتعليم التلاميذ القراءة والكتابة، ومبادئ الحساب، أي أنها كانت تعلمهم هذه الثقافة العامة التي يغلب عليها الطابع الديني^(١).

وقد مات والده في هذه الفترة، فاحتضنه السيد عمر عاصم زوج شقيقته، وألحقه بالمدرس المباركية حينما افتتحت، حيث درس بها ثلاث سنوات. ثم رحل إلى البصرة حيث تعلم فرط الطباغة، «وعمل فترة من الزمن موزعاً بدائرة البريد، وفراشاً في المحكمة»^(٢). ثم ترك وظيفته والتحق بدار المعلمين العليا ببغداد، التي تخرج منها عام ١٩١٨م. وقد تحدث عن حياته بعد تخرجه من دار المعلمين فقال: «تخرجت من دار المعلمين في بغداد حاملاً شهادة (دبلوم) عام ١٩١٨م، ودرست في العراق، ثم رحلت بقصد السياحة إلى الموصل، ومنها إلى دير الزور مع قوافل العربات التي تجرها البغال، ومنها إلى الرقة ثم إلى حلب، ومن حلب خرجت ماشياً إلى المعرة، فخان شيخون، ثم إلى حماة، فحمص، فأكلخ، فطرابلس الشام، فجبيل، فيبيروت، فصيدا، فصور، ثم كررت راجعاً إلى بيروت، ومنها إلى عالية، فبحمدون، ومنها إلى دمشق، ومنها إلى النيك، ثم إلى دمشق كرة ثانية، ومنها إلى جبل الدروز، فالقنيطرة، ومنها عبرت حدود فلسطين ساحل «بحيرة طبرية» الشرقي حتى وصلت سمخ، ومنها إلى بيسان، ثم الفقوعة، فجنين، ف نابلس، فالبيرة، فالقدس، فالخليل، ثم بيت لحم، فبيت جبرين، فغزة، فخان يونس، فرفح، فالعريش، ثم إلى مصر بعد أن عبرت قناة السويس فجزءاً من الصعيد، ثم رجعت إلى القناة، ومنها إلى غزة، ثم يافا، فقلقيلية، فطولكرم، ف نابلس، ثم رجعت إلى حلب عن الطريق الذي أتيت منه - وقد صادفت في هذه الجولة مغامرات ومخاطر كثيرة - ومنها إلى بغداد عن طريق دير الزور على ساحل نهر الفرات إلى الرمادي، فهيت، فالفلوجة، فالمحمودية، فبغداد، ثم إلى البصرة، وكل رحلتي هذه على ضفاف نهر الفرات إلى القرنة، فالبصرة، ثم إلى الكويت وعملت بالمدرسة المباركية في الكويت مدة، ثم رجعت إلى العراق، ودخلت الجيش العراقي قسم الخيالة الكتيبة الرابعة، ثم خرجت من الجيش وسافرت من بغداد إلى إيران عن طريق خانقين فقصر شيرين، فبيستون، فكرمان شاه، فهمدان فيزد، فطهران، ثم شاه عبد العظيم

(١) د. نورية الرومي: محمود شوقي الأيوبي، ص: ٢٧.

(٢) السابق، ص: ٢٧.

فالقُم، فهذهان ثم إلى العراق وإلى البصرة، ثم إلى الكويت، ودرست في المدرسة الأحمدية وفي المدرسة المتوسطة، وفي المباركية مدة عشر سنوات، ومن الكويت سافرت إلى البحرين ومنها إلى العكير ثم الأحساء، وكان معي خالد الفرج الشاعر، وعبداللطيف النصف، ونزلنا ضيوفاً عند ولي عهد المملكة الأمير سعود بن عبد العزيز، ومنها سافرت على الجمال إلى الرياض، وقابلت المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود، ومنها إلى مكة المكرمة، ونزلت فيها ضيفاً عند الأمير فيصل آل سعود، وبعد أداء مناسك الحج سافرت إلى جدة، ومنها ركبت البحر في سفينة بخارية اسمها (هَلْس) إلى أندونيسيا إلى فلوفينغ، ثم سنغافورة، ثم جاكرتا، وبنافيا نذاك، ثم باندونغ، فسورابايا، فاللاواغ، ثم درّست في مدرسة الإرشاد الإسلامية، وبعدها علّمت في جاكرتا أولاد الحاج سالم مشرق النهدي، ثم دعيت إلى جزيرة مدورا وكان فيها مدرسة مغلقة ففتحتها ومكثت بها سنتين، وتزوّجت هناك بامرأة من مواليد العرب أنجبت لي ثلاث بنات وولداً ذكراً واحداً، ثم فتحت مدرسة على جبل في مدورا اسمها فاكوغ، ثم فتحت مدرسة التوفيق في برونداوان ومنها رجعت إلى فاكوغ أدرس أيضاً، ثم سافرت إلى سورابايا ومنها ذهبت إلى مدينة فاسروان وفتحت فيها مدرسة السلام في جناح من بيت السيد محمد بن طالب لكثير، ثم فتحت وأسست في مدينة فاسروان عام ١٩٤٠م مدرسة لي وحدي وسميتها مدرسة القرآن العظيم، ومنها سافرت إلى الصولو، ودرست في مدرسة الإرشاد هناك، ثم رجعت إلى فاسروان، ودرست مرة ثانية في مدرستي وزوجت ابنتي ماوي وليلى، وبعد عشرين سنة قضيتها في أندونيسيا في التعليم لنشر اللغة العربية والآداب الإسلامية أذن الله بالفتح^(١).

ويذكر الشاعر في حوار أجري معه عن علاقته بالملك عبد العزيز: أنها علاقة طويلة، فنحن شباب في ذلك الوقت كنا نتطلع إلى رجل يمدنا بالقوة لتحقيق آمال عروبتنا وقوميتنا، فالتجأنا إلى الملك عبد العزيز، وكان يسمى في ذلك الوقت (مارد الصحراء)^(٢).

وقد وصل إلى الكويت بعد هذه الرحلة الطويلة مساء يوم ٢٢ من يناير سنة ١٩٥٠م، وأول ما قاله يوم وطئت قدماه أرض الوطن:

(١) عبد الله زكريا الأنصاري: محمود شوقي الأيوبي، ص: ٢، ٣.

(٢) لقاء مع الشاعر: محمود شوقي الأيوبي: مجلة الكويت ١/١/١٩٦٦م، ص: ٥١.

مرج اللآلىء والظُّبَا
روحي تثير ظباءه
فيه النشيد مرخِّم
روحي ترفرف تبغى
تفدي له الأعمار وال
وطني إليك صبابتي
وحمى (الصباح) المبتهج
ترنو بألحاظ رعيج
يحيي المشاعر والمُهَج
فيه من الحب اللجج
أرواح لاتبغى العوج
وتدلُّهي يوم الفَرَج^(١)

وبعد عودته إلى الكويت درّس في المعهد الديني، ثم الشعبية، ثم حولي، إلى تاريخ ٩ نوفمبر سنة ١٩٦١م).

وقد توفي في الثاني من ذي الحجة ١٣٨٥هـ الموافق ٢٣ مارس ١٩٦٦م، «بعد أن أصيب بمرض عضال أشبه بالفالج، أفقده صوته وأثقل لسانه في النطق»^(٢).

ثانياً: دواوين الأيوبي:

أ - الدواوين المطبوعة:

١ - الموازين: طبع في دار المعارف بمصر عام ١٩٥٣م على نفقة البعثة الكويتية بالقاهرة ويقع في (٤٥٠) صفحة، ويشتمل على (١٤٠) قصيدة.

يقول الأيوبي عن هذا الديوان: «قصائد قصيرة هي من وحي صباح الفردوس الاستوائي (أندونيسيا) المجاهدة تلك البلاد المحبوبة التي مكثت فيها نحو عشرين عاماً، وإن أفضل ما يهدي المسافر سفيراً طويلاً لأبناء وطنه هي عصاراته الروحية التي تمخضت عن تجارب قاسية فهي للشباب في عنفوان فتوته دروس، وللشيوخ في مجالسهم رياحين النفوس».

وقد تحدث في الديوان عن مكارم الأخلاق، وعظمة الخالق، ودقة نظام الكون، وقد نظّم أغلبها ليحفظه طلبة المدارس العربية في أندونيسيا.

(١) محمود شوقي الأيوبي: أحلام الخليج، ص: ٥٠٦، ٥٠٧.

(٢) السابق، ص: ٢٥.

٢ - رحيق الأرواح: طبع في القاهرة في دار العهد الجديدة عام ١٩٥٥م من منشورات رابطة لأدب الحديث، ويقع في (٣٥٢) صفحة، وقد طبع على نفقة د. محمد بن عبد المنعم خفاجي صديق الشاعر وكتب على صفحته الأولى: (أعذب الأناشيد الصوفية وأروع الألحان الروحية التي مثل الشعر الصوفي في الأدب المعاصر أوضح تمثيل)، وقد نظمته في أندونيسيا في فترة من حلك فترات حياته.

ومن عناوين قصائد الديوان: رحيق الأرواح، منبر النجوى. لحن الكروان، محراب شاعر، شهوة الظلام، قلب الشاعر، دموع السلام، أخلاق الحب، طهر الحب، أحلام شباب، مصباح الهوى، عروس البحر، الأمواج، برزخ الحيرة، المزامير، بين الأرواح الأشباح، المرايا، الغياهب.

٣ - الأشواق: طبع في القاهرة عام ١٩٥٥م من منشورات رابطة الأدب الحديث ويقع في (٣١٧) صفحة، ويشتمل على (٤٧) قصيدة.

ومن عناوين القصائد: أنغام الفجر، أمواج الفجر، نشوة الشروق، سحر الأصيل، ظلال شفق، الناي المحطم، الفأل الحزين.

٤ - هاتف من الصحراء: طبع في القاهرة عام ١٩٥٥م على نفقة رابطة الأدب الحديث، يحتوي على (٤٢) قصيدة.

ومن عناوين القصائد: موسيقى الأمل، شعلة الخلود، رحيق الوفاء، أناشيد الطبيعة، لحمة عالم الشعر، الإنسانية المعذبة.

٥ - ألحان الثورة: طبع في الكويت عام ١٩٦٩م على نفقة ابن أخته عبد الله زكريا أنصاري، ويقع في (٤٤٨) صفحة، ويضم (٩٢) قصيدة في مناسبات مختلفة.

ومن عناوين القصائد: فردوس الشهداء، المعاني والأغاني، ثورة الشعر.

٦ - المنابر والأقلام: أعده وقدم له عبد الله زكريا أنصاري، وطبع في الكويت عام ١٩٨٠م، ويقع في (٢٢٦) صفحة، وينقسم إلى قسمين:

المنابر: وقد نظمته في أندونيسيا.

والأقلام: وقد نظمته بعد عودته إلى الكويت.

ومن عنوانات القصائد: مدرسة الإسلام، أمة الإسلام، الكفاح، إلى أبناء العرب في المهجر، تحية الشباب الأندونيسي، دموع حائرة، فتى الصحراء.

ب - الدواوين المخطوطة:

وهي كثيرة وترد بأسماء مختلفة وأشهرها:

١ - أحلام الخليج: يقع في مجلدين كبيرين بخط المؤلف.

ويقع الجزء الأول في (٤٤٥) صفحة، ويحتوي على (٢٥) قصيدة.

ويقع الثاني في (٦١٦) صفحة.

٢ - ديوان الملاحم العربية: يقع الديوان في (٥٦٧) صفحة، في كل صفحة مابين خمس

أبيات وسبعة أبيات، ويضم قرابة ثلاث آلاف بيت. أما عدد القصائد فهو (٢٧) قصيدة.

وقد نظم الديوان في فترات متباعدة؛ فقد أرسل بعضها من الكويت قبل زيارة المملكة

والتقائه بالملك عبد العزيز رحمه الله، وبعضها نظمها أثناء الزيارة، ثم نظم بعضاً وهو في مهجر

بأندونيسيا، وأخيراً نظم مجموعة من القصائد بعد عودته إلى الكويت من أندونيسيا.

ومن أهم قصائد الديوان:

١ - شذى الصحراء:

هو الإمام الحر مغوار الحمى عبد العزيز العبقري المرتضى

٢ - ملحمة الوثبات:

أعيدا مُنى نفسي لتلك المضاربِ بصبحٍ وإنّي في الهوى غيرُ كاذبٍ

٣ - أريج الدهناء:

للحق سيف في الحمى مسلول وله على رأس العداة نزول

٤ - قبيل الحج:

فتقت كمائم رهزها الأشواق وإناء درياق النفوس دهاق

٥ - الكوكب الحائر:

على جمرات البين قلبي مززع وليلي بهيم بالخطوب ملفع

٦ - العروس المهجورة:

أمن محياك ريا يشرق القمر أم من سنائك ضوء الشمس يزدخر

٧ - خمسون عاماً:

مواكب العز بين القفر والشجر تترى مرتلة أنشودة القمر

وقد نشرت بعض قصائد الديوان في جريدة (أم القرى)، ومجلة (الإصلاح)، ومجلة (الكويت)، وبعضها نشر في دواوينه الأخرى، وأكثرها لم ينشر من قبل.

وكان الشاعر قد جمع هذا الديوان وكتبه بخطه الجميل، وأهداه إلى الملك عبد العزيز، وبعثه بالبريد من قرية (الشعبية) بالكويت، وانتظر طويلاً مجيئ رد من الملك يشعره بوصول الديوان، غير أن الرد لم يصل مما حز في نفسه، وربما يكون الديوان قد ضاع، وكدنا أن نفقد هذا الديوان لولا وجود صورة منه ضمن تراث الشاعر، وبعد جهود وتبع وسؤال وجدنا النسخة المصورة لدى ابن أخته الأديب الكويتي الكبير: عبد الله زكريا الأنصاري، وقد سافرت إلى الكويت للقاء الأنصاري، والاطلاع على الديوان، لكنني وجدت الأنصاري مسافراً فتكرم الصديق العزيز الأستاذ الدكتور: عبد الله بن يوسف الغنيم بإتمام المهمة والتوسط لدى الأنصاري للحصول على صورة من صورة الديوان المحفوظة لديه فرحب بذلك، وهكذا وصلت صورة الديوان كاملة إليّ والله الحمد.

يقع ديوان (الملاحم العربية) في خمسمائة وسبع وستين صفحة من القطع المتوسط، ومعظم صفحات الديوان تحتوي على خمسة أبيات مكتوبة بخط النسخ المشكول الجميل، ولكل ملحمة عنوان: «وقد تم جمعه ونسخه في الكويت في جمادى الأولى، في قرية (الشعبية) بالكويت ١٣٧١هـ»^(١). ويهدي الأيوبي ديوانه إلى الملك عبد العزيز، قائلاً في إهدائه: «يرفع هذا السفر الشعري إلى ملك العرب الفخيم، وإمام المسلمين في الجزيرة العربية المقدسة الملك الإمام عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، الملك الإمام الموحد العربي الخالد، أطال الله عمره آمين»^(٢).

(١) غلاف المخطوط.

(٢) صفحة: ١ من المخطوط.

وقد أرسل المخطوط إلى الملك عبد العزيز - غفر الله له - لنشره، يقول الأيوبي: «يا طويل العمر، ها أنا خادم دولتكم العربية المسلمة، الحبيبة إلى النفوس الطامحة، أتقدم إليكم بمجموعتي الشعرية، التي سميتها (الملاحم العربية)، وهي (٢٧) ملحمة ألهمتها في ظروف شتى من جهادكم المقدس، الذي دام ماينيف على نصف قرن، وهذه القصائد حَبْرُتْها لمجدكم الأثيل منذ وقعة (السبلة) الشهيرة، إلى ما قبل عام تقريباً. الثقة بالله وحده ثم بكم يا طويل العمر أتتكموا متفضّلين بالنظر إلى هذا السفر الشعري الذي حَبْرُتْهُ لمجدكم الخالد، وسيقرؤه أبناء الأجيال القادمة، وتتغنّى به الصحراء العربية وأمصارها، وإني أفوض لكم يامولاي سواء بإصدار أمركم بطبعه، أو بجعله ذخيرة ذكريات محبوبة في مكتبة ديوانكم الفخيم»^(١).

ملاحم موضوعية:

خصص محمود شوقي الأيوبي هذا الديوان الضخم لمجد الملك عبد العزيز آل سعود وولديه سعود وفيصل وبعض رجال دولته الذين وقفوا خلفه في توحيد الدولة السعودية، و«أهميتها هذا الديوان تعود إلى أنه كله في مديح السعوديين مديحاً واکب فيه الشاعر صراعات الأسر السعودية مع أعدائها في تلك الفترة التي قاد فيها الملك عبد العزيز جيوشه لتوطيد حكمه والقضاء على الخارجين على سلطة الدولة الناشئة، وهو ما عبر عنه الشاعر في سبع وعشرين ملحمة طويلة. قالها بوعي سياسي مقصود، يرى في آل سعود عامة، والملك عبد العزيز من بينها خاصة، بطلاً يخلص العرب من قبضة الاستعمار ويقودهم إلى الوحدة والتحرر، وقد عبّر هو نفسه عن ذلك تعبيراً في قوله عن علاقته بالملك عبد العزيز: «إنها علاقة طويلة، وهي سياسي محضة، فنحن الشباب في ذلك الوقت كما نتطلع إلى رجل يمدنا بالقوة لتحقيق آمال عروبتنا وقوميتنا»^(٢).

ونجد في ملاحمه التي يضمها هذا الديوان إعجاباً كبيراً بالملك الفائذ الموحد، الذي قضى على عبث العابثين، ونفاق المنافقين، وقد استطاع عبد العزيز - في احتمائه بالله - أن ينتصر على أعدائه، الذين هم أعداء دين الله:

(١) المخطوط، ص: ٢٩، ٣٠.

(٢) د. نورية الرومي: محمود شوقي الأيوبي: حياته وتراثه الشعري، عرض ونقد، الكويت ١٩٨٢م، ص: ٣٤١.

هو القائد الجرد السَّلاهَب في الوغى
 يمزق رهط الغيِّ، بالله محتم
 مشى يبتغي للمجد صرحاً مؤثلاً
 هو الضيغم الوثاب في ساحة الوغي
 خذوا حذرکم يا أيُّها الثَّفرُ الألى
 خذوا حذرکم من عارم البأس إنَّه
 عليها كماهٌ يحسنون به الظَّنَّ
 وفي الله لم يطلب لفعلة مَنَّا
 بيوم الزعوف السودِ كم غارة شَنَّا
 بغير المعالي والمفاخر لايهنا
 يريغون ذحلاً زائغاً في الوغى غبنا
 إمام حمى الأوطان والبيت والرُّكنا^(١)

إنه يصف الملك عبد العزيز هنا بالصفات التقليدية في الشعر العربي مثل «الضيغم الوثاب في ساحة الوغى»، و«هزبر الشرى» وغيرها. ولا نعد ذلك من التقليد، لأنه نتاج البيئة التي شهدت بطولة الأقدمين، وهي البيئة نفسها التي شهدت بطولة الموحِّد. الذي لم يبع مجداً شخصياً، وإنما كان يريد نصر الإسلام وتوحيد العروبة؛ ومن ثم فالشاعر يعد نفسه جندياً في جيش الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ يُعبِّر عن ذلك بقوله:

تلبّيك يا عبد العزيز نفوسنا
 نضحّي جسوماً لانريد لها هنا
 إذا لم تَكُنْ أرواحنا مُستفيقة
 نريد حياةً للعروبة حَقَّة
 فيا جنة الحرب الضروس نفوسنا
 والمليك عبد العزيز - عند الأيوبي - لا يتصف بالبطولة في الحرب فحسب، بل يتصف قبل ذلك بسجايًا خلقه نبيلة لعل من أبرزها الحنوّ على رعاياه حنوّ الوالدين، والحنم. وهو مخلص
 لبه العرش، ولدينه الذي ارتضاه لعباده (الإسلام): ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة، الآية: ٣].

حنوت حنوّ الوالدين ولم نزل
 من الحنم لم تُغمض بليل الرّدى جفنا

(١) المخطوط، ص: ٨٦ - ٨٨.

(٢) السابق، ص: ٨٨، ٨٩.

وأخلصت للإسلام قلباً وفكرةً
وأنت لعزّ المسلمين مجاهدٌ
أعدت زمان الراشدين بعُضْرنا
فهذي جموعُ العُرب تهواك كلُّها
وأرضيت ربَّ العرش والإنس والجنّا
ومن سعيك المبرور مجدُّ الحمى يُبنى
وحكمت دين الله والشرعة الحُسنى
وضدك قد أضنى الأسى منه ما أضنى^(١)

وفي الأبيات السابقة: «اختلطت... صفات الملك عبد العزيز الإنسانية من الشجاعة والكر والعدل بصفاته الدينية التي تتمثل في حرصه على القيام بواجبه من أجل الإسلام، كما اختلطت هذه المعاني الدينية بالمعاني القومية المتمثلة في حاجة العروبة إليه لدفع الشر عنها، وردّها إلى الوحدة التي افتقدتها، فهو يرى في حياته حياة للعروبة، وفي إخلاصه نصره للإسلام، وإرضاء لله، وعزا للمسلمين، وعودة لزمن الراشدين الذين أعزّوا دين الله، ورفعوا من شأن المسلمين»^(٢)

ويرى الأيوبي أن الدولة السعودية التي شيّدها عبد العزيز على أسس من الإسلام، إنما شيدها - بعد الله - بالقوة والعلم، وعلى هذا الهدي يسير بنوه:

عليهم جلال الدين والصدق والنهى
بنجد «إمام المسلمين»، وفي الحسا
وعرشُ بيتِ الله يحميه «فيصل»
فأنت الذي تُزجي الصواعق للعدا
كذا فارفعا مجد العروبة بالظُّبَا
ولمّا فلول العُرب سعيّاً وشيِّدا
فما العُرب إلا أمةٌ لو تجمّعت
بنو عربٍ لا يصبرون على الأذى
وفوقهم وربُّ البرية راحمٌ
«سعود» المرجى الأورع المتراحمٌ
أخوك الذي للبيت والعلم خادمٌ
و«فيصل» للعلم الصحيح يُنادمٌ
وبالعلم، إن العلم للجهل هادمٌ
فخاراً عليه كوكب الدين حائمٌ^(٣)
لسادت وحيئها العُلا والعوالم
وقد علّمهم في الزمان المظالم^(٤)

(١) المخطوط، ص: ٨٩، ٩٠.

(٢) د. نورية الرومي: محمود شوقي الأيوبي، ص: ٣٤٩.

(٣) القصيدة يخاطب بها ولي العهد في ذلك الحين، الأمير سعود بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ.

(٤) الملاحم العربية، مخطوط، ص: ١٠٢، ١٠٣.

وقد يمزج الشاعر بين الفخر بالعروبة ومدح الملك عبد العزيز في مثل قوله في قصيدة حول أبي قيس:

وَمِنْهُمْ سَمَا مَجْدٌ لَهُ وَبِهَاءٌ	حِمَى الْعُرْبِ دَارٌ لَا يَذُلْ حِمَاتِهِ
وَدُونَ أَمَانِي الْكَاشِحِينَ شَقَاءٌ	هُمْ الصَّيْدُ غُرٌّ لَا يُبَاحُ ذِمَارُهُمْ
شَمُوسٌ بِأَرْجَاءِ الْحِمَى وَسَنَاءٌ	كَفَى الْعَرَبِ فَخْرًا بِالسَّعُودِ فَإِنَّهُمْ
فَمَا الْحَقْدُ إِلَّا نَكْبَةٌ وَعَنَاءٌ	إِذَا كُنْتَ مِنْ عَدَنَانَ فَاحْفَظْ حَقُوقَهُمْ
مَنْعٌ لَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ رَجَاءٌ	فَمَنْ رَامَ عَزَاً فَالْجَزِيرَةُ مَوْتٌ
عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَلْقِ النَّبِيلِ ثَرَاءٌ ^(١)	وَأَبْنَاؤُهُ الشُّوسُ الْمِيَامِينَ حَوْلُهُ

وهو يمزج بين المدح والفخر أيضاً في قصيدته «مهر الظهران»، فيرى أن العرب كانوا منذ قدم قطب العالم، يقصدهم الناس من كل فج، يستجدونهم أو يستترفدون كرمهم. وهذا الملك لموحد عبد العزيز - طيب الله ثراه - قد شرب من نبع العروبة، فهو ابن بجدها، وفارسها الذي لا يثلم له سيف:

فَأَمَّةُ الْعَرَبِ كَانَتْ لِلْوَرَى قُطْبَا	إِذَا ذَكَرْتَ شُعُوبَ الْأَرْضِ أَجْمَعَهُمْ
مُسْتَنْجِدٌ لَأَدَّ أَوْ مُسْتَرْفِدٌ رَعْبَا	لَهَا الْجَزِيرَةُ كَهْفٌ لَا يَذُلُّ بِهِ
وَفِي الْحِمَى مِنْ سَنَاءِ الْمَجْدِ مَا خَلْبَا	طَلَائِعِ الْمَجْدِ تَتَرَى مِنْ مَرَابِطِهَا
وَفَارِسُ الْعَرَبِ مِنْ نَبْعِ الْعُلَا شَرِبَا	فَلْيَعْلَمْ النَّاسُ أَنَّ الْعُرْبَ مَا وَهَنُوا
وَبِالسَّعُودِ سَرَاجُ الْعِزِّ قَدْ نَتَبَا ^(٢)	وَلِيَهْنَأَ الْعَرَبُ إِنْ السَّعْدُ خَالَفَهُمْ

ويتسم مدح الأيوبي للملك عبد العزيز وأسرته بالصفات التالية:

١ - البطولة المنتصرة التي لا يقف في طريقها شيء: وهو يصف البطل بالقوة والبسالة يقول في ملحمة «يوم الظفر الأخير»:

(١) المخطوط، ص: ١٢٣ - ١٢٥.

(٢) السابق، ص: ١٣٨، ١٣٩، وتب بمعنى: نشأ.

تجلّى سناء الحقّ وانبلج الصُّبحُ
وأشرق مغنى العرب بالنور لاهجاً
ويقول في ملحمة «في مر الظهران»:

شمّر إلى الفاتح المنصور مبتهجاً
مزجي الكتائب أرتالاً يحشّدها
وصافحن كفّه واستلهم الأدبا
للعرّ في حلبة الهيجاء ماغلباً^(١)

٢ - الدين، والتقى، والإخلاص لله: يقول في ملحمة «في مر الظهران» واصفاً الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ إِنَّهُ صاحب دين وتقوى؛ فالله قبلته، والإخلاص رائده، وهو داعية من دعاة الله إلى الحق:

لله، للوطن الميمون مربعه
شعاره الدين والإخلاص رائده
يحيي الليالي يحيك البُرد أنمله
ويرجم الزيع بالرأي الحكيم وقد
تحمل العباء والآلام والنّصبا
يدعو إلى الحقّ أتى حل أو ذهباً
بُرد العلاء، ويُعدّ البيض والقُصبا
يبثّ ليلته لايعرف التّعبا^(٢)

وهو يجمع بين البطولة المنتصرة والدين والتقى والعفاف في مدحه للأسرة السعودية جميعاً، يقول مخاطباً الملك عبد العزيز:

فحولك أشبال ميامين كلّهم
فهذا الذي يُردي العِداة حُسامه
وحارس بيت الله والعلم والنُهي
وآل سعود الأريحين كلّهم
فوارس هيجاء قساورة سُمَح
«سعود» وليّ العهد والضّيغم السّمح
بأمّ القرى الشّماء، والفيصل الفُصح
سما في ميادين الخلود لهم لَوْح^(٣)

(١) المخطوط، ص: ١٥٤.

(٢) السابق، ص: ١٤٠.

(٣) السابق، ص: ١٤١.

(٤) السابق، ص: ١٦٢، ١٦٣.

ويقول المعاني ذاتها في ملحمة «نسيم العيد»:

فلله في دار الجزيرة عَصَّةٌ مؤثَّلةٌ قد طاشَ عن حيِّها النَّجْسُ
بها من حماة المسلمين أشاوسُ بسيِّدها الميمونِ قد بُري القوسُ
هُوَ الأروع الداعي لكلِّ فضيلةٍ وفي أكْبُدِ الأعداءِ من عَضْبِهِ نَخْسُ^(١)

وهذه العاطفة الدينية الصادقة، وإعجابه بالملك عبد العزيز الذي مثلها في عصره خير مثال، هي التي جعلته يرتبط به، ويكتب فيه وفي أسرته هذه الملاحم، يقول:

لعبد العزيز الشَّهْمِ مِنِّي نَشَائِدُ مُنْضَدَّةٌ في طيِّها الحبُّ يندسُ
لآلِ السعودِ الصالحينِ قصائدي أدبُّجُها حتَّى يغَيِّبَنِي الرَّمْسُ^(٢)

٣ - حنوه على المسلمين وتوحيدهم: لقد وَّحدَ الملك عبد العزيز هذا الكيان الضخم في دولة فتية، وما كان لهذه الوحدة الراسخة أن تتم إلا بقوته وجسارته، وأبوته للمسلمين وحنوه عليهم، وتوحيده لشتاتهم لتكون نواة للوحدة العربية في ظلال الإسلام، التي كان يحلم بها لأيوبي، يقول في ملحمة «يوم الملحمة» التي نظمها على أثر وقعة «السبلة» المشهورة، مسجلاً فيها انتصار الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ:

تلبيك يا عبد العزيز نفوسنا فيها نحن في الهيجا فخذ عهدنا منا
نريد حياة للعروبة حقة نريدُ حياة العزِّ هانحن بادرتنا
حنوت حنوِّ الوالدين ولم تزلْ من الحلم لم تغمض بليل الردى جفنا
وأخلصت للإسلام قلباً وفكرةً وأرضيت ربَّ العرش والإنس والجنا
وأنت لعزِّ المسلمين مجاهدٌ ومن سعيك المبرور مجدُ الحمى يُبنى
أعدت زمان الراشدين بعصرنا وحكمت دين الله والشريعة الحسنَا
فهذي جموع العرب تهواك كلُّها وضدك قد أضنى الأسى منه ما أضنى

(١) المخطوط، ص: ١٨٦، ١٨٧.

(٢) السابق، ص: ١٨٨.

حمانا حمى الإسلام والقوم يعربُ وفي ذمة الأوطان للغير ما دنا^(١)

الملاحم الفنية

١ - الصديق الفني :

كان محمود شوقي الأيوبي محباً للملك عبد العزيز، بإخلاص وتجرّد، فهو قد كتب عنه وفيه إعجاباً ببطولته الفذة، وعروبتة الأصيلة، وإسلامه الصادق. ويرى فيه أملاً للأمة العربية. يقول في مقطع «رجاء» من ملحمة (الإمام مطمح الآمال):

حنانك لم أقصد على رغم حاجتي نوالاً، ولو أن النوال سحائح
ولست كمن يرجو على الشعر حاجة إذا دفعته للكرام المدائح
ولكنّ حباً قد تغلغل في الحشا وإني كماء المزن بالشعر سائح
فحبك يا «عبد العزيز» رجاء من له في سجلات الخلود مصالح
أناغي بك الآمال آمال أمتي وأسكبها شعراً دجاً وأطارح^(٢)

لقد وجد في الملك عبد العزيز بطولة فذة، فانتدب نفسه للتعبير عن هذه البطولة، ولعله استدعى المتنبي حينما صور شخصية سيف الدولة الحمداني، فأراد أن يكون مسجلاً فنياً لبطولات الملك عبد العزيز العسكرية والأخلاقية، نلمح ذلك في ملحمة «يوم الملحمة» التي نظمها على أثر وقعة «السبلة»، حيث يقول في مطلعها:

لغير سجايا العرب لم أخضع القنا ولا عاود الأفكار إلا هوى المغنى
صبوت إلى غيل الصراغم صبوّة تشاطرني وهناً فتورثني الحزناً
فأهدأ في الظلماء والقلب ثائر وفي الروح عين لم تذق ليلة وسناً



أنا البلبل الغريد تحنو منازعي إلى الوطن المحبوب والدوحة الغنا

(١) المخطوط، ص: ٨٨ - ٩٠.

(٢) السابق، ص: ٣٦٢، ٣٦٣.

على الرِّغم مني أن أراني مرتلاً أنا شيد شعرٍ محكم الوزن والمعنى
لمجدِ أشمِّ الأنفِ سيِّرٍ يعربُ أر دُدُّ ألحاني وأستوعبُ الوزناً^(١)
وهذا الصدق الفني هو الذي جعله يكتب هذه الملاحم جميعاً، مصوراً فيها البطولة الفذة
التي أعجب بها، ووقف ديوانه الضخم هذا على التغني بخصالها.

٢ - بناء القصيدة:

لم يخرج الأيوبي في ملاحمه العربية عن الطريق المألوفة في الشعر العربي، فهو من الشعراء
لمحافظين الذين وقفوا بالفن الشعري عند مرحلة اتخاذ النماذج القديمة مثلاً أعلى، والذين
حافظوا إلى حد كبير على التقاليد الشعرية المتصلة بمنهج القصيدة وأسلوب الشعر ومعانيه
وصوره، ونحن نرى شاعرنا يتمسك بتلك المجموعة من التقاليد الفنية التي كان يسير عليها
الشعراء الكبار الأقدمون، والشعراء الكبار من مدرسة الإحياء والبعث، مثل البارودي.

فهو قد يبدأ قصيدته - وهي في المديح للبطل عبد العزيز - في ديوان «الملاحم العربية»
بالغزل، أو بالشكوى، أو بالوقوف على الأطلال، أو بوصف الطبيعة، ثم يتخلص إلى الغرض
الأصلي لقصيدته.

ومن قصائده في «الملاحم العربية» التي توضح هذا المنحى «ملحمة الكوكب الحائر»، التي
يبدوها بقوله:

على جمرات البين قلبٌ مزعزعٌ وليلٌ بهيمٌ بالخطوبِ مُلقِعٌ
جيوش الهموم الداهمات كأنها عقاربُ سوءٍ بين جنبيّ تلسعُ
خوادعُ آمالي الحسان كأنها سرابٌ على موج الرمال مشعشعُ
فيا نفس صبراً إن دونك هزةً لدى الموت أقصى ما يروم المضيعُ
ليالي النوى هل يجمع الدهرُ شملنا وتشملنا بالأنس والغطفِ أرْبُعُ^(٢)
والمقدمة طويلة تقع في ستين بيتاً^(٣)، وهي كما رأينا في شكوى الدهر.

(١) المخطوط، ص: ٨٢ - ٨٤.

(٢) السابق، ص: ٤٠٨.

(٣) انظر: د. نورية الرومي: محمود شوقي، ص: ٣٩٨.

وقد تكون المقدمة غزلية كمقدمته لملحمته «العروس المهجورة» حيث يقول في تلك المقدمة :

أمن محياك ريا يشرق القمرُ رتلت لي من زبور العشق أغنيةً
رتلت لي من زبور العشق أغنيةً أديرت الكأس تلو الكأس مترعةً
أديرت الكأس تلو الكأس مترعةً كأس من النور لا لغو لشاربها الـ
كأس من النور لا لغو لشاربها الـ من كف ريا كرعت الكأس مفعمةً
من كف ريا كرعت الكأس مفعمةً تلفعت بقميص النور في أفق
تلفعت بقميص النور في أفق ريانة شفها الحب القديم وفي
ريانة شفها الحب القديم وفي من عالم الغيب ماست لي معاطفها
من عالم الغيب ماست لي معاطفها جرت على مهجتي ذيل الهوى فذوى
جرت على مهجتي ذيل الهوى فذوى تميس في حلة تزهو مزركشة
تميس في حلة تزهو مزركشة الشمس تخجل من إشراق مبسمها
الشمس تخجل من إشراق مبسمها

٣ - المدح بالمعاني التقليدية :

فهو حينما يصف شجاعة الممدوحين ويصور انتصاراتهم يستعير الأوصاف القديمة، «فيكثر من ذكر السيف، والرمح، والسهم، والقناة، والطبا، والقواضب...»^(٢).

يقول في «الملحمة الكويتية» :

وفي الروح غايات لها كل فترة نصيب من الدنيا يراع وعفة
نصيب من الدنيا يراع وعفة يعز عزيز النفس «السيف والقنا»
وما العز إلا جولة في الكتاب^(٣)

(١) الملاحم العربية، ص : ٤٤٢ ، ٤٤٣ .

(٢) د. نورية الرومي : مرجع سابق، ص : ٤٣٩ .

(٣) انظر : «الملاحم الكويتية» في «الملاحم العربية» ، ص : ٣٢ - ٥١ .

ويقول في ملحمة «نشوة الأحساء»:

فما رجعت منك «القناة» كليلةً
أولئك شرَّابُ الحتوفِ إذا بدتْ
هُمُ مزَّقت أسيافهم كلَّ خاربٍ
دع «السيف» يارمز الشبيبة يرتوي
ذر السيف يأخذ من أولي البغي حظَّهُ
سوى أنها قد أشبعتها الجماجمُ
مثاراً حربٍ هيبتها «الضياغمُ»
وآمالُهُم للأكرمين بلا سِمِ
من العصابة الأشرار، فالشرُّ ثالمُ
وما «السيفُ» إلا فاصلٌ وهو حاكمٌ^(١)

وهو في ذلك يتفق مع شعراء البعث والإحياء للتقاليد الشعرية العربية.

عجائب النقد:

وقد أعجب كثير من النقد بشعر الأيوبي:

١ - قال عبد الله زكريا الأنصاري في تقديمه لديوان (المنابر والأقلام): «إن الشعر عند المرحوم: محمود شوقي هو الطعام والشراب، وهو اليقظة والنام وهو اللباس، وهو كل شيء، فلا شيء في حياته يعلو على الشعر، يتحدث إليك فيجره الكلام إلى الشعر، ويكتب فيتغلب لشعر على الكتابة، فحياته شعر في شعر».

٢ - يقول الدكتور: محمد عبد المنعم خفاجي في كتابه: (فصول من الثقافة المعاصرة)، ص: (١٣٣): «هو في شعره خصب الخيال، دقيق الشعور، عميق التجربة، متجدد الإحساس لفني المتصل بينابيع الإلهام الشعري الخالد، يكره التنقيح وتكلف التجويد الفني، ويضع الشعر رتجالاً أو ما يشبه الارتجال، عازفاً عن الصنعة، كارهاً للتعجل والإغراب».

٣ - ويقول أحمد الشرباصي في كتابه (أيام الكويت)، ص: (٢١٧): «ونحن مع شاعر مكثار ينثال الشعر عن خاطره انثيالاً في فيضان وإسهاب، فقصائده طوال، وقصائده متلاحقة متتابعة، ولعله أكثر شعراء الكويت نظماً وإنتاجاً، وكأني بأبيات الشعر طوع يديه يتناول منها كما يشاء وحين يشاء، وهو في ذلك مسماح جواد يرسل الشعر بلا تجهل أو استعراض».

(١) الملاحم العربية، ص: ٩٣ - ١٠٤.

٤ - وتقول الدكتورة: نورية الرومي في كتابها عن الشاعر مبينة أهمية ديوان الملاحم: «وأهمية هذا الديوان تعود إلى أنه كله في مديح السعوديين، مديحاً واكب فيه الشاعر صراعات الأسرة السعودية مع أعدائها في تلك الفترة التي قاد فيها الملك عبد العزيز جيوشه لتوطيد حكمه، والقضاء على الخارجين على سلطة الدولة الناشئة، وهو ماعبر عنه الشاعر في سبع وعشرين ملحمة طويلة قالها بوعي سياسي مقصود، يرى في آل سعود عامة، والمك عبد العزيز من بينهم خاصة، بطلاً يخلص العرب من قبضة الاستعمار، ويقودهم إلى الوحدة والتحرر»^(١).



(١) د. نورية الرومي: محمود شوفي الأيوبي، ص: ٣٤١.

ملحوظات على الديوان المخطوط

- ١ - يقع ديوان الملاحم العربية في (٥٦٧) صفحة بخط الشاعر.
- ٢ - كتب الشاعر الديوان بخط جميل جداً، وحلاه ببعض الصور للملك عبد العزيز وأبنائه.
- ٣ - يشتمل الديوان المخطوط على تعليقات مهمة ومعلومات مفيدة عن دواوين الشاعر، كما يشتمل على مناسبات أكثر القصائد، وفهرس لقصائد الديوان.
- ٤ - يقوم الشاعر - أحياناً - بشرح الكلمات الغريبة.
- ٥ - وضع للديوان مقدمة جميلة وخاتمة مفيدة، وقد رأينا تصويرهما بخط الشاعر؛ ليستفيد منها القارئ والدارس.
- ٦ - أورد تاريخ الانتهاء من نسخ الديوان وتحليله، وأنه يوم الإثنين الثامن من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧١هـ (٤ شباط ١٩٥٢م) في قرية الشعيبة بالكويت.



ديوان

الملاحم العربية

وهو الديوان الأول من مجموعته ديوانين

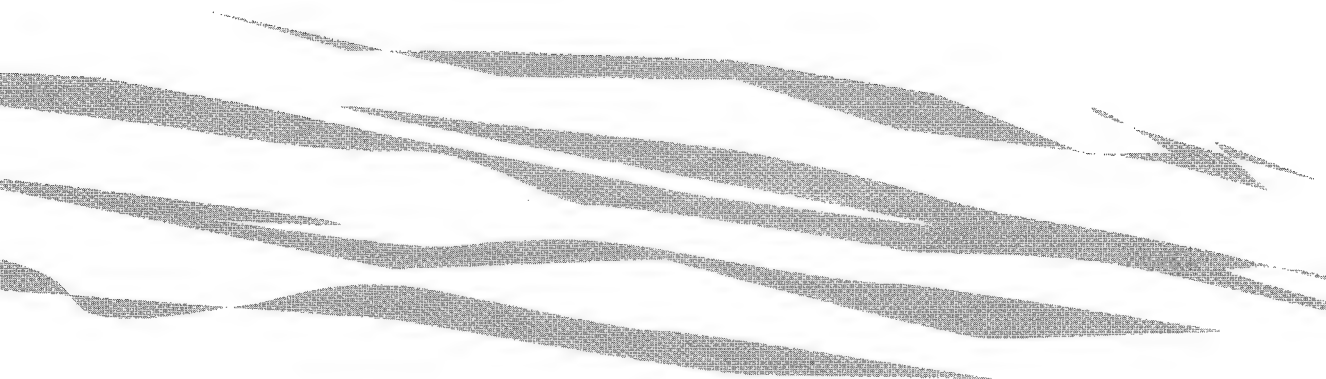
محمود شوقي عبد الله

الأديب

تم جمعه ونسخه في «الكويت» في جهازي الأولى

في قرية القبة الكبرية

١٣٧١ هـ



الإهداء

يُرفع هذا السيفُ الشَّعْرِيُّ لِمَلِكِ
العَرَبِ الْفَخِيمِ ، وِلِمَامِ الْمُسْلِمِينَ
فِي الْجُرَيْرَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَقْدُونِيَّةِ
الْمَلِكُ الْإِمَامُ
«عَبْدُ الْعَزِيزِ»

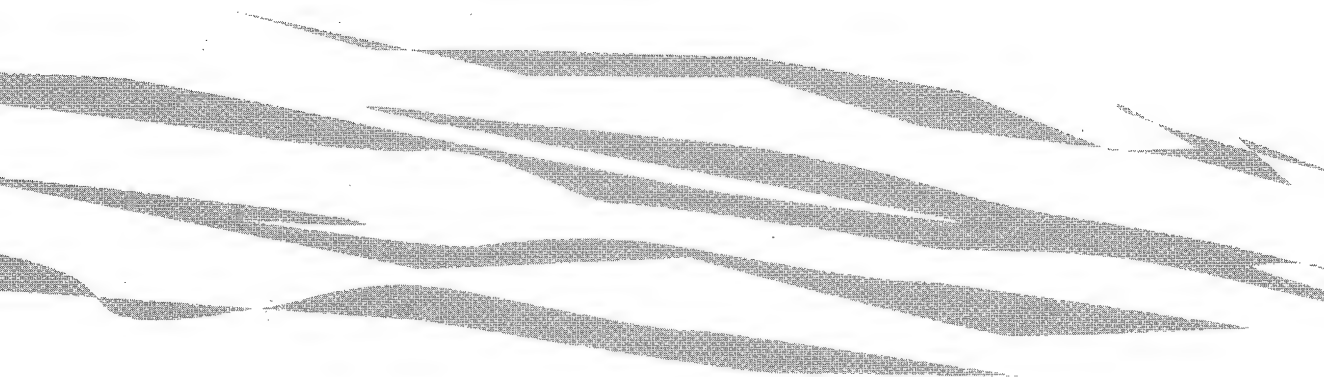
بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود

الملك الإمام الموحد العربي

الخالد

أطال الله عمره

آمين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا

وَعَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، وَعَلَى

آلِهِ وَصَحْبِهِ خَيْرَ النَّاسِ وَالْحَقِّ وَأَرْبَابِ

الدِّينِ

وبعد : فهدية مجموعتي الشعرية

الأولى ، تحققات^{على} ، < > ، ملحة

شعرية ، ألفتها في ظروف شتى

، في الكويت ، والأحساء ، والرباط

ومكة المكرمة ، وتمر في

إندونيسيا ، والثلاث

الأخيرات في الكويت !..

وهذه الملاحم^٢ بعضها التي في الإحصاء

وفي مكة المكرمة ، أمام (طويل العمر)

وأمام نجيلة الكريمين ، ولي العهد

الأمير (سعود) والأمير (فيصل)

ومعظمها نشر في جريدة (أم القرى)

ومجلة الإصلاح الجازية وبعضها

في مجلة الكويت .

وقد عشت جمع هذه الملاحم في

الكويت بعد عريبة^٢ دامت إحدى

(١)

وَعِشْرِينَ سَنَةً فِي (الشَّارِقِ الدَّقْصِ)
(الْإِنْدُونِيسِيَا)

وَقَدْ كَانَتْ مَفْقُودَةً لَدَى سَبَبِ
الْظُّرُوفِ الْقَاسِيَةِ الَّتِي مَرَّتْ عَلَى
حَيَاتِي ، غَيْرَ أَنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى
اللَّهِ ، وَكَأَدَرْتُ لِحُجَّتِهَا فِي مَدَّةِ
سَنَتَيْنِ فِي الْكُوَيْتِ ، أَيْ مِنْذُ وَصُولِي إِلَى الدَّوْلَةِ .

إِلَى هَذَا الْيَوْمِ ، فَبَعْدَ اسْتَفْتِ بَعْضِ الْأَخْدَانِ فِي
مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ وَالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ فَأَسْلَمُوا إِلَى مَقُولَةِ

من الصف ، البعث من اور او مفلكه ، بما فيه معذرى !
وابعثه اسلة الى انذونيبا اطلبه .

هذه الملاحم العربية هي
عُصَارَةُ رُوحِ مُتَطَلِّعَةٍ إِلَى الْمَجْدِ
الْعَرَبِيِّ الْأَثِيلِ فِي هَذِهِ الْأُسْرَةِ
الْعَرَبِيَّةِ الْمَجِيدَةِ الْخَالِدَةِ الْأَوْحَى
الْأُسْرَةِ (السُّعُودِيَّةِ) الْكَرِيمَةِ
وَعَلَى رَأْسِهَا الْمَوْكِبُ الْعَظِيمُ

لِدَوْلَةِ الْإِسْلَامِ وَالْعَرُوبَةِ
فِي وَحْيِ الْعَرَبِ الْمُقَدَّسِ
الْأَكْبَرِ (شبه جزيرة العرب)

عَبْدُ الْعَزِيزِ وَمَنْ إِذَا ذُكِرَ الْأَوَّلُ
لِلْمَجْدِ هُمْ ، كَانَ الْأَعَزُّ الْأَرْفَعُ



إِلَيْكَ يَا حَوِيلَ الْعُمْرِ !..

أَقْدِمُ غُصَّارَةً فِكْرِي وَقَلْبِي

وَعِلَى دِيْوَانِكَ الْأَرْثِيلِ أَنْشُرُ

هَذِهِ الذِّكْرِيَّاتِ الشَّعْرِيَّةِ مُسْتَهْدَةٍ

مِنْ أَلْهَامِ جِهَادِكَ لِلْيَمُونِ فِي

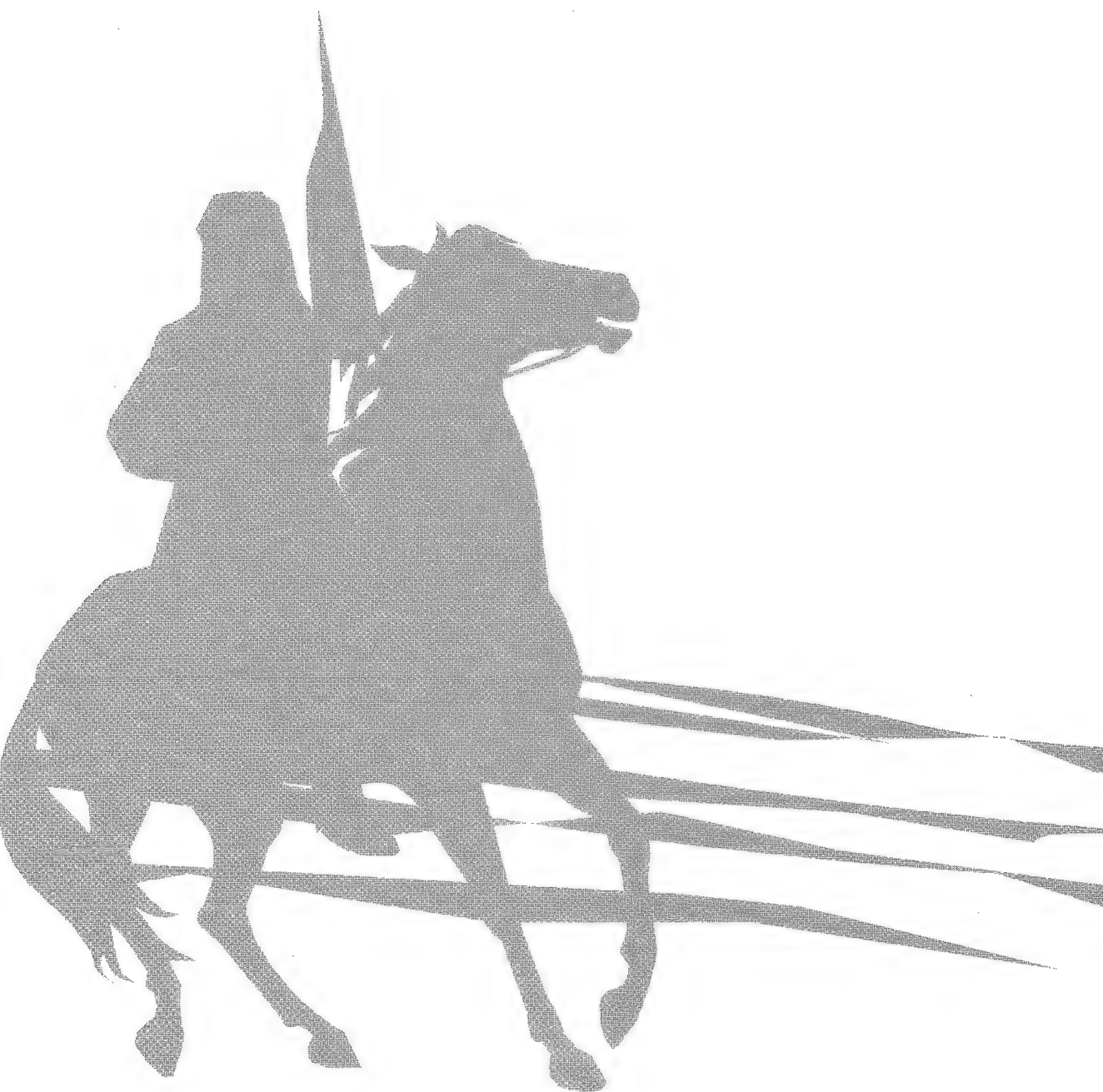
مُدَّةِ خَمْسِينَ عَامًا مِنْ جِيلِ

الْجِهَادِ الْعَرَبِيِّ الْخَالِدِ فِي أَرْجَاءِ

وَطَنِ الْعَرَبِ الْأَكْبَرِ !..

لَقَدْ مَرَّتْ عَلَى هَذِهِ الْمَلَا حِمٍ
وَمَشَتْ صَدَاها فِي مَدَّةٍ تَقَرَّبُ
مِنْ رُبْعِ قَرْنٍ أَوْ مِنْهُ قَبِيلُ
وَقَعَةِ (السُّبُلَةِ) إِلَى وَفَاةِ أُمِّ
الْعَرَبِ الْخَالِدَةِ أُخْتِ الْمَلِكِ
الْعَزِيزِ حَفَظَهُ اللَّهُ !..

أَدْعُو إِلَيْهِ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهُ
سَجْدًا لِلْأَجْيَالِ لِلْقِبْلَةِ لِنَصْرِ الْحَقِّ
وَالْإِسْلَامِ وَالْعُرُوبَةِ !
وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ



نقل الرسالة المبعوثة الى طويل العمر مع هذا الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
قوة النقيب - الكوين ٢٠٠٠ جمادى الاولى سنة ١٤٢١ هـ

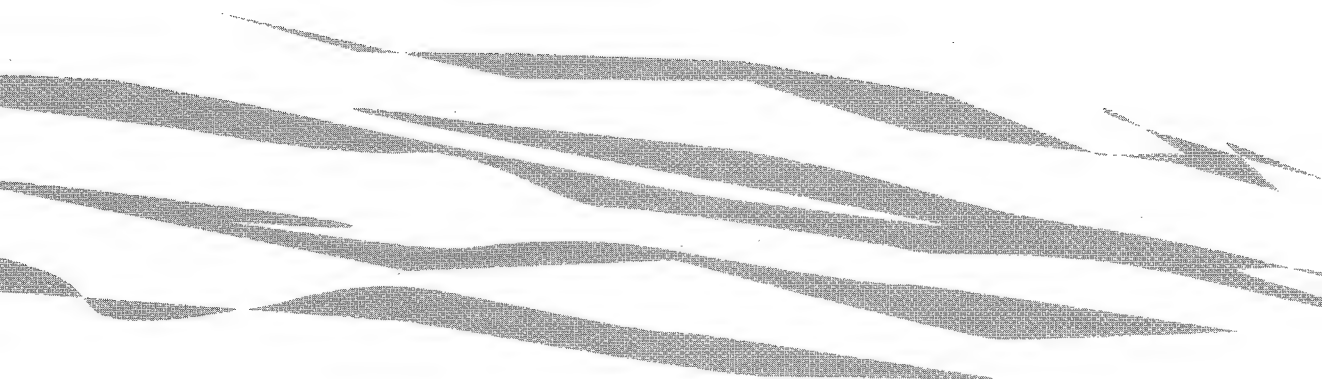
الى اعيان المسلمين ، وملائكة الرب العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود حفيد
من أصفى القادة الى ابيه محمود توفى بن عبد الله الأروبي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته !... يا طويل العمر ، لها أنا
خادم دولتكم العربية المسلمة ، الجبسة الى النفوس الطامحة ، أقدم اليكم
بمحمدي الشريعة ، التي كينك « الملاحم العربية » وهي ٧٠ علمية المختار
في ظروف شتى من جهادكم المقدس ، الذي دام ما ينيف على نصف قرن ،
وهذه القصائد عبرتكم لها لجهادكم الأثيل ، منذ وقعة (السبلة)

الشهيرة ، الى ما قبل عام تقريباً ، فخر ما أفسدت في الخاض

وسلاماً منكم . . وفرا ما لم يُشَدُّ أو يُنشر . . وقد كان الغرض أن أقدم
 إليكم . إلى مفضل العرب . الأقرن . بعد فردام عشرين عاماً في بلاد الأندلس
 لأن الخلق يتقبل أنفكم الأتم . غير أن الظروف لم تساعدني على ذلك
 حيث كثرت العيال . والذباب على تحصيل النفقة . لأم . لهذا وقد ولني
 أنفكم مني واستغل الرأس شيئاً . الآن النفقة بانه وحده ثم بكم يا طول العمر
 أن تنكر مواضعي بالنظر إلى هذه السفر السرى . الذي جبرته لمجد
 الخالد . وسبقاً أبناء الأجيال القادمة . وتفتني به الصمراء العربية
 وأمهاتها . واني أخوض الأمر لكم يا مولاي بسواء يا صديقاً أمراً
 بطبع . أو بجملة ذميرة ذكر يا محبوب . في ملكية . ديوانكم المقيم
 ولدي سنة دواوين أخرى . كم حاولت أن أطلع عنكم شيئاً . ولكن
 ما ذا استطعت أن يعمل العقل الجهد ذو العيال .
 هذه يا طول العمر عبارة فكري وعقلي . أجهلاً بين بكم الكريمة
 واني لفتن بكم . وعزيتي على هذه اللام المحبة بكم العربية . وهي
 السنن . الوحيدة الأثرية . واني بانتظار قبولكم لا تنكر بين
 والله طيل عمركم للياقوت الصالحات . وتحفظكم . والسلام

الخادم الأمين
 محمد بن عبد الله



الْحَاكِمَةُ

تَنْتَهِي الْمَلَا حِمَ الْعَرِيبَةَ

بَعْدَ نَصَبِ سَنَتَيْنِ فِي جَمْعٍ

شَتَاتٍهَا ، وَسَبِيلِكِ مُتَفَرِّقَاتُهَا

الْمُبْعَثَةُ فِي سَبِيلِكِ وَاحِدَةٍ

وَهِيَ هَذِهِ الَّتِي أَرْفَعُهَا لِلْمَلِكِ

الْعَزِيزِ فِي الرِّيَاسِ

٥٦١

أَمْلَأَهُمُ الْعَرَبِيَّةُ هَذِهِ هِيَ
النُّسخَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي قَدَّرَنِي
اللَّهُ عَلَى تَسْخُفِهَا .

أَرْفَعُهَا إِلَى الْمَلِكِ الْعَزِيزِ وَكَأَنَّهَا
مَوْعِدٌ خَالِدٌ مِنْ مَوَاسِمِ الرُّوحِ
الْحَرِيصَةِ عَلَيْهَا . عِلْمًا مِنْي بِأَنَّهَا
سَتَكُونُ فِي حِرْزِ حَرِيزٍ مِنْ عِيَايَةِ
الْمَلِكِ الْعَزِيزِ وَرِجَالِ دَوْلَتِهِ
الْغُرِّ الْمَيَّامِينَ .

وَعِلْمًا مِنِّي أَنَّ الظُّرُوفَ الْقَاطِئَةَ
تُحِيطُ بِحَيَاتِي الْخَاصَّةِ فِي الْوَطَنِ
هَذَا لَا تُؤْهِلُنِي لِخِرَابِهَا لِلْمَلِكِ
إِلَّا إِذَا صَدَّ رَأْيُ مَنِ الْمَلِكُ
بِخُصُوصِهَا.

وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ إِسْمَاعِيلَ
تَشْكِيلَهَا وَتَجْلِيدِهَا بِبَيْدَةٍ
فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ
مِنْ شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ
١٣٧١ هـ ١٩٥٠ م

٥٦٢

في قرأة الشُّعْبَةِ إِحْدَى
قُرَى الْكُوَيْتِ .

« عَلَى سَاحِلِ الشُّعْبَةِ »

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ عَلَى مَا تَقْضِي
وَأَنْعَمَ ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ مَا

نسخ بقلم

محمود شوقي عبد الله

الايوبي

محمود شوقي عبد الله
الايوبي

(١) الْوَثَبَاتُ

بُصْبِحَ، وَإِنِّي فِي الْهُوَى غَيْرُ كَاذِبٍ
تَمَازَجَنَ فِي الْخُوبَاءِ^(٢) مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
سَوَى سَبَسِبِ^(٣) يَجْتَازُهُ كُلُّ رَاكِبٍ
مَخَالِبُ لَيْثٍ مَزَّقَتْ صَدْرَ كَاعِبٍ^(٤)
وَجَادٌ^(٥) ضَيْلُ الضَّوءِ بَيْنَ الْخَرَائِبِ
وَأَهْرَقُ تَهْنَانِ^(٦) الدُّمُوعِ السَّوَائِبِ
بَعِيدُ كَرَى وَالْقَلْبُ مَرْمَى الرِّغَائِبِ
غَوَانٍ - مَتُونِ السَّحْبِ كَانَتْ رَكَائِبِي
وَكَانَ لَهَا مِنْ عَزْمِهَا بِأَسْ رَاغِبِ
وَمَا خَامَرْتَنِي خَمْرَةَ اللَّتَوَائِبِ
لَاسِ يُدَاوِي بِالرُّقَى وَالْعَصَائِبِ
وَأُنْكِي مِنَ الْآلَامِ... فَعَلُ الْمَصَائِبِ
بِنَفْسِي بَنَاتِ الْمَكْرُمَاتِ الْكَوَاعِبِ
بِهِ فِي الرَّدَى وَالْعَزْمِ لَيْسَ بِذَاهِبِ

أَعِيدَا مُنَى نَفْسِي لِتِلْكَ الْمَضَارِبِ
مُنَى هُنَّ لِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ^(١) لُمَعُ
بَعِيدٌ وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي
حَنَائِيكَ ذِي الْأَفْكَارِ تَبْدُو كَأَنَّهَا
خُذَا مِنْ سُهَادِ الْعَيْنِ لَيْلًا كَأَنَّهُ
وَقَفْتُ أَعْدُ النِّجَمَ وَاللَّيْلُ كَالْحِ
عَلَى مَفْرَقٍ فِي الْقَفْرِ لِلطَّرْقِ وَاقِفِ
أَزْخَرِفَ مِنْ نَفْسِي أَمَانِي كَأَنَّهَا
لِبَحْرِ الدَّوَاهِي السَّوْدِ مَالَتْ مَطِيَّتِي
يَدَ الْبَيْنِ...! مَا أَعْيَتْ حِجَايَ مُلِمَةً
أُخُوهِمَّةً، وَالْقَلْبُ لَهْفَى كُلُومُهُ
أَلَا إِنَّ مَا بِالنَّفْسِ أَشْجَى مِنْ الشَّجَى
يَهْوَنُ عَلَى جِسْمِي الْجُرُوحُ إِذَا انْتَشَتْ
وَإِنِّي فَتَى مَا لِلْعِرَاقِيلِ مَنَزَعُ

(١) الجوانح: الأضلاع.

(٢) الخوباء: النفس.

(٣) السبب: القفر - المفارقة.

(٤) كاعب: هي من استدار نهدها.

(٥) جاد: مأوى أو حجر الضبع أو الذئب.

(٦) تهنان: من تهانت، أي: انصبت، أو هو فوق الهطل.

أَلَا قِي مِنْ الْأَيَّامِ مَا لَوْ بَجُرْئُهَا
تَشِيبُ جُسُومُ الْأَكْرَمِينَ وَخَلَفَهَا
نَوَاعِسُ وَالْأَلْحَاظُ سَوْدٌ كَأَنَّهَا
وَفِي الرُّوحِ غَايَاتٌ لَهَا كُلُّ فِتْرَةٍ
وَلَوْلَا الْأَمَانِي الْبَيْضُ فِي الْمَرْءِ لَأَكْتَسَى
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا ضَلَّةٌ^(٣) إِنْ رَضَلَتْ
تَبَايَنْتِ الْأَرَاءُ فِي النَّاسِ، إِنَّمَا
يُعَزُّ عَزِيزُ النَّفْسِ بِالسِّيفِ وَالْقَنَّا
مَنْ الْعَبْنِ أَنْ يَخْشَى الْمَنِيَّةَ حَازِمٌ
يَعِيشُ الْفَتَى الْمَغْرُورُ بِالْجَهْلِ نَاعِمًا
أَلَا رُبَّ أَنْ تَحْيَا النُّفُوسُ كَأَنَّهَا
أَعْرَنِي عِقَابَ الْجَوِّ مَا زِلْتُ رَاكِبًا
فَإِنِّي قَرَمٌ^(٥) لَا يَمَلُّ مِنَ السُّرَى
تَجَشَّمْتُ آفَاتِ الزَّمَانِ وَهَمَّتِي
وَلِلْفَكْرِ عَيْنٌ بِالْأَنَامِ بِصِيرَةٍ
أَشَدُّ مِنَ الْآلَامِ أَيَّامِي الَّتِي
وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ أَرَى النَّفْسَ هَمًّا

أَخُو الْعَتَبِ لَأَقَاهَا لِأُضْحَى مُصَاحِبِي
نَفُوسٌ تَصَابَتْ لِلْخِرَادِ^(١) التَّرَائِبِ
عُيُونُ الظُّبَا تَرْمِي بِشَتَّى الْعَجَائِبِ
مَثَارَاتٌ وَجَدَ بِالظُّبَا^(٢) وَالْقَوَاضِبِ
سَرَابِيلَ هَمٍّ مِثْلَ كَثْفِ الْغِيَاهِبِ
لَهَا فِي عَقُولِ النَّاسِ شَرُّ الْعَوَاقِبِ
قَلِيلٌ غَزِيرُ الْعَقْلِ فَذُ الْمَوَاهِبِ
وَمَا الْعِزُّ إِلَّا جَوْلَةٌ فِي الْكَتَائِبِ
إِذَا كَانَتْ الْأَعْمَارُ نَهَبًا لِنَاهِبِ
وَيَلْتَدُّ فِي الْمَلَهَةِ بَيْنَ الصَّوَاحِبِ
جَرَتْ فِي حَنَايَاهَا سُيُولُ السَّحَائِبِ
جَنَاحِيكَ نِضْوُ الْجَوِّ فَوْقَ السَّلَاحِبِ^(٤)
إِذَا دَمَعَتْ لِلْعِزِّ عَيْنُ الْمَطَالِبِ
لَهَا مِنْ خُطُوبِ الدَّهْرِ لِعَبَّةٍ لَأَعِبِ
لِغَيْرِ الَّذِي يَهْوَى الْوَرَى مِنْ مَذَاهِبِ
بِهَا النَّفْسُ حَيْرَى بَعْدَ طَوْلِ التَّجَارِبِ
جَثُومًا بَدَارَ الْهُونِ بَعْدَ الْمَصَاعِبِ

(١) الخِرَاد: جمع خريدة لدى الشاعر، والخريدة من النساء: الكبر الحية، الطويلة السكوت المستترة. جمعها الصحيح: خُرْدٌ وخِرَائِد.

(٢) الظُّبَا: جمع طبة، وهو حد سيف أو سنان ونحوه.

(٣) الضَّلَّة: الحيرة.

(٤) السَّلَاحِب: جمع سلهب وهو من الخيل ما عظم وطالت عظامه.

(٥) الْقَرَم: السيد المعظم.

وَمَا أَنَا إِلَّا صَخْرَةٌ مَشْمَخْرَةٌ^(١)
تُحْمَلِقُ بِي مِنْ كُلِّ فِجِّ عِيُونِهَا
وَلَكِنَّ مَا بِالنَّفْسِ يَنْضَحُ سَمَّهَا
أَذْمُ مِنَ الْأَنْكَادِ^(٢) لَا ذَرَّ دَرُّهَا
فَلَا قَوْمَ لِي وَالْمَكْرُمَاتِ عَدِيمَةٌ
وَلَا بَأْسَ إِنْ يُفْنِي الزَّمَانُ عَشِيرَتِي
تُمَزَّقُ أَجْسَادُ الْفُحُولِ وَتَنْمَحِي
صَغِيرٌ بَدَارُ الذَّلِّ رُوحِي وَإِنَّهُ
سَخِيمَةٌ قَوْمٍ قَدْ رَأَيْتُ دَجْنَهَا
إِلَامٌ قُعودِي بَيْنَ رَهْطِ عِتَارِفِ^(٣)
إِلَامٌ انْتِجَاعِي حَنْظَلُ الْهُونِ مَشْرِفًا
إِلَامٌ وَغِيلَانُ^(٤) الرَّدَى مَشْرُوبَةٌ^(٥)
إِلَامٌ وَأَرْضُ اللَّهِ رَحْبٌ فَضَاؤُهَا
إِلَامٌ، وَأَجْدَاءُ الْهَوَاجِسِ تَلْتَظِي
إِلَامٌ اخْتِزَالِي عَبْرَةً بَعْدَ عَبْرَةٍ
فِيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعْ، وَيَا عَقْلُ فَكَّرْ

يُنَاطِحُهَا الْإِغْصَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
سَعَالَى^(٦) الْمَنَايَا مِنْ شُقُوقِ الْمَعَاطِبِ
سِهَامٌ تَصَدَّتْ لِلْسَعَالَى السَّوَارِبِ^(٧)
عَزِيزٌ يَلَاقِي الْحَتَفَ بَيْنَ الْأَقَارِبِ
وَلَا أَهْلَ لِي وَالْفَضْلُ مُضَعَّةٌ كَاذِبٍ
إِذَا كُنْتُ يَوْمًا مِخْذَمًا^(٨) لِلْأَطَايِبِ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ذِكْرُ عَذْبِ الْمَنَاقِبِ
عَظِيمٌ بِجِثْمَانِي طُمُوحُ الْمَنَاكِبِ
لَهَا كَلَفٌ فِي وَجْهِهَا وَالرَّوَاكِيبِ
عِرَاءُ اللَّحَى يُرْخُونُ ذَيْلَ السَّوَارِبِ
عَلَى غَيْرِ حَضْبٍ فِي الْبَوَادِي الْجَوَادِبِ
تُمَزَّقُ غَيْظًا مُهْجَتِي بِالْمُخَالِبِ
أَكْبَلُ بِالْإِهْوَانِ بَيْنَ الْمَشَاغِبِ
بَاكِنَاتِ نَفْسِي كَالصُّخُورِ التَّوَاقِبِ
أَدْمَتُ لِلْأَوْغَادِ خُلُقِي وَجَانِبِي
وَيَا رُوحُ لَا تَرْكُنْ لِنَيْلِ الْمَنَاصِبِ

(١) مُشْمَخْرَةٌ: التي اشتدَّ ارتفاعها.

(٢) سَعَالَى: واحدتهما سَعَالَةٌ وسَعَالٌ وهي الغول أو أُنثَى العيلات.

(٣) السَّوَارِبِ: جمع سَارِبٍ وهي الداهية في مرعاها.

(٤) الْأَنْكَادُ: جمع نَكْدٍ، وهو العُسْرُ وشدة العيش.

(٥) مِخْذَمًا: المِخْذَمُ، القاطع، يوصف به السيف.

(٦) عِتَارِفُ: جمع عَتْرِيفٍ: وهو الخبيث الفاجر.

(٧) الْغِيلَانُ: وأحدهما غُولٌ وتجمع على أَغُولٍ وهي السَعَالَةُ. وانظر هامش ٢ السابق.

(٨) مَشْرُوبَةٌ: رفعت رؤوسها ومدت أعناقها تنظر إليه.

فَلَسْتُ بِطَلَّابٍ لِدُخْرِ أَعْدُهُ
فَلَا مَالٍ إِلَّا مَا تَمَوَّلَهُ الْفَتَى
نَصِيبِي مِنَ الدُّنْيَا يَرَاغُ وَعِفَّةُ
أَجْوَعُ وَأَصْدَى أَوْ أَمُوتُ مِنَ الْعَرَا
نَشَأْتُ عَلَى بَرَضٍ^(١) وَسِرْتُ عَلَى ضَنْئٍ
هَتَكْتُ بِفِكْرِي سِتْرَ كُلِّ خَفِيَةٍ
وَلِي كُلُّ يَوْمٍ نَكْبَةٌ إِثْرَ نَكْبَةٍ
وَلِي مِنْ جَنَانِي خَفَقَةٌ بَعْدَ خَفَقَةٍ
تَرْهَبْتُ لَا نُسْكَأَ أَرَانِي وَلَا أَسَى
فَجِيعٌ وَلَا تَثْرِيبٌ أَقْصَتْنِي الْمُنَى
لَأْمُرٍ أَغْدَتْنِي الْحَيَاءُ وَهَذَا أَجُوبُ
فِيَالِكَ مِنْ هَمٍّ كَأَنَّ سُجُوفَهُ^(٢)
أَجْزَعُ بَعْدَ الْيَوْمِ مِنْ حَمَلٍ مَا أَرَى
حَنَانِيكَ يَا نَفْسِي حَنَانِيكَ سَارِعِي
سِرَاعًا وَلَا تَخْشِي مَلَامَةً لَا ئِمَّ
وُثُوبًا وَوَحْدًا^(٣) لِلْمَكَارِمِ أَرْقَلِي^(٤)
لَكَ الْخَيْرُ مَهْلًا لَا عَدُمْتُكَ مُدْرَكًا

وَلَسْتُ لِأَمْوَالِ الْمُلُوكِ بِحَالِبٍ
وَلَا عِزٍّ فَوْقَ هَامِ الْمَوَاكِبِ
وَرَأْسُ غِيُورٍ أَوْ حُسَامٍ مُحَارِبِ
وَلَا أَبْتَغِي فِي الْعَيْشِ مِثْلَ عَائِبِ^(٥)
وَقَاسَيْتُ بَيْنَ النَّاسِ شَرَّ اللَّوَاغِبِ^(٦)
فَنُبِّئْتُ أَنِّي صِرْتُ إِحْدَى الْغَرَائِبِ
يَذُوبُ لَهَا دُخْرًا فَوَادُ الْمُجَانِبِ
لَقَدْ أَلْبَسْتَنِي فِي الدُّنْيَا بُرْدَ رَاهِبِ
وَلَكِنْ بِأَهْلِ الدَّهْرِ شَذْتُ رَغَائِبِي
لِمَا فَوْقَ آمَالِ الْأَنْامِ الْكَوَاذِبِ
حُزُونُ^(٧) الْأَرْضِ وَالْحُزْنُ صَاحِبِي
قَبَابٌ مِنَ الْجُلُودِ سَدَّتْ مَذَاهِبِي
مِنْ الْهَمِّ، وَالْأَنْكَادُ أَقْدَتْ مَشَارِبِي
وُثُوبًا، وَثُوبًا لِلْمَعَالِي وَجَادِبِي
إِذَا كَانَ ذَا الْمَرْجُو مُزْجِي النَّجَائِبِ^(٨)
فَأِمَّا هَلَاكٌ، أَوْ جَمِيلُ الْمَارَبِ
يُنِيرُ النُّهْيَ مِنْ سَامِقَاتِ الْمَرَاقِبِ

(١) برض: قليل المال.

(٢) شر اللواغب: شر ما يعي ويتعب.

(٣) حزون الأرض: ما غلظ رخس وارتفع.

(٤) سجوف: جمع سجع وهو الستر.

(٥) النجائب: جمع نجيب. والنجيب من الإبل القوي الخفيف السريع.

(٦) وخذا: سرعة.

(٧) أرقلي: أسرعي، (أرقلت الإبل: أسرعت في سيرها).

مَجْدِكَ أَسْتَهْدِي مَنْ الرُّوحِ دِيْمَةً^(١)
ظَهَرْتُ وَأَرْزَاءُ الدُّنْيَى مَكْفَهْرَةٌ
وَأَرْهَفْتُ أَدْنِي فِي دَجُوجِي^(٢) ظُلْمَةً
فِي رَحْمَتَا الْفَدْحِ يَخْبُثُ خُلُقُهُ
عَرَّضْتُ حَتَّى أَجْرَضْتَنِي^(٣) طَوَائِحَ^(٤)
لَمَنْ يَلْتَوِي فِي عَزْمِهِ وَشَجَتْ بِهِ
رَمَا الْيَأْسُ فِي الْإِنْسَانِ إِلَّا جَبَانَةٌ
لَى السَّيْرِ لَا تَمْنَعُكَ وَهْنًا هَوَادَةٌ
لِدَاءِ بَنِي الدُّنْيَا نَعِيمٌ عَلَى شَجِي
عِدْلِكَ الْفِكْرَ الْمَنِيرَ بِعَزْمَةٍ
خَشْنٌ وَجَالِدٌ فَالْخَشَوْنَةُ لِلْفَتَى
لَى سَيِّدِ الْعُرْبِ الْخَنَازِيدِ^(٥) مَهْيَعِي^(٦)
حَدَّثَنِي أَعْمَالُهُ الْعُرْ دَائِمًا
حَدَّثَنِي مَا حَلَّ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
قَدْ هَدَّ أَصْنَامَ التَّقَالِيدِ فِي الْحِمَى
بِفُؤَادِي لَهْفَةً إِثْرَ لَهْفَةٍ

تَسُحُّ وَدَادًا وَالْحَجَى غَيْرُ وَاقِبٍ^(٧)
فَشِمْتُ بُرُوقًا بَيْنَ كَثْفِ النُّوَائِبِ^(٨)
مِنَ اللَّيْلِ مُعْتَدًا لِدَرْسِ الْمَغَايِبِ
لِمُضْنَى تَهَادَى فِي وُغُورِ الْمَهَاوِبِ
وَلَكِنْ بِأَسِي أَصْلَبُ غَيْرُ سَاغِبٍ
هُمُومٌ قَنُوطٌ فِي الْأُمُورِ الْحَوَازِبِ^(٩)
بِقَلْبٍ وَضِيعٍ هَامٌ غَيْرِ مُغَالِبٍ
وَإِنْ رُمْتُ عِزًّا كُنْتُ أَوَّلَ ضَارِبٍ
إِذَا حُمَّ خَطْبٌ حِقْدُهُ غَيْرُ عَازِبٍ
تُعَمِّدُ عَيْنًا لَيْسَ عَنْكَ بِنَاكِبٍ
جَمَالٌ وَكُنْ فِي الْعَيْشِ أَوَّلَ رَاكِبٍ
أُنِيخُ الْمَطَايَا بَيْنَ تِلْكَ الْحَنَائِبِ
بِعَصْرِ الْفُحُولِ الْأَكْرَمِينَ الْأَطَايِبِ
عَظِيمًا، وَمِنْهُ الْعِزُّ ضَرْبَةٌ لَا زِبِ
وَلَيْسَ لِأَغْدَاءِ الْحِيَاضِ بِصَاحِبِ
تَشُدُّ عُرَاهَا كُلَّ يَوْمٍ تَجَارِبِي

(١) الديمة: المطر الذي يدوم في سكون لا رعد فيه ولا برق.

(٢) واقب: غائب.

(٣) النواكب: جمع ناكبة، وهي الريح التي تنكب عن مهاب الرياح.

(٤) دجوجي: هي شديدة الظلمة.

(٥) أجرضتني: من الجريض وهي الغصة. وجرض: اغتص وهي بمعنى (أعاقبت).

(٦) طوائح: جمع مطاح ومطاحة. المسلك الوعر المثلث.

(٧) الحوازب: جمع حازب وهو الأمر الشديد.

(٨) الخنازيد: جمع خنذ، والخنذ من الرجال: الضخم الطويل ويريد بهم الشاعر الرجال العظام.

(٩) المهيع: الطريق الواسع الواضح.

فَمَنْ يَخْتَبِرُ كَانَ الْكَمَالُ حَلِيفَهُ
تَعَزَّزَ فَمَا الْأَعْمَارُ إِلَّا مَسَافَةٌ
وَمَا قِيمَةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا فُضَائِلُ
لِمُعْقِلِ حَامِي الْعُرْبِ فِي كُلِّ مَشْرِقِ
إِمَامٍ سَرَى نَحْوَ الْمَعَارِفِ يَرْتَوِي
كَأَنِّي بِهِ لَهْفَانِ مَعَ فَرْطِ حِلْمِهِ
تَاهَبَ يَسْتَسْقِي شَرِيعَةَ أَحْمَدِ
يُورِّقُهُ شَوْقٌ لِفَضِّ غُيُوبِهَا
لَقَدْ صَغُرَتْ فِي عَيْنِهِ كُلُّ نَكْبَةٍ
يَلُوحُ فِي الْهَيْجَاءِ خُضْرُ بُنُودِهِ
يَحْدِثُنِي قَوْمٌ لِّئَامُ سَفَاهَةٍ
يَقُولُونَ لِي: مَهْلًا بِحَبِّكَ وَاهِمٌ
فَالْجَأُ لِلْحَقِّ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي
فَاعْجُمُهُمْ عَجْمًا وَكُلِّي جَلَادَةً
وَأَحْمَدُ فِي سِرِّي وَقَدْ سَرْتُ فَائِزًا
سَيُغْضِي زَعِيمُ الْعُرْبِ عَنْ كُلِّ هَفْوَةٍ
وَيَحْتَجُّ بَيْنَ الْكَاشِحِينَ^(٥) بِفِعْلِهِ
أَنْلِنِي رَضَى! عَبْدُ الْعَرِيزِ فَإِنِّنِي

وما هذه الدنيا سوى سفرٍ جائٍ
بِمَا بَيْنَ تَغْمِيضٍ وَيَقْظَةٍ تَائِبٍ
تَرُودُ الْمَغَانِي وَالْقُرَى وَالْأَجَادِبِ
تَسِيرُ قِلَاصُ الْمَكْرُمَاتِ الدَّعَالِبِ^(١)
مِنَ الْمُنْبِعِ الْأَسْمَى بِدُونِ تَلَاغِبِ
يَرُودُ الْمَعَالِي دُونَ جَمْعِ الْحَرَائِبِ^(٢)
فَكَانَ لَهَا مِنْ وَرْدِهَا خَيْرَ شَارِبِ
وَيَحْسُو حُمَيَّاهَا لِحَوْزِ الْمَثَاوِبِ^(٣)
وَكَانَ قَمِينًا لِلْعُلَا خَيْرَ نَائِبِ
وَيَجْتَازُ قَسْرًا وَهُوَ أَهْيَبُ هَائِبِ
وَقَدْ أَصْبَحَتْ أَفْكَارُهُمْ فِي تَضَارِبِ
أَصَابِكَ مَسٌّ أَمْ شُعُورٌ مُشَاغِبِ...^(٤)
وَأَشْحَدُ فِكْرِي بَيْنَ تِلْكَ الذُّبَابِ
فَالْقَاهُمْ يُغْضُونَ عَنْ رَفْعِ حَاجِبِ
حَجَّايَ عَلَى رَهْطِ كَسْرِبِ التَّعَالِبِ
وَيَنْهَضُ بِالْأَرْوَاحِ عَنْ عَثَبِ عَاتِبِ
فَلَسْتَ تَرَى غَيْرَ الدُّوُوبِ الْمُوَاضِبِ
أُصَارُ هَمًّا لَيْسَ عَنِّي بِذَاهِبِ

(١) الدَّعَالِبُ: جمع ذُعْلَةٍ. وهي الناقة السريعة.

(٢) الحَرَائِبُ: جمع الحربية وهي الغنائم في الحرب.

(٣) المَثَاوِبُ: العطاء والتعويض.

(٤) الذُّبَابُ: الذبذبة، والتردد بين أمرين ويقصد الشاعر بها هنا الرجال المذبذبين أو المنافقين.

(٥) جمع كاشح، وهو مضمر العداوة.

أَحِنُّ إِلَى نَجْدِ حَنِينَ مُتَيِّمٍ
أَحِنُّ حَنِينَ الْمَدَنِيِّينَ لِأَرْبَعٍ
إِلَى أَجْمَةِ الْأَسَادِ ثَارَتْ مَنَازِعِي
أَحِنُّ وَلَا أَبْغِي سِوَى ظَهْرِ نَاقَةٍ
إِلَى حَارِسِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَمَنْ بِهِ
إِلَى ابْنِ مَعَدٍّ وَابْنِ عَدْنَانَ قَبْلَهُ
إِلَى الْمَرْبَعِ الْمِيْمُونِ أَقْتَحِمُ الْفَلَاحِ
نُزُوعِي نُزُوعَ الْوَالِهَيْنِ وَنَزْعَتِي
إِلَى مُكْرَمِي الْأَضْيَافِ، وَالضَيْفُ عَنْدهُمْ
فِيَا حَبَّذَا نَجْدٌ وَمَنْ فِي جَوَارِهَا
أَلْبِي نِدَاءً بِالضَّمِيرِ مُؤَرَّقِي
لَكَ الْمَجْدُ فِي الدُّنْيَا وَأَجْرُكَ خَالِدٌ
نَهَضْتَ وَكُلُّ النَّاسِ فَوْضَى دِيَارِهِمْ
تَنَاحَرَتِ الْأَعْدَاءُ فِي أَمْرِ دِينِهَا
فَلَا تَتَرَكَّنْ مَنْ جَاشَ بِالشَّعْرِ صَدْرُهُ

يُبْرِحُ فِيهِ الْهَمُّ، وَالْهَمُّ كَارِبِي
سَقَاهَا الْحَيَا صَوْبًا مِنَ الْفَضْلِ صَائِبِي
لِنَجْدِ تَنَاهَتْ مُنْيَتِي وَمَطَالِبِي
تُبَلِّغُنِي سُؤْلِي لِأَكْرَمِ وَاهِبِ
وَيَنْبُوعِ شِعْرِي لَيْسَ فِيهِ بِنَاضِبِ
وَمَنْ هُوَ لِلْإِسْلَامِ أَمْتَنُ قَارِبِ
وَأَعْقِلُ نُوقِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَضَارِبِ
تَشَوُّرٌ وَتَخْبُو مِثْلَ نَارِ الْحُبَابِ^(١)
عَزِيزٌ وَضَيْفُ الْعُرْبِ لَيْسَ بِتَارِبِ^(٢)
أَلَا شَدَّ مَا حَنَنْتُ لِنَجْدِ رِكَائِبِي
بِأَكْرَمِ مَنْ لَبَّاهُ جَمْعُ الْأَعَارِبِ
وَذَكَرُكَ فِي التَّارِيخِ بِسَمَةِ عَاجِبِ
وَأَعْدَاكَ فِي لَيْلِ الرَّدَى فِي تَنَاهِبِ
وَأَنْتَ بِفَضْلِ اللَّهِ دُونَ التَّكَالِبِ
سَأَلْتُكَ بِالتَّهْلِيلِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ

(١) نار الحباب هي ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة.

(٢) التارب: المفتقر، القليل المال.

(٢)

شَذَى الصَّحَرَاءِ^(١)

وهي المقصورة التي بعث بها الشاعر من الكويت إلى الرياض فكان لها شرف القبول لدى بطل العروبة وإمام المسلمين!..!

وقد أنشدتها الشاعر في معقل العروبة في قلب جزيرة العرب - وادي اليمامة - في الرياض أمام ولي العهد سعود البطل!..!

ونشرت في جريدة «أم القرى» الغراء!..!

حَبِّي المَغَانِي وَاصْطَحِبْنِي لِلْسُرَى^(٢)
فَإِنَّ غَبَّ السَّيْرِ يَبْدُو مُؤَنَسًا
هَذَا عَرَارُ الْمَرْجِ^(٣) يَسْقِيهِ التَّدَى
وَضَبِيهُ الدُّنْيَا تَجَلَّى نَوْرُهَا
وَالطَّيْرُ يَشْدُو بِالْأَغَارِيدِ وَقَدْ
لِلْوَحْشِ تَزْخَارُ^(٤) وَلِلْجَنِّ صَدَى
وَمَنْبُعُ الْخَيْرَاتِ سَحٌّ فَيَضُهُ

وَعَنْ يَا حَادِي فَهَذَا الْفَجْرُ انْجَلَى
مَا بَيْنَ كُثْبَانِ الْفِيَا فِي وَالْحِمَى
وَالرَّنْدُ يَزْهُو فَوْقَ كُثْبَانِ الرُّبَا^(٥)
يَنْشُرُ فَوْقَ الرُّوضِ أَسْلَاكَ الضِّيَا
أَصْبَحَ رَهْنُ الشُّوقِ مِنْ فَرْطِ الْهَوَى^(٦)
وَلِلْأَنْاسِ تَرَاجِيْعُ التَّغَا^(٧)
بِكُوْثَرِ الْإِحْسَانِ وَالنَّبْتُ أَصَا^(٨)

(١) نشرت في جريدة «أم القرى»، العدد (٢٤٤) في ١٨ من ربيع الأول ١٣٤٨، تحت عنوان: «أنجذت فيها وهي من صنع الحمى».

(٢) في «أم القرى»: حي المغاني واصطحبني يا فتى.

(٣) في «أم القرى»: هذا هزار الحي.

(٤) في «أم القرى»: بين أكتاف الربا، والرند: شجر طيب الرائحة.

(٥) في «أم القرى»: أصبح رهن السقم من فرط الهوى.

(٦) في «أم القرى»: للوحش أسجاع.

(٧) التغا: ستر الضحك وغلبته.

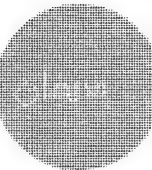
(٨) أصا النبات بأصو: اتصل وكثر.

فِي جَنَّةٍ أَبْدَعَهَا رَبُّ الْعُلَا
بِهَا لَأَرَامٍ الْفِيَا فِي مَفْزَعٍ
مَبَاهِجٍ يَسْمُو بِهَا الرُّوحُ إِلَى
رَبِّهِ الْخَنَازِيدُ^(٤) الْأُولَى مَا وَهَبُوا
وَفَتْيَّةٍ نَادَمْتَهُمْ لَمْ يَوْهَنُوا
كُلَّ حَبَانِي ثَغْرُهُ سَحْرًا بِمَا
أَزْفُ هَيْفَاءُ الْمُحَيَّا غَاذَةً
ثَارَ بِهَا لِلْعَزِّ عَقْلٌ طَامِحٌ^(٧)
غَارَلْتُهَا فِي الرَّبْعِ وَهِيَ لَمْ تَزَلْ^(٨)
إِلَى الَّذِي أَنْتَجَ غَرْسَ الْعِزِّ^(٩) فِي
إِلَى الَّذِي تَغْتَعِ^(١١) هَمًّا رَاذِحًا
إِلَى الَّذِي انْتَاشَ^(١٣) فُؤَادِي حُبُّهُ

بِالْخُلُقِ الْكَرِيمِ عَذَّبَ الْمُجْتَنِّيَ^(١)
كِنَاسُهَا^(٢) يُحْمَى بِآسَادِ الشَّرَى
ذَكَرَ إِلَهُ الْكَوْنِ خَلَاقِ الْوَرَى^(٣)
لِلضَّيْمِ نَفْسًا بَلْ هُمْ الشُّمُّ الذُّرَا
عِزْمًا لَقِيْتُ الْفَضْلَ فِيهِمْ وَالْجَدَا^(٥)
أَسَارَ فِي الْأَفْكَارِ مِنْ حُلُوِّ الرُّؤَى^(٦)
مَعْسُولَةَ الثَّغْرِ بِهَا كُلُّ الْمُنَى
يَفِيضُ بِالْأَشْعَارِ فِي كَأْسِ الصُّبَا
بُكْرًا بِهَا الْعَابِدُ أَضْنَاهُ الْجَوَى
حَمَى الْكَمَامَةَ الْعُزْبُ فُرْسَانِ الْمَلَا^(١٠)
فِي النَّفْسِ رَذَحًا بَعْدَهُمْ قَدْ عَطَا^(١٢)
قَرْمَ حَمَى الْمَغْنَى^(١٤) وَأَزْدَى بِالْعِدَى

- (١) فِي «أُم الْقُرَى»: بِالثَّمْرِ السَّمِيِّ حُلُوِّ الْمُجْتَنِّي .
(٢) الْكَنَاسُ: هُوَ مَأْوَى الظُّبَاءِ وَيَقْرُ الْوَحْشَ وَمَكَانُ اسْتِنَارِهِ .
(٣) فِي «أُم الْقُرَى»: مَبَاهِجٌ يَصْطَحِبُ اللَّبَّ بِهَا ذَكَرَ إِلَهُ الْعَرْشِ .
(٤) الْخَنَازِيدُ: جَمْعُ الْخَنَازِيدِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ مَعْنَاهَا .
(٥) الْجَدَا: الْعَطَاءُ وَالْغَنَى .
(٦) بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ ، فِي «أُم الْقُرَى»:
أَلَيْسَتْ حَمَى الْمَوْتِ لَا أَتَقَلُّكَ عَنْ
(٧) فِي «أُم الْقُرَى»: أَوْلَدَهَا لِلْمَجْدِ فِكْرٌ جَامِحٌ .
(٨) فِي «أُم الْقُرَى»: قَدْ لَاهَبْتَنِي وَهِيَ خَوْذٌ لَمْ تَزَلْ .
(٩) فِي «أُم الْقُرَى»: غَرْسَ الْمَجْدِ .
(١٠) فِي «أُم الْقُرَى»: أَقْيَالُ الْمَلَا .
(١١) تَغْتَعِ الشَّيْءَ: حَرَّكَهُ بِعَنْفٍ .
(١٢) فِي «أُم الْقُرَى»: بَعْدَ يَأْسٍ قَدْ عَطَا .
(١٣) انْتَاشَ: خَالَطَ .
(١٤) فِي «أُم الْقُرَى»: حَمَى الْبَيْتِ .

تَنْصِيدُ... الْمَدْحُ مِنْ دَرِ الْحَجِيِّ



جَزِيرَةَ الْعُرْبِ: حِمَى أَهْلِ الثُّقَى...! ^(١)
إِلَى السُّعُودِ الشُّمِّ أَرْبَابِ النَّهْيِ
سِيرِي حَثِيثًا نَحْوَ هَاتِيكَ الرَّبِيِّ ^(٢)
(عبد العزيز) الْقَرْمِ حُصْنِ الْأَتْقِي
حَوْبَاؤُهُ فَرَامَ شَأَوِ الْمُرْتَقَى
سَكَبٌ عَلَى الْأَجْنَانِ فِي رَحْبِ الدُّنَا ^(٣)
بِهِ الْمَغَانِي وَهُوَ لِلْعَدْلِ حِمَى
بِالْحِلْمِ وَالْخُلُقِ الَّذِي فِيهِ اكْتَمَى
آيَاتِ عَزِّ خَطِّهَا كَفُّ الْقَضَا ^(٤)
بِدُوْحَةِ الْعَلِيَاءِ تُذَكِّهِ الْقُوَى
مَا وَهْنُوا لِلْمَجْدِ فِي عَمْرِ الْوَعَى
أَخْلَصَ لِلَّهِ بِمَسْعَاهِ الثُّقَى
(بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) وَأَرْكَانُ الْعُلَا

لِقُبَّةِ الدِّينِ حِمَى الثُّورِ لَدَى
لِنَجْدِ الْعَلِيَا أَطْبَثْنِي ^(٥) نَزْعَةً
هَتَفْتُ بِالنَّفْسِ اقْدُمِي لَا تَنْكُصِي ^(٦)
قَدْ وَفَّرْتَنِي ^(٧) فِكْرَةً أَمَّتْ إِلَى
ذَا شَوْقٍ ^(٨) جَهْضَمٍ ^(٩) اسْتَعَلَّتْ بِهِ
أَخْلَاقُهُ كَالْمُزْنِ فِي الْجَوِّ لَهَا
بِهِ تَلَاشَى الْجَوُّرُ حَتَّى ابْتَهَجَتْ
مُوطَأُ الْأَكْنَافِ رَحْبٌ صَدْرُهُ
لِلَّهِ رُوحٌ ضَمَّ فِي إِشْعَاعِهِ
لِلْعُرْبِ يُنْمَى كُلُّ عَضْبٍ صَارِمٍ
مِنْ يَعْزُبِ الْحُمْسِ ^(١٠) الصَّنَادِيدِ ^(١١) الْأُولَى
وَمِنْ بَنِي عَدْنَانَ شُعْتُ كُلُّهُمْ
هَمَّ جُنَّةُ الْحَرْبِ إِذَا مَا اغْتَصَمُوا

(١) هذا البيت غير موجود في الملحمة المنشورة في «أم القرى».

(٢) أطباء: دعاه إليه.

(٣) في «أم القرى»: هتفت بالنفس، أيا نفس اسرعي.

(٤) في «أم القرى»: سيري حثيثاً بلغ السيل الزبأ.

(٥) وفزنتني: أعجبتني (من الوفاز أي العجلة).

(٦) الشَّوْقُ: الرجل الطويل.

(٧) جهضم: لعله يريد الجضم وهو الرجل الضخم الحنين والوسط.

(٨) في «أم القرى»:

كالمزن أخلاق له سحابة

(٩) في «أم القرى»:

لله سمير ضم في طياته

(١٠) الحمس: هم الرجال الأشداء في القتال أو الدين.

(١١) في «أم القرى»: من يعرف الشم العرائن.

على فعال الخير في رحب الدنيا

أي خلود خطها كف القضا

وَهُمْ حُمَاةُ الدِّينِ، هُمْ نَوَاتُهُ^(١)
 نَ فَأَخَّرَ الْأَحْفَادُ فِيهِمْ فَهُمْ
 بِالشَّعْبِ بِالْأَبْطَالِ مِنْ أَبْنَائِهِ
 نَحَتْ نُوقَ الْفِكْرِ وَالْفِكْرُ نَزَا
 يُعُ (التَّمِيمِي) الَّذِي جَدَّ وَقَدْ
 ذَا الْجَهْبَذُ الْفَذُّ الَّذِي نَاوَأَ فِي
 مِ تَثْنِيهِ الْأَهْوَالُ بَلْ قَامَ بِمَا
 مِي بِلُجِّ الْحَتَفِ نَفْسًا هُمُّهَا
 حَمَلَ الْخَطْبَ وَقَاسَى نَكْبَةً^(٤)
 لَّهُ غَطْرِيفٌ بَدَا فِي عَزْمَةٍ
 أَفَقَهُ الْعَوْفُ بِمَا أَخْلَصَهُ
 نَفْ الْجِرْشِيِّ^(٥) أَرْوَعُ مَسْتَمْسَكُ
 نَضَّ ثُبَاتِ الْجَوْرِ بَلْ مَزَقَهَا
 مِنْ كُلِّ عَثْرِيفٍ^(٧) تَوَلَّى نَاكِبًا
 نَى إِلَيْهِمْ مَرَشِدًا لَا مُرْهَقًا
 مَ يَلْبَثُوا فِي غِيِّهِمْ حَتَّى انْجَلَى

وَهُمْ هَوُوا بِالشَّرِكِ فِي قَعْرِ الْهُوَى
 يُورُونَ بِالذِّكْرِ مَصَابِيحَ الْهُدَى
 يَفْتَحِمُ الْهَوْلَ وَلَا يَرْضَى الْوَنَى
 (لِنَجْدِ) الْقَعَسَاءِ غَرَبِي (الْحَسَا)
 قَوْضَ فِي الْأَرْضِ أَقَانِيمَ الثَّأْيِ^(٢)
 (جَزِيرَةُ الْعُرْبِ) خُرَافَاتِ الْبِلَى
 جَاءَ بِهِ الْحَقُّ بِعِزْمٍ مَا انْتَطَى^(٣)
 تَجْدِيدَ عَهْدٍ غَاضٍ مِنْ بَحْرِ الرَّدَى
 شَوْهَاءَ لَا تَحْمِلُهَا صُلْدُ الْكُدَى
 شَمَاءَ فَوْقَ الْأَعْوَجِيِّ الْمُنتَقَى
 لِلذِّينِ مِنْ قَلْبٍ تَقِي مَا وَهَى
 بِعُرْوَةِ الْحَقِّ بِعَيْدِ الْمُنْتَشَى
 بِكُلِّ سَيْفٍ سَمْهَرِيٍّ^(٦) مُنْتَضَى
 عَنْ هَيْطَعِ الرُّشْدِ بِمَغْوَةِ الْخَنَى
 لَكِنَّهُمْ فِي الْجَهْلِ غَاصُوا فِي كَرَى
 لِلْحَقِّ نَوْرٌ مَشْرِقٌ بَيْنَ الصُّوَى^(٨)

(١) في «أم القرى»: وهُم حماة الدين أنصار له.

(٢) أقانيم: جمع أقنوم وهو الأصل، والثأْي: الفساد. والتسمي هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب التسمي نسبة.

(٣) انتطى: استرخى.

(٤) في «أم القرى»: كم حمل الهول وقاسى نكبة.

(٥) الجرشي: النفس، يقال: (هو كريم الجرشي).

(٦) سمهري: الصلب العود (وهي صفة للرمح الصلب المعتدل، وليس للسيف).

(٧) العثريف: تقدم بيان معناها.

(٨) في «أم القرى»: للحق نور ساطع بين الرُّبَا. والصُّوَى: جمع صوة وهو ما نصب من الأحجار يستدل به على الطريق.

قَوْمٌ مِنَ الْبَاطِلِ كَانُوا فِي وُثَى^(١)
وَأَلْقَمُوا مِنْ حُفْرَةِ الْيَأْسِ^(٢) الْبُشْرَى
وَاسْتَأْصَلَتْ شَأْفَتَهُمْ رِيحُ الْأَسَى
فَهَلَكُوا وَابْتَزَّهُمْ غَوْلُ الْعَفَى
بِالَّذِينَ أَرَوَّاحٌ بِهَا صِدْقُ الْوَفَى
كَنَافَةٍ عَجَفَاءَ أَضْنَاهَا^(٣) الْوَجَى^(٤)
تَحَفَّزُوا^(٥) وَالْمَجْدُ فِيهِمْ يُبْتَنَى
لِيُرْجَعُوا الْأَعْدَاءَ عَنْ تَخَمِ الْحِمَى^(٦)
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَاتُوا شُهَدَاً
بِشُرْعَةِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ احْتَمَى
حَبَّاتُ عِقْدِ الْعِزِّ تُزْرَى بِالْحَلَى

وَالْحَقُّ يَغْلُو دَائِمًا مَهْمًا وَصَى
فَانْتَابَهُمْ طَخْفٌ^(٧) مُمِضٌ مُرْمِضٌ
هُمْ نُعْصُوا فِي عَيْشِهِمْ وَانْخَلَعُوا
وَقَدْ أُصِيبُوا^(٨) بِالذَّوَاهِي حَقَبَةً
مِنْ بَعْدِ تَبْدِيدِ الْوَنَى تَجَوَّهَرَتْ^(٩)
وَهِيكُلُ الْهُونِ^(١٠) بَدَا مُحَقَّقًا^(١١)
جُنْدُ الْمِيَامِينَ الْبَهَالِيلِ^(١٢) الْأُولَى
هُمْ وَقَفُوا وَقْفَةً قَرَمَ وَاحِدٍ
جُنْدٌ مِنَ الْعَرَبِ الْأُولَى هُمْ جَاهِدُوا^(١٣)
خَاضَ وَطِيسَ الْحَرْبِ لَيْثٌ حَلَبَسَ^(١٤)
(سُعُودٌ)^(١٥) الْأَوَّلَ مِنْهُ انْخَرَطَتْ

(١) وُثَى: كهدي الوجع.

(٢) الطخف: الغم.

(٣) في «أم القرى»: من سَبَخِ اليأس.

(٤) في «أم القرى»: حتى أصيبوا.

(٥) في «أم القرى»: من بعد ما مات الحَنَّا تجوهرت.

(٦) في «أم القرى»: وهيكُل الجهل.

(٧) محققاً: معوجاً.

(٨) في «أم القرى»: أَرَدَاهَا.

(٩) الوجى: الحفا، ورقة الخف من كثرة السير.

(١٠) في «أم القرى»: الصناديد.

(١١) في «أم القرى»: هُم جَاهِدُوا.

(١٢) في «أم القرى»:

هُمْ وَقَفُوا وَقْفَةً شَهْمٍ وَاحِدٍ

(١٣) في «أم القرى»: هُم كَافَحُوا.

(١٤) في «أم القرى»: خَاضَ الدَّوَاهِي حَلَبَسَ مَعْتَصِدٌ (وَالْحَلَبَسُ: الشَّجَاعُ).

(١٥) في «أم القرى»: سَعُودٌ الْأَعْظَمُ.

لِيُرْجَعُوا الْأَعْدَاءَ عَنْ طَوْقِ الْحِمَى

هُم سَابِقُوا^(١) الْعُقْبَانَ فِي تَحْلِيْقِهَا
 بِخُومَةِ الْهَيْجَاءِ خَطُّوا مَضْعَدًا
 وَضَمُّدُوا لِلدِّينِ كَلَمًا دَامِيًا
 فَرَبَّضُوا لِلْحَرْبِ كَالْأَسَدِ ضَحَى^(٥)
 لَا يَبْتَغُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَلَا
 لِبَيْضَةِ الْإِسْلَامِ حَامٍ أَرْوَعُ
 شَفَنُ كَبِيرُ النَّفْسِ لَا مُسْتَوْبِلُ
 وَمِدْرَةٌ^(٨) فِي الْحَقِّ لَا يَأْخُذُهُ
 إِذَا الْفَارِسُ الْمِغْوَارُ مَا دَنَسَهُ
 مَا بَيْنَ جَنْبَيْهِ فَوْادٌ خَافِقُ
 شَاطِرٌ كُلِّ مَخْلَصٍ^(٩) آمَالُهُ
 وَكَفَّ ضَنْكَ^(١٢) الْعَيْشِ عَنْ ذِي عِفَّةٍ
 كَمِ مَنْ يَتِيمٍ بَائِسٍ^(١٣) أَنْقَذَهُ

وَنَاطَحُوا الْجَوَزَاءَ وَالْكُلَّ تَأَى^(٢)
 وَأَقْحَمُوا فِي لَاحِبِ الْمَجْدِ الظُّبَا^(٣)
 مِنْ بَعْدِ مَا أَكْرَبَهُ^(٤) طَوْلُ الْعَنَا
 فَخَضَّبُوا الْأَرْضَ نَجِيْعًا بِالْقَنَا
 مِنْ مَغْنَمِ الْحَيَاةِ إِلَّا مَا كَفَى^(٦)
 مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمُسْلِمِينَ الْكُبْرَا
 شَهْمٌ غَزِيرُ الرَّأْيِ وَهَاجُ الذِّكَا^(٧)
 فِي الْحَقِّ لَوْمُ اللَّائِمِينَ الْأَذْنِيَا
 مِيلٌ إِلَى الشَّرِّ وَلِلْخَيْرِ انْصَمَى
 بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ يُضْبِيهِ النَّدَى
 وَزَجَّ بِالْهَلُوفِ^(١٠) فِي جَوْفِ الطُّوَى^(١١)
 وَالْبُسُ الْغُرَبَ أَكَالِيلَ الْهُدَى
 مِنْ كِبْوَةِ الْبُؤْسِ وَمَنْ حَرَّ الظَّمَا

(١) في «أم القرى»: قد سبقوا.

(٢) تأى: سبق.

(٣) في «أم القرى»: وأركزوا في لاجب المجد الصوى. واللاحب: الطريق الواضح.

(٤) في «أم القرى»: أجهضه.

(٥) في «أم القرى»: بنفروا كالأسد للحرب ضحى.

(٦) هذا البيت تأخر عن موضعه هنا، فقد كان في أصل القصيدة المشورة في «أم القرى» بعد: حند الميامين البهليل الألي.

(٧) في «أم القرى»: يذكيه الذكا.

(٨) المِدرَة: المقدام في القتال.

(٩) في «أم القرى»: صادق.

(١٠) الهلوف: الكذب، أو الثقل الجافي.

(١١) في «أم القرى»: في كهف الصوى.

(١٢) في «أم القرى»: أزل.

(١٣) في «أم القرى»: هائم.

كَفَاهُ تَشْرِيدًا^(١) بِبَابِ الْأَغْنِيَا
 مِنْ شَطَفِ الْعَيْشِ شَفَاهَا بِالْغِنَى
 بَعَطْفِهِ عَنْ شَرِّ آفَاتِ الْفَلَا
 يَا قَوْمِ إِنْ الذَّلَّ فِينَا قَدْ فَشَى
 جَمُوعَكُمْ^(٥) وَاسْتَبِقُوا نَحْوَ الْعُلَا
 إِلَى حِمَى اللَّهِ وَكُونُوا أَقْوِيَا
 لِنُشْلُوهَا^(٧) مِنْ رَدَىٍّ وَمِنْ ضَنْى
 تَفَرَّقُوا فَتَفَشَلُوا بَيْنَ الْوَرَى
 وَاسْتَمْسِكُوا بِالْحَقِّ ذَا الْفَدْحِ طَمَى^(٨)
 يَفْتَنَكُمُ الْجَهْلُ إِذِ الْجَهْلُ بَلَا^(٩)
 نُصْحِي وَلَبُّوا مُخْلَصًا^(١١) فَيْكُمْ دَعَا
 وَاسْتَنْبَطُوا (هَذِي النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى)^(١٢)
 يَغُرَّنِي الْمُلْكُ وَلَا عَرْشُ زَهَا

وَعَاجِزٍ قَدْ كَانَ فِينَا عَالَةً
 وَأُسْرَةً كَانَتْ تُعَانِي دَائِمًا^(٢)
 شَيْدَ^(٣) لِّلْبَدْوِ قُرَى مَشْمُولَةً
 وَقَالَ: أَيُّ، يَا مُسْلِمُونَ اتَّحِدُوا^(٤)
 يَا قَوْمِ مَا هَذَا التَّعَادِي وَحَدُوا
 يَا قَوْمِ يَكْفِينَا هَوَانٌ^(٦) فَالْجَاوَا
 يَا قَوْمِ ذِي أَوْطَانِكُمْ تَدْعُوكُمْ
 كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِي الْعُرْبِ وَلَا
 تَعَاْضِدُوا فَالْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ
 تَدَبَّرُوا آيَ الْحَكِيمِ الْحَيِّ لَا
 يَا قَوْمِ إِنِّي نَاصِحٌ فَاتَّبِعُوا^(١٠)
 لِلْسَّلَفِ الصَّالِحِ كُونُوا خَلَفًا
 يَا قَوْمِ إِنِّي خَادِمُ الدِّينِ فَلَا^(١٣)

(١) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: تَسْوَالًا.

(٢) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: نَكْبَةً.

(٣) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: وَشَادَ.

(٤) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: وَقَالَ لِلْإِسْلَامِ: هِيَ اتَّحَدُوا.

(٥) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: قَوَاتِكُمْ.

(٦) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: هَوَانًا.

(٧) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: يَا قَوْمِ هَذَا رَبِّكُمْ يَدْعُوكُمْ لِنُشْلُوهُ.

(٨) طَمَى الْمَاءِ: عَلَا وَارْتَفَعَ.

(٩) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: يَفْتَنُكُمُ الْجَهْلُ، فَالْجَهْلُ الْخَنَى.

(١٠) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: فَاسْتَمْعُوا.

(١١) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: وَلَبُّوا هَانِفًا.

(١٢) هَذَا الْبَيْتُ لَيْسَ مَوْجُودًا فِي النَّصْرِ الْمَنْشُورِ فِي «أُمِّ الْقُرَى».

(١٣) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: يَا قَوْمِ إِنِّي خَادِمٌ فَلَا...

لَمُلْكُكُمْ فِيكُمْ أَنْتُمْ ذَادْتُهُ
لَا تَأْبَهُوا بِالْغَرْبِ إِنَّ الدَّاءَ مِنْ
وَلَيْكَ الْأَضْدَادُ^(١) مِنْ أَحْزَابِكُمْ
فَمُ أَجَابُوا دَاعِيَ النَفْسِ وَلَمْ
ذَا دُعُوا لِلْحَقِّ قَامُوا قَوْمَةً
لَا تَحْسَبُوا الْغَرْبِيَّ يَا قَوْمَ لَنَا
هَذَا حِوَارُ الْقَرَمِ لِلْأَنْجَادِ فِي
ذَلِكَ الَّذِي أَلَى وَثْنِي عَائِذَا
ذَلِكَ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا كُنَّا نَرَى
ذَلِكَ الَّذِي ضَاغَنَ حِزْبَ الشُّوءِ فِي
هُوَ (الإمام) الْحُرِّ مَغَوَّارُ الْحِمَى
هُوَ الَّذِي خَلَّدَ فِي الدُّنْيَا صَدَى
غَضَنَفَرُ الْعُرْبِ وَذِي أَشْبَالِهِ
هُمْ الْبَهَالِيلُ^(٥) الْأُولَى قَدْ رُضِعُوا
وَعُرُوسَ الشُّعْرِ هُبِيَّ وَأَنْشُدِي

فَأَتَلِفُوا وَوَحَّدُوا فِيهِ الْقُوَى
ذَوِي النَّوَايَا الْمُغْرَضِينَ الْخُبْنَا
كُلُّ هَوَى بِالْعُجْبِ فِينَا وَأَنْتَحَى
يَرْتَدُّعُوا بَلْ تَبْعُوا دَاعِيَ الْهَوَى
حَتَّى حَوَاهُمْ حَفْلُهُمْ فَيَمَنْ حَوَى^(٢)
أَعْدَى عِدَاءٍ مِنْ أَنْاسٍ بِالْحِمَى^(٣)
مَبَاهِجِ الْمَغْنَى لِأَرْبَابِ النُّهَى^(٤)
بِالْبَيْتِ (يَوْمَ الْحَجِّ) فِي (أُمِّ الْقُرَى)
لِشُعْبِ عَدْنَانَ فَخَارًا يُرْتَجَى
جَهَادِهِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الْمُلتَقَى
(عَبْدُ الْعَزِيزِ) الْعَبْقَرِيُّ الْمُتَرْضَى
وَذَكَرَهُ فِي كِنْفِ الْمَحْجِدِ دَوَى
مِنْ حَوْلِهِ كُلُّ إِلَى الْعِزِّ مَشَى
فِي قُبَّةِ الْعِزِّ كَأَنْجَامِ السَّمَاءِ
فَقَدْ طَوَانِي الشُّوقُ فَيَمَنْ قَدْ طَوَى

(١) في «أم القرى»: الأنداد.

(٢) يقوم هذا البيت مقام بيتين في النص المنشور في «أم القرى»، والبيتان هما:

إِذَا دُعُوا لِلَّهِو قَامُوا قَوْمَةً

وَإِنْ دُعُوا لِلْحَقِّ يَوْمًا خَلَّتْهُمْ

(٣) بعد هذا البيت، يأتي في «أم القرى»:

يَا مَنْ مِنَ الْإِسْلَامِ رَهْطٌ خَارِبٌ

(٤) هذا البيت غير موجود في النص المنشور في «أم القرى».

(٥) البهاليل: جمع بهلول وهو السيد الجامع لكل خير.

حَتَّى حَوَاهُمْ الْحَفْلُ فَيَمَنْ حَوَى

صُمًّا جَلَامِيذًا أَصِيبُوا بِالْعَمَى

(وإن كَلَّ الصَّيْدُ فِي حَوْفِ الْفِرَا)

عَنْ لَوْعَةٍ تَلْدُعُنِي لَذَعَ الْجُذَا
أَشْفِي بِهَا وَجْدًا بِقَلْبِي قَدْ ثَوَى
أَعْفُرُ الْخَدَّ عَلَى سَفْحٍ (مِنْ)
جَخْفًا^(٣) وَجَخْفًا إِنْ أَنَا حُزْتُ الرِّضَى
جَرَّعَنِي الدِّهْرُ زُعَاقَ^(٥) الْأَدْبَى
مَا أَنَا إِلَّا زَبْرَقَانُ مُجْتَوَى
تَمْشِي الْهُوَيْنَا فِي جُنَيْنَاتِ الْبَقَى
عَوْنٌ إِذَا نَابَ مُصَابٌ أَوْ مَأَى^(٦)
مُحَمَّدِ الْمُخْتَارِ خَتَمِ الْأَنْبِيَا

أِهْ مَهَاةَ الْحُبِّ صُونِي مُهَجَةً^(١)
أَوَاهُ مَنْ لِي (بِالْعُمَانِيَّةِ) كَيَّ
أَحْثُهَا لِلْسِيرِ لِيلاً عَلَّنِي
عَنَوْتُ فِيهِمْ وَالْقَوَافِي جَمَّةٌ
فَلَسْتُ بِالزُّعْفُوقِ^(٤) إِلَّا أَنَّنِي
أَقُولُ لِلنَّفْسِ وَفِيهَا نَشْوَةٌ
هَذِي بَنَاتُ الْفَكْرِ قَدْ دَبَّجَتْهَا
هَذَا وَبِاللَّهِ اعْتِصَامِي فَهُوَ لِي
وَتَمَّ تَسْلِيمِي عَلَى خَيْرِ الْوَرَى



(١) في «أم القرى»: مهجتي.

(٢) الجُذَا: جمع جَذْوَةٍ: القسمة من النار.

(٣) جَخْفًا: فخرا أو شرفا.

(٤) الزُّعْفُوقُ: السَّيِّءُ الْخَلْقُ (القاموس - مادة زعق).

(٥) الزُّعَاقُ: الماء المرّ الغليظ الذي لا يطاق شربه (القاموس - مادة زعق).

(٦) مأى: اتسع.

(٣) يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ

لِغَيْرِ سَجَايَا الْعُزْبِ لَمْ أَخْضِعِ الْفَنَّا
صَبَوْتُ إِلَى غِيلِ الضَّرَاغِمِ صَبْوَةً
فَأَهْدَأُ فِي الظُّلُمَاءِ وَالْقَلْبُ ثَائِرٌ
مُنَايَ مُنَى مُرْخِي الْأَعِنَّةِ فِي الْوَعَى
فَلَا وَرَدَتْ مَاءَ الْحَيَاةِ رَكَائِبِي
سَأُصْدِرُهَا^(٣) صَفْوَ الْمَوَارِدِ مُغْلِنَا
تُكَيِّفُنِي مَا زِلْتُ فِي الْمَجْدِ مُوَلَعَا
تَيَمَّمْتُ فِيهَا بِالْعَشِيَةِ وَالضُّحَى
فَسَهَّدَنِي وَجْدٌ، وَتَيَمَّمَنِي جَوَى
جَهَلْتُ فُنُونَ الْحَرْبِ إِلَّا مَقَاصِدَا
أَنَا الْبُلْبُلُ الْغَرِيدُ تَحْنُو مَنَازِعِي^(٥)
عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي أَنْ أَرَانِي مُرْتَلَا
لِمَجْدِ أَشَمِّ الْأَيْفِ سَيِّدِ يَغْرِبِ^(٦)

وَلَا عَاوَدَ الْأَفْكَارَ إِلَّا هَوَى الْمَعْنَى
تُشَاطِرُنِي وَهْنًا فَتُورِثُنِي الْخُزْنَ
وَفِي الرُّوحِ^(١) عَيْنٌ لَمْ تَذُقْ لَيْلَةً وَسْنَا
كَمِيٍّ إِلَى الْهَيْجَاءِ نَحْوِ الْعُلَا حَنَّا^(٢)
إِذَا كُلٌّ عَزَمَنِي أَوْ صَبَا لِلْوَنَى جُبْنَا
جِهَادِي إِذَا سَيْفُ الدَّوَاهِي دُجِيَ رَنَّا
مَرَابِيعُ قَوْمٍ كَمْ حَوَتْ سَيِّدًا شَفْنَا
فَلَمْ أَسْتَقِرْ إِلَّا وَصَارَ الْهَوَى صَوْنَا
وَأَسْبَلْتُ دَمْعًا يُشْبِهُ الصَّيْبَ الْمُزْنَا
عَرَفْتُ بِهَا لِلْحَرْبِ ذَا السَّرِّ وَالْمَعْنَى^(٤)
إِلَى الْوُطْنِ الْمَحْبُوبِ وَالذَّوْحَةِ الْغَنَّا
أَنَا شَيْدَ شَعْرِ مُحَمَّدٍ الْوُزْنِ وَالْمَنْنَى
أَرَدَدُ الْحَنَانِي وَأَسْتَوْعِبُ الْوُزْنَ

(١) في «أم القرى»: وفي الفكر.

(٢) في «أم القرى»: إلى العلياء يوم الوغى حنًا.

(٣) في «أم القرى»: سأوردها.

(٤) في «أم القرى»:

فَقَهْتُ بِهَا لِلْعَرْبِ لِسَرِّ وَالْمَعْنَى

جَهَلْتُ فُنُونَ الْحَرْبِ إِلَّا أَمَانِيَا

(٥) في «أم القرى»: فبالي من صبّ تجيش منازعي.

(٦) في «أم القرى»: لذات المليك المالك المجد في الورى.

بِهِ عَلِمَ الْفُرْسَانُ فِي الدَّهْرِ أَنَّهُ
تَعَرَّضَ بِالْجِيْشِ الْلُّهُامِ عِدَاتُهُ
إِذَا صَرَّحَتْ حَرْبُ الْقُرُومِ وَشَمَّرَتْ
كَأَنِّي بِهِ مِنْ أَلْفِ لَيْثٍ صَلَابَةً
تَعَجُّ بِهِ أَخْلَاقُهُ وَصِفَاتُهُ
أَعَدَّ لِحَلِّ الْمُسْكَلاتِ دَهَائِوَهُ
لَهُ فِي فِجَاجِ الْحَادِثَاتِ وَقَائِعُ
وَأَيَّامُهُ غُرٌّ طَوَالٍ مِنْبِيرَةٌ
هُوَ الْقَائِدُ الْجُرَدُ السَّلَاحِبُ^(٦) فِي الْوَعَى
يُمَزَّقُ^(٨) رَهْطَ الْغَيِّ بِاللَّهِ مُحْتَمٍ
مَشَى يَبْتَغِي لِلْمَجْدِ صَرْحًا مَوْثَلًا
يَقُودُ زُحُوفَ الْعِزِّ لِلْحَقِّ وَالْعُلَا

بِغَيْرِ حُسَامِ الْعِزْفِيِّ الدَّهْرِ لَا يُكْنَى^(١)
فَأَوْرَدَهَا مَوْتًا^(٢) وَأَخْنَهَا طَعْنًا
وَجَدْتَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفِ الْعِيَّ وَالْأَيْنَا
بِهَا يَخْضُدُ الْبَاغِينَ مَنْ أَلْفُوا^(٣) الْخُونَا
فَلَمْ يَقْتَرِفْ إِثْمًا وَلَمْ يَحْمِلِ الصُّغْنَا^(٤)
وَحَلَّ وَثَاقِ الدَّاهِيَاتِ وَلَمْ يَضُنَّا^(٥)
بِبَاحَةِ رُبْعِ الْمَجْدِ هُنَا وَمِنْ هُنَا
وَيَوْمَ الْأَعَادِي صَارَ مُحْلُولًا دَجْنًا
عَلَيْهَا كُمَاةٌ يُحْسِنُونَ بِهِ الظَّنَّا^(٧)
وَفِي اللَّهِ لَمْ يَطْلُبْ لِفِعْلَتِهِ مَنَّا
بِیَوْمِ^(٩) الزُّعُوفِ^(١٠) السُّودِ كَمْ غَارَةَ شَنَا
لِيُورِدَهَا صُبْحًا مِنْ الْمَنْبَعِ الْأَسْنَى^(١١)

(١) البيت في «أم القرى»:

بِهِ عَلِمَ الْأَبْطَالُ فِي الدَّهْرِ أَنَّهُ

(٢) في «أم القرى»: حتفا.

(٣) في «أم القرى»: صحبوا.

(٤) البيت في «أم القرى»:

تَضَيَّقَ بِهِ الْأَخْلَاقُ حَتَّى كَانَهُ

(٥) البيت في «أم القرى»:

أَعَدَّ لِيَوْمِ الْمَعْضَلَاتِ دَهَائِوَهُ

(٦) السلاهب: جمع سلهب، وقد تقدم بيان معناه، (انظر ص: ٥٢ هامش: ٤).

(٧) في «أم القرى»: ظنا.

(٨) في «أم القرى»: يُقْتَلُ.

(٩) في «أم القرى»:

يَبْرَى يَبْغِي لِلْعَرَبِ مَجْدًا مَوْثَلًا

(١٠) الزُّعُوفُ: الدروع الواسعة الطويلة.

(١١) البيت في «أم القرى»:

يَقُودُ جَمَاعَاتِ الْأَعَارِبِ لِلْعُلَا

بِغَيْرِ حُسَامِ الْحَقِّ فِي الدَّهْرِ لَا يُكْنَى

مِنْ الْخَلْقِ الْعَلَوِيِّ لَمْ يَحْمِلِ الصُّغْنَا

وَحَلَّ وَثِيقَ الْمَشْكَلاتِ وَلَمْ يَضُنَّا

وَيَوْمَ

لِيَصْدُرَهَا قَسْرًا مِنَ الْمَنْبَعِ الْأَسْنَى

وَيَسْتَنْزِلُ النَّصْرَ الْمُحْتَمَّ بِأَسْهُ
 لَهُ فِي حِمَى عَدْنَانَ جَيْشٍ عَرْمَرَمٍ
 هُوَ الضِّيغُمُ الْوَثَابُ فِي سَاحَةِ الْوَعَى
 خَذُوا حِذْرَكُمْ يَا عَابِثُونَ^(٢) فَدُونَكُمْ
 خُذُوا حِذْرَكُمْ يَا أَيُّهَا النَّفَرُ الْأُولَى
 خَذُوا حِذْرَكُمْ مِنْ عَارِمِ الْبَاسِ إِنَّهُ
 تُلَبِّيكِ يَا (عَبْدَ الْعَزِيزِ) نُفُوسُنَا
 نُضْحِي جُسُومًا لَا نُرِيدُ لَهَا هَنًا
 إِذَا لَمْ تَكُنْ أَرْوَاحُنَا مُسْتَفِيقَةً^(٦)
 نُرِيدُ حَيَاةً لِلْعُرُوبَةِ حَقَّةً
 فَيَا جُنَّةَ الْحَرْبِ الضَّرُوسِ نُفُوسُنَا
 حَنَوْتَ حُنُوَ الْوَالِدَيْنِ^(١٠) وَلَمْ تُزَلْ
 وَأَخْلَصْتَ لِلْإِسْلَامِ قَلْبًا وَفِكْرَةً

فِيخْضِعُ عَاتِي الْقَوْمِ بِالْعُنْفِ وَالْحُسْنَى^(١)
 يَذُودُ بِهِ يَوْمَ الْخُطُوبِ وَلَا يَفْنَى
 بَغِيرَ الْمَعَالِي وَالْمَفَاخِرِ لَا يَهْنَأُ
 هَزْبُ الشَّرَى ذُو الْمَعِطَسِ الشَّامِخِ الْأَقْنَى
 يُرِيعُونَ ذَحَلًا زَائِفًا^(٣) فِي الْوَعَى غَبْنَا
 (إِمَامٌ)^(٤) حَمَى الْأَوْطَانِ وَالْبَيْتِ وَالرَّكْنَا^(٥)
 فَهَذَا نَحْنُ فِي الْهَيْجَا فَخُذْ عَهْدَنَا مِنَّا
 إِذَا كَانَتِ الْعَلِيَاءُ فِي كَفِّكَ الْيُمْنَى
 فَلَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ نَذُوقُ بِهِ هَوْنًا^(٧)
 نُرِيدُ حَيَاةَ الْعِزِّ هَذَا نَحْنُ بَادِرْنَا^(٨)
 تُفْدِيكَ لَمْ نَنْقُضْ عَهْدًا وَلَا خُنَّا^(٩)
 مِنَ الْجَلَمِ لَمْ تُعْمَضْ بِلِيلِ الرَّدَى جَفْنَا
 وَأَرْضَيْتَ رَبَّ الْعَرْشِ وَالْإِنْسِ وَالْجِنَّا

(١) البيت في «أم القرى»:

ويستنزل الفوز المحتم عزه

(٢) في «أم القرى»: يا عابثين.

(٣) في «أم القرى»: باطلاً. (والذخل: الحقد والعداوة).

(٤) في «أم القرى»: خذوا حذرکم من خائض الهول، إنه همام.

(٥) بعد هذا البيت نجد في «أم القرى» البيت التالي:

خذوا حذرکم يا مغرضين فلإنما

(٦) في «أم القرى»: مشمخة.

(٧) في «أم القرى»: فلا خير في عيش يحملنا الهونا.

(٨) في «أم القرى»: يزيد حياة العز يا سيد المغنى، وبعد هذا البيت:

نريد حياة في السفاخر خيرة

فيا عاية الأبطال إنا على الولا

(٩) هذا البيت غير موجود في النص المنشور في «أم القرى».

(١٠) في «أم القرى»: حنوت حنو المرضعات.

فيخضع شعب العرب بالعنف والحسنى

تجاهكم من بالنفائس ما ضنا

وبمقت عيشا يورث البذل والأوليا

فوالله لم ننقض عهدا ولا خنا

وَمِنْ سَعِيكَ الْمَبْرُورِ مَجْدُ الْحِمَى يُبْنَى^(٢)
وَحَكَمْتَ دِينَ اللَّهِ وَالشُّرْعَةَ الْحَسَنًا^(٣)
وَضِدُّكَ قَدْ أَضْنَى الْأَسَى مِنْهُ مَا أَضْنَى
وَفِي ذِمَّةِ الْأَوْطَانِ لِلْغَيْرِ مَا دِنَّا
إِذَا جَنَّ لِلْإِسْلَامِ فَذُخٌّ أَوْ اسْتِنَّا

وَأَنْتَ^(١) لِعِزِّ الْمُسْلِمِينَ مُجَاهِدٌ
أَعَدْتَ زَمَانَ الرَّاشِدِينَ بِعَضْرِنَا
فَهَذِي جُمُوعُ الْعُرْبِ تَهْوَاكَ كُلُّهَا
حِمَانَا حِمَى الْإِسْلَامِ وَالْقَوْمُ يَعْرُبُ
فَلَسْنَا نَرَى فِي الْعُرْبِ إِلَّاكَ سَيِّدًا^(٤)



وأفرحت مني القلب والعينا

ودم لبني عدنان يا سيدي حضا

(١) في «أم القرى»: فأنت.

(٢) بعد هذا البيت في «أم القرى»

طفرت فلم تترك لأعداك منية

(٣) بعد هذا البيت في «أم القرى»

فيا «ابن السعود» اسلم من الحيف والأذى

(٤) في «أم القرى»: فلسنا نرى في العرب إلاك ناصرا.

(٤)

نشوة الأحساء^(١)

أنشدت في الأحساء، لولي العهد الأمير سعود بن الإمام عبد العزيز، أثناء مرور الشاعر بالأحساء في سفره إلى الرياض.

بِمُجْدِيَّةٍ، وَالْحُبِّ لِلنَّفْسِ ظَالِمٌ
فَلَمْ أَلْقَ إِلَّا الصَّدَّ، وَالصَّدُّ غَاشِمٌ
أَخُو جَنَّةٍ تُثَلِّي عَلَيْهِ الْعِزَائِمُ
وَفِي الْفِكْرِ بِحَرِّ مَوْجِهِ مُتَلَاطِمٌ
أَسِيرُ حَجَا قَدْ فَرَزَتْهُ الْعِظَائِمُ
وَمَا الْجِسْمُ إِلَّا هَيْكَلٌ مُتَلَحِمٌ^(٢)
وَهُمْتُ، وَعَضْبُ الشَّوْقِ فِي الْقَلْبِ صَارِمٌ
وَرَأَيْتُ بَأْنِي بِالْمَكَارِمِ هَائِمٌ
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا حَسُودٌ وَلَائِمٌ
وَأَنْ يَرَاعِي نَحْوَهُمْ لَا يُسَالِمُ
وَكُفْتُ بِالْأَمْرِ الَّذِي أَنَا عَالِمٌ
عَنِ السَّيْرِ نُؤْفِي لِلَّذِي أَنَا عَازِمٌ
وَبَيْنَ الْمِيَامِينَ الْكَرَامِ أَرَا حِمٌ
بِحَبِّ الشُّعُودِ الْأَرِيحِيِّينَ نَاطِمٌ

مَآئًا فُؤَادِي مَا الرُّقَى وَالطَّلَاسِمُ
هَيْتُ فُؤَادِي عَنْ مُطَاوَعَةِ الْهَوَى
سَاوَرَنِي الْأَوْهَامُ وَهَنَا كَأَنَّنِي
رَقَفْتُ وَلَيْلُ الشَّكِّ مُرَخِّ سَدَوَلُهُ
رَأَيْتُ بَيْنَ الْأَمْنِ وَالْخَوْفِ سَادِرًا
هَذَا نَزَوَاتُ يُرْهَقُ الْجِسْمَ وَقَعُهَا
رَثِبْتُ وَنَارُ الْوَجْدِ تُذَكِّي أَوَارَهَا
رَقَدَ عِلْمُ الْقَوْمِ الَّذِينَ تَرَكْتُهُمْ
فَمُ جَرَّعُونِي الْكَأْسَ وَهِيَ مَرِيرَةٌ
وَلَيْتَ لَوْ يَذْرُؤُونَ أَنِّي نَبَذْتُهُمْ
لَهَمُّوا بِقَتْلِي وَاسْتَبَاحُوا كِرَامَتِي
وَلَكِنْ أَرَادَ اللَّهُ خَيْرًا فَمَا انْتَبَتِ
ظَلَّ الْبُنُودُ الْخُضْرَ أَعْقَلَ نَاقَتِي
كَفَيْتُ فَخَارًا فِي الزَّمَانِ بَأْنِي

(١) نشرت في مجلة الإصلاح، وفي مجلة الكويت.

(٢) متلاحم: أي متدافع بشدة.

وما أنا بالمُزجي القريض ضلالة
عصارة عقلي قد سكبت شمولها
وفي أجمة الآساد أصبح مُنشدًا
سعود بكف الدهر وهو غَضنفر
إلى المَعْرِقِ المجدِ المؤثل ينتمي
إذا عُدَّتِ الأبطالُ فهو زعيمُها
هو الليثُ إلا أنه فوق ما أرى
أبوّه الذي أمسى لأمةٍ يعرب
إذا قلتُ (يا عَبْدَ العزيز) تشاجرتُ
أميرَ العلا إِيَّاكَ يا خَيْرَ واثب
فما أنتَ إلا يا سعودُ بربعنا
فكم لك في نَصْرِ الشريعة من يد
تَرَكْتَ جُسُومَ الخائنين صريعةً
تَسْرَبَلْتَ بالبأسِ الحديدي رافلاً
فما رجعتُ منك القنأة كليلةً
قَهَرْتَ جُمُوعَ الشرِّ في كل رُفْعَةٍ
وسُفَّتَ رعيلاً من أباةِ أعزّة
أولئك شرَّابُ الحتوفِ إذا بدتْ

ولكن شُعُورًا في الحجى يتزاحم
بكأسٍ من الياقوت والصَّبْحُ هاجم
وفي الرِّبع من آل السُّعودِ ضَبَارِمُ^(١)
ولكنه لِالأُسْدِ في الربع هَازِمُ^(٢)
وفي دوحة العَلْيَاءِ يَقْظَانُ قَائِمُ
وقد شهدت أعماله والعزائمُ
وما كل ليث فضَّلته المَكَارِمُ
ملاذًا ولِلإسلامِ في الدهر عاصِمُ
بقلبي آمالٌ وعَقَلِي جَازِمُ
أنادي لمجدِ عهدِهِ مُتَقَادِمُ
إذا حلَّت الآفاتُ لِلرَّوْعِ قاصِمُ
وحولك في الهيجاء أُسْدٌ ضراغمُ
بأشلائها عاثت نَسُورُ قشاعِمُ^(٣)
وخُضَّتْ بِحَرْبِ شَرُّهَا مُتَفَاقِمُ
سِوَى أَنهَا قد أَشْبَعَتْهَا الجَمَاجِمُ
وَفَرَّتْ وقد ضاقت عليها المَخَارِمُ^(٤)
فما أب إلا وَهُوَ لِلْبَغْيِ حَاطِمُ
مشارتُ حَرْبٍ هَيَّجَتْهَا الضِّيَاجِمُ

(١) الضبارم: الشجاع الجريء على الأعداء.

(٢) هازم: قاطع.

(٣) النُور القشاعم: النُور المسنَّة.

(٤) المخارم: الطرق.

يُفْقِدُونَ بِالْأَزْوَاجِ مَنْ كَانَ هَمُّهُ
هُمْ مَزَقَتْ أَسْيَافُهُمْ كُلَّ خَارِبٍ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَا سَعُودُ صَنَائِعًا
لَعَمْرُكَ مَا الْعِلْيَاءُ إِلَّا فُضَائِلُ
نَقَشَتْ عَلَى لَوْحِ الْخُلُودِ مَكَارِمًا
رَعِيَتْ حَقُوقَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِجَى
سَقَى اللَّهَ أَرْضًا أَنْبَتَتْكَ وَتُرْبَةٌ
دَعِ السَّيْفَ يَا رَمَزَ الشَّبِيبَةِ يَرْتَوِي
وَحَكْمَ سِنَانِ الْحَقِّ فِي أَكْبَدِ الْعِدَا
ذَرِ السَّيْفَ يَأْخُذْ مِنْ أُولَى الْبَغْيِ حَظَّهُ
تَذَرَّعَ قَوْمٌ بِالْإِبَاءِ سَفَاهَةً
حَيَارَى، غَرَابُ الرُّغْبِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ
خَوَارِجَ عَنْ نَهْجِ الرَّشَادِ تَنَكَّبُوا
يُلَبِّي (وَلِيَّ الْعَهْدِ) كُلُّ شَمْرَدَلٍ^(٢)
عَلَيْهِمْ جَلَالُ الدِّينِ وَالصَّدَقِ وَالنُّهَى
يَنْجِدُ (إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ) وَفِي الْحَسَا
وَعَرْشُ بَيْتِ اللَّهِ يَحْمِيهِ (فِيصَلُ)
فَأَنْتَ الَّذِي تُزْجِي الصَّوَاعِقَ لِلْعِدَا
كَذَا فَارْفَعَا (مَجْدَ الْعُرُوبَةِ) بِالطَّبِي
وَلَمَّا فَلُولَ الْعُرْبِ سَغِيًّا وَشَيْدًا

إِشَادَةً مَجْدٍ قَوْمَتُهُ الدَّعَائِمُ
وَأَمَالُهُمْ لِلْأَكْرَمِينَ بَلَّاسِمُ
مِنَ الْفَضْلِ تُزْجِيهَا وَحَزْمُكَ عَارِمُ
وَمَا الْعِزُّ إِلَّا أَسْمَرُ وَصَوَارِمُ
وَسَجَّلَتْهَا لِلْعَرَبِ وَالْجَدُّ سَالِمُ
وَجَاهَدْتَ لِلْعَلْيَا وَتَغْرُكَ بِاسْمُ
كَأَنَّ حَصَاهَا اللَّوْلُؤُ الْمُتَرَكَمُ
مِنَ الْعُضْبَةِ الْأَشْرَارِ فَالْشَّرُّ ثَالِمُ
فَإِنَّكَ هَوْلٌ لِلطَّعَامِ وَهَاشِمُ
وَمَا السَّيْفُ إِلَّا فَاصِلٌ وَهُوَ حَاكِمُ
فَبَاؤُوا وَكُلُّ فِي نَوَايَاهُ غَارِمُ^(١)
طَرَائِدُ وَالْأَزْوَاجِ سَكْرَى حَوَائِمُ
وَكُلُّ تَوَلَّى فِي الضَّلَالِ يُلَاكِمُ
كَمِي إِذَا جَنَّ الرَّدَى لَا يُقَاوِمُ
وَفَوْقَهُمْ رَبُّ الْبَرِيَّةِ رَاحِمُ
(سُعُودُ) الْمَرْجَى الْأَرْوُغُ الْمُتَرَاحِمُ
أَخُوكَ الَّذِي لِلْبَيْتِ وَالْعِلْمِ خَادِمُ
(وَفِيصَلُ) لِلْعِلْمِ الصَّحِيحِ يُنَادِمُ
وَبِالْعِلْمِ إِنْ الْعِلْمُ لِلْجَهْلِ هَادِمُ
فَخَارًا عَلَيْهِ كَوُكَبُ الدِّينِ حَائِمُ

(١) غارم: مُصَابٌ أَوْ وَاقِعٌ.

(٢) الشمردل: الفتى السريع من الإبل وغيره، الحسن الخلق (القاموس - مادة شمردل).

فَمَا الْعَرَبُ إِلَّا أُمَّةٌ لَوْ تَجَمَّعَتْ
بَنُو عَرَبٍ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى
وَمَا غَيْرُ شَعْبِ الْعَرَبِ لِلدِّينِ نَاصِرٌ
فَفِيهِمْ (رَسُولُ اللَّهِ) جَاءَ بِهِدْيِهِ
وَهُمْ قَادَةُ الْخُلُقِ الْمَفْضَلِ فِي الدُّنَا
هَنِيئًا (بَنِي الْإِسْلَامِ) فَخْرًا أُولِي النُّهَى
وَصَبْحُ الْعُلَا يُدْنِي إِلَيْنَا شُمُوسَهُ
أَلَا فَلْيَعِشْ مَجْدُ الْعُرُوبَةِ دَائِمًا
وَفِي مُنْتَهَى نَسْجِي الْقَرِيضِ مُصَلِّيًا

لَسَادَتِ وَحْيَتُهَا الْعُلَا وَالْعَوَالِمُ
وَقَدْ عَلَّمَتْهُمْ فِي الزَّمَانِ الْمَظَالِمُ
وَأَوْطَانَهُمْ لِلْمَكْرَمَاتِ خَوَاتِمُ
وَهُمْ لَزَهْوَرِ الصَّالِحَاتِ كِمَائِمُ
وَهُمْ لِلْعِدَا هَوْلٌ إِذَا مَا تَلَاءُمُوا
فَثَغَرُ الْعُلَا لِلْعَرَبِ لَهْفَانُ لَاثِمُ
وَلَيْلُ الدَّوَاهِي مَزَقَّتَهُ الْمَلَا حِمُ
فَإِنَّ لَهُ (نُورَ الشُّعُودِ) مُلَائِمُ
عَلَى أَحْمَدِ الْمُخْتَارِ لِلرُّسُلِ خَاتِمُ



(٥)

أريج الدَّهْنَاء^(١)

وليه على رأس العُدَاة نُزُولُ^(٢)
وعلى الثريا يُعْقَدُ الإكْلِيلُ
والرَّبْعُ من أَسَدِ الشَّرَى مَأْهُولُ
تهفُّو إليه مَشَاعِرٌ وَعُقُولُ^(٤)
تَسْبِي العُقُولِ وَتَغْرِهَا مَعْسُولُ
ويكُلُ فُجَّ لِلْمُزَاةِ^(٦) مَسِيلُ^(٧)
لمعت حَنَانًا^(٨) والتَّهْيَ مَذْهُولُ
صَبَّ تَهْتَكُ فِي الهَوَى مَثْبُولُ^(٩)
وعلى الثُّلُولِ تَأْوُهُ وَعَوِيلُ^(١٠)
فَتَمِيسُ من فَرَطِ الهَوَى وَتَمِيلُ

لِحَقِّ سَيْفٍ فِي الْحَمَى مَسْلُولُ
وَالْعِزُّ^(٣) يَشْمَخُ نَاطِحًا كَبَدَ السَّمَاءِ
وَالشَّمْسُ ضَاحِيَةُ الْجَبِينِ مُنِيرَةٌ
بِى كُلِّ دَرْبٍ لِلْمَفَاخِرِ مَعْقِلُ
لِكُلِّ قَرْمٍ لِلْفَضَائِلِ غَادَةٌ^(٥)
وَالْأَرْضُ يَشْمُلُهَا الْأَمَانُ مُجَلَّدًا
وَرَنُو الْحَيَاةِ وَلِلْحَيَاةِ نَوَاطِرُ
وَالصَّبْحُ مَخْلُوعُ الْعِذَارِ كَأَنَّهُ
وَالرَّمْلُ يَفْرَشُ لِلظُّبَاءِ بَسَاطَةً
وَعَرَائِصُ الْأَبْطَالِ يُشْجِيهَا الْغَنَاءُ

(١) نشرت في «أم القرى»، العدد (٢٦٠) في ١٢ رجب ١٣٤٨ تحت عنوان (للسير قمت وفي حشاي دليل).

(٢) في «أم القرى»: وله بأفئدة العداة ذهول.

(٣) في «أم القرى»: والمجد.

(٤) في «أم القرى»: نصبت عليه رايه ونصول.

(٥) في «أم القرى»: ولكل قرم غادة وهنائة.

(٦) المزاة: الجارية (القاموس - مادة مزا).

(٧) البيت في «أم القرى»:

والأرض يكسوها الربيع رداءه

(٨) في «أم القرى»: وللزهور ناطور ملئت حنانا.

(٩) في «أم القرى»: والتقى مغلول.

(١٠) البيت في «أم القرى»:

والزهري نصب للعنادل عرسه

ويكُلُ فُجَّ مَسْتَبِغٌ وَمَسِيلُ

وعلى الغصون تأوّه وعويلُ

صُورِ الأمانِي فوقهنَّ رَعِيلٌ
ولها بأرواح الكُماة حلولٌ
تحمي حماها قُوَّةٌ وخِيُولٌ^(٢)
وطنًا سَوَى (نَجْدٍ) إِلَيْهِ أَمِيلٌ...!^(٣)
ظَمَأى جِياعٌ فوقهنَّ حُمُولٌ^(٤)
في موطني والروحُ فيه مَلُولٌ
نَدَبٌ مُضيءُ الوجنتين كحيلٌ^(٥)
أَيُصَحُّ مِنْكَ إِلَى (الرِّيَاضِ) رَحِيلٌ؟^(٦)
والقلبُ فيه أَنَّةٌ وَغَلِيلٌ
بِسُموِّ حُبِّكَ يَا أَخِي بَخِيلٌ^(٧)
صُبْحًا وَإِلَّا لِلْحَمَامِ^(٨) دُخُولُ
جَنحُ الدُّجَى، والفِكْرُ فيه كَلِيلُ

هُنَّ الْخِرَائِدُ لِلنَّفُوسِ لُهُنَّ مِنْ^(١)
تَتَشَاكُلُ الْغَايَاتُ وَهِيَ ضَوَامِرُ
وَعَلَى (رُبَا نَجْدٍ) لُهُنَّ مَعَالِمُ
مَا أَجْمَلَ الْمَرْعَى وَإِنِّي لَا أَرَى^(٣)
فَلَأَعْقِلَنَّ النُّوْقَ وَهِيَ مِنَ السُّرَى
إِنِّي جَرَعْتُ الْهُونَ سُمًّا نَاقِعًا
لِي عِنْدَ قَوْمِي الْنَاقِمِينَ صُويْحَبٌ^(٥)
قَدْ قَالَ لِي وَالْعِزُّ مِنْهُ مَشَدَّدٌ
فَأَجَبْتُهُ وَالنَّفْسُ عَجَّ عَجِجُهَا^(٨)
دَعَنِي مِنَ اللُّومِ الْمُثَبِّطِ إِنَّنِي
لَكِنَّ لِي شَأْنًا فَإِمَّا نِلْتُه^(١٠)
حَتَّى تَفَرَّقْنَا وَقَدْ غَشِيَ الْفَضَا

(١) فِي «أُم الْقُرَى»: وَهُنَّ مِنْ.

(٢) فِي «أُم الْقُرَى»: وَبِأَنْفُسِ الْعُزْبِ الْأَبَاةِ نَزُولُ.

(٣) فِي «أُم الْقُرَى»: قَسَمًا بِرَبِّ الْعَرْشِ إِنِّي لَا أَرَى.

(٤) الْبَيْتُ فِي «أُم الْقُرَى»:

فَلَأَعْقِرَنَّ النُّوْقَ

(٥) فِي «أُم الْقُرَى»: حَبِيبُ.

(٦) فِي «أُم الْقُرَى»: حُلُوْ أَسِيلُ الْوَجْنَتَيْنِ كَحِيلُ.

(٧) فِي «أُم الْقُرَى»:

قَدْ قَالَ لِي وَالْعَيْنُ يَهْطُلُ ذَمُّهَا

(٨) فِي «أُم الْقُرَى»: «وَالنَّفْسُ ثَارَ أَحْجَاجِهَا».

(٩) الْبَيْتُ فِي «أُم الْقُرَى»:

دَعَنِي مِنَ اللُّومِ الْمَهِيضِ فَإِنَّنِي

(١٠) فِي «أُم الْقُرَى»: حَزْنُهُ.

(١١) فِي «أُم الْقُرَى»: وَإِلَّا الْمَوْتَ مِنْهُ.

كَلِمَى عَطَاشٍ...

أَيُصَحُّ هَذَا الْيَوْمَ مِنْكَ رَحِيلُ

كَأَنَّ رَأْسِي فِي هَوَاكَ بَخِيلُ

إني ركبت^(١) البحرَ فوق سفينةٍ
 نهذي فيدفعُها البحارُ فترعوي
 ما بين (أرجاء الكويت)^(٢) إلى الحسا)
 أنا والعواذلُ لا أزالُ بثورةٍ
 طورًا يُغالِبني الإباءُ^(٤) وتارةً
 حتى أَتَكَلَّتْ على القديرِ ومُهْجتي
 فكأنني بين الكآبةِ والهوى
 حول (العُقير) جزيرةً عربيةً
 ومن (العُقير إلى الحساء) مَفَازَةٌ
 مذي (جنيئات الحسا) وكرومُها^(٧)
 ولقد حَلَلْتُ^(٨) بساحةٍ هي للندی
 طابَتْ غُضارُتُها وأينعَ عَرُسُها
 لطلالما نادمتُ في جنباتها

هي مركبٌ للنازحين دُمُولُ
 والموجُ يصخبُ ناقمًا فتميلُ
 دِنْفٌ يُجَلِّلُهُ الهَيَامُ عليلُ
 والخطُ في (رَبْعِ الكويتِ) ذليلُ^(٣)
 في العقلِ حربٌ للهوى وعويلُ
 دُقْتُ بها يومَ الرحيلِ طُبولُ
 كُرَّةٌ يُعَابِثُها الردى وينيلُ
 خضراءُ حَظَّ أَهْيَلُها مَغْلُولُ^(٥)
 فيها رِمَالٌ كالدمى وتُلُولُ^(٦)
 وبها عيونُ ثرَّةٍ ونخيلُ
 حُصْنٌ وفيها العزُّ والتَّجْجِيلُ
 وبها مصيفٌ باردٌ ومَقِيلُ^(٩)
 زَهْطٌ يَكِيلُ لي الهوى وأَكِيلُ^(١٠)

(١) في «أم القرى»: ولقد ركبت.

(٢) في «أم القرى»: ما بين أنحاء الكويت.

(٣) في «أم القرى»: فركنت جدِّي في الكويت ذليل.

(٤) في «أم القرى»: الفؤاد.

(٥) هذا البيت غير موجود في نص «أم القرى».

(٦) البيت في «أم القرى»:

فمن

(٧) في «أم القرى»: وإذا بأرباض الحساء تنفست.

(٨) في «أم القرى»: حتى حللت.

(٩) البيت في «أم القرى»:

طابت مرابعها وأثمرت نباتها
 وبعد:

فيها «ولي العهد» يَبْسُمُ ثغره

(١٠) بعد هذا البيت في نص «أم القرى»:

فيها رمالٌ كدمى وتلؤلؤ

وبها مصيفٌ للفتى ومقيل

وبدوحة العليا له تفصيل

ولها يَلْدُ السَّيْرُ والتَّرحيلُ
إني إلى رَبْعِ الأسود^(١) عَجُولُ^(٢)
هَزَجُ بربك فالْمَسِيرُ طويلُ^(٣)
فيها ربي وأجارُ^(٤) وهُجُولُ^(٥)
فيها الفؤادُ متيِّمٌ متبولُ
لأسدٍ فيها خيفةٌ وغِيُولُ
جَنَبَاتُهَا خَرِيْتُنَا مَذْهُولُ
سَحَرٌ من الذهبِ العزيزِ يسيلُ
في وعر (عُزْمَة) وَالرَّيَاحُ تَجُولُ
من بعد عشرِ كلِّها تَذْمِيلُ
وَقَدَافِدُ وَمَعَاوِزُ وَسُهُُولُ
شَوْقٌ وَجِسْمِي من عَنَاهُ هَزِيلُ
حَوْلَ (الْيَمَامَةِ) والمَطْيُ تَمِيلُ
من بعد لَأَيِّ والهَبُوطُ مَهُولُ
يعلو على هام الربا ويَطُولُ

أَوَاهُ ما أحلى المَسِيرَ إلى المُنَى
ولقد عجلت وما عليَّ ملامَةٌ
بالله يا حادي المَطْيِ ترفقن
فمن (الهفوف) إلى (الرياض) مفاوِزُ
ومن (الهفوف) إلى (الرياض) مراسِمُ
ومن (الهفوف) إلى (الرياض) مرائبُ^(٥)
ومن (الهفوف) مفازة (الصُّمَّان) في
تبدو لنا (الدَّهْنَاء) وهي كأنها
لَمَّا قطعناها ضحى برح الخفا
عُلَّتْ لدى (بي جُفَان) أكْبُدْ عيسنا
ومن (الهفوف) إلى (الرياض) مخادِمُ
ومن (الهفوف) إلى (الرياض) بمهْجَتِي
ولقد هبطنا (الدُّعْم) في ظلل الرَّدَى
فَحَمَدْتُ مَنْ كَتَبَ النِّجَاةَ لِرَكْبِنَا
(لَبْنِي نِزَار) كُلُّ حُصْنٍ باذخ^(٦)

للسير قمتُ وفي حشاي أليلُ

لما انبرى الظعنُ الكريمُ يحثني

(١) في «أم القرى»: ربع الحبيب.

(٢) البيت في «أم القرى»:

رفقاً بربك فالْمَسِيرُ طويلُ

بالله يا حادي أمالك مهجة

وبعده:

وكم اعتراني للحبيب نحولُ

رفقاً فننارُ الشوق تلبذعُ مهجتي

(٣) الأجارع: جمع أجرع، وهي الأرض ذات الحزونة تشاكل رملها.

(٤) هجول: هجل: المطمئن من الأرض (القاموس - مادة هجل)

(٥) في «أم القرى»: عرائن.

(٦) في «أم القرى»: لبني معد كلُّ حصنٍ شامخ.

أَرْضَ بِهَا لِلطَّيِّبِينَ مَآثِرُ
تَحْوِي مِنَ الْأَمْجَادِ كُلَّ غَضَنَفِرٍ
وَلَقَدْ بَدَتْ^(١) قِمَمُ الْجِبَالِ كَأَنَّهَا
فَرَجَعَتْ لِلرَّكَبِ الْكَرِيمِ مُسَائِلًا...!
فَأَجَابَنِي الْحَادِي وَقَالَ بِنَغْمَةٍ
هَذَا (طَوَيْتُ) يَا مَعْنَى إِنَّهُ
جَبَلٌ عَلَيْهِ (لِلسُّعُودِ) كَوَاكِبُ
فَأَجَبْتُهُ: وَالْجِسْمُ أَنَّهُ كُهُ الشَّرَى
إِنِّي سَأَعْقِلُ^(٥) فِي حِمَاهِ مَطِيَّتِي
مَاذَا عَلَيَّ إِذَا اخْتَلَسْتُ مِنَ الْهُوَى
فَلَأَنْشَقْنَ مِنَ (الصَّبَا النَّجْدِي) فِي
حَيِّ (الرِّيَاضِ) وَسَاكِنِيهَا إِنَّهَا
قَفْ (بِالرِّيَاضِ) مَسْلَمًا وَمَرْحَبًا
وَأَنْشَدَ قَصِيدَةَ (سَيِّدِ الْمَغْنَى) وَقَالَ
مَلِكُ لِعِزِّ الْعُرْبِ ذَا قُطْبِ الرَّحَى
يَا سَيِّدَ الْمَغْنَى فَدَتِكَ حَشَاشَةٌ

وَمُفَاخِرٌ وَمَعَالِمٌ وَطُلُوعُ
دَمِثِ الطَّبَاعِ وَإِنَّهُ لِنَبِيلُ
سُحْبٌ بِوَارِقٍ تَعْتَلِي وَتَهُولُ
أَهْنَاكَ يَا صَحْبِي الْهَنَا الْمَأْمُولُ؟
تُشْفِي وَفِي تَرْجِيْعِهَا تَهْلِيلُ
طَوْدٌ لَدَيْهِ لِلْكَرَامِ قَبِيلُ^(٢)
لَا يَغْتَرِيهَا فِي الزَّمَانِ^(٣) أَقُولُ
حَتَّى بَدَأَ وَكَأَنَّهُ^(٤) عُثْكُولُ
وَلَسَوْفَ أَمْكُثُ فِي الْحَمَى^(٦) وَأَطِيلُ
شَطْرَ الْهِنَاءِ وَمَقُولِي مُحَلُولُ
(كَنْفِ الرِّيَاضِ) وَلِلْحَمَامِ هَدِيلُ
فِي الزَّرْعِ كَهْفٌ لِلْأَسْوَدِ وَغِيلُ^(٧)
وَأَنْخِ مَطِيَّتِكَ فَالْهَنَا مَكْفُولُ
مَرْحَى فَمَجْدُكَ (يَا إِمَامُ) أَثِيلُ
وَبِهِ الْأَمَانِي عُلِّقْتُ وَالسُّوْلُ
تَهْفُو إِلَيْكَ، وَلِلدَمْعِ سَيْوُولُ

(١) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: حَتَّى بَدَتْ.

(٢) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: طَوْدٌ بِهِ لِلْمَكْرَمَاتِ قَبِيلُ.

(٣) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: فِي الدَّهْوَرِ.

(٤) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: حَتَّى اسْتَبَانَ كَأَنَّهُ.

(٥) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: إِنِّي لِأَعْقِلُ.

(٦) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: أَمْكُثُ بِالْحَمَى.

(٧) بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي نَصِّ «أُمِّ الْقُرَى»:

حَيِّ (الرِّيَاضِ) وَسَاكِنِيهَا إِنَّهُمْ

فَتَيَانُهُمْ حَازُوا الْعِلَا وَكُهُولُ

باللّٰه، أنت المِخْذَمُ المِصْقُولُ
 في أربع الآثام وهي مُحُولُ
 وهُنَا عَلَيْهَا الْكَارِثَاتُ تَغُولُ
 سُمًّا، وَغُولُ الْجَائِحَاتِ يَصُولُ
 طَغَمٌ لِّئِيمِ الطَّبَعِ وَهُوَ ذَلِيلُ
 قُصُوى...! فَأَنْتَ لِمَا تَقُولُ فَعُولُ
 وَهُمْ لِيُوْثٍ فِي الْوَغَى وَفَحُولُ
 بِالْعِزِّ وَالرَّأْيِ السَّيِّدُ دَلِيلُ
 لَا يَعْتَرِيهِمْ فِي النَّضَالِ خُمُولُ
 مِنْ دِينَ أَحْمَدَ وَرَدَّ وَنُهُوْلُ

يا حَامِلًا عِلْمَ الشَّرِيعَةِ مُحْتَمٍ
 مِنْ مَبْلَغٍ عَنِي الَّذِينَ تَمَرَّغُوا
 أَمَسْتَ ثُبَاتُ الْبَغْيِ وَهِيَ شَرَائِدُ
 هَذَا رَسُولُ الْهَوْلِ سَالُ لُعَابِهِ
 فَقَدْ انْهَوَى رُكْنُ الضَّلَالَةِ وَاخْتَزَى
 صُنَّ بِيضَةَ الدِّينِ الْحَنِيفِ بِعِزْمَةٍ
 الْعَرَبُ قَوْمُكَ فِي الْكِفَاحِ بِوَاسِلُ
 كُلُّ بَدَا شَاكِي السِّلَاحِ مُنْطَقًا
 شَمَّ الْأَنْوَفِ إِلَى النَّزَالِ تَوَاتَبُوا
 لَا يَرْتَجُونَ سِوَى رِضَاكَ وَكُلُّهُمْ



(٦)

حَوْلَ أَبِي قَبَيْسٍ

وروحي بها حُبُّ لَهِم وولاء
وما عشتُ إلا والدَّواءِ فِدَاءُ
وبَيْنَ ضُلُوعِي لِلطُّمُوحِ وَعَاءُ
من الطيشِ قَدَمًا وَالهُيَامِ قَبَاءُ
وفي القلبِ من عزمِ الشَّبَابِ ضِيَاءُ
بِئِ الهمَّةِ القَعَسَاءُ وَهِيَ وَفَاءُ
عَظِيمٌ وَسَعْيُ المخلصين دَوَاءُ
عَلَيَّ سَأْسُخُومًا أُرِيدُ سَخَاءُ
وَأَعْرِشُ عَرَسًا مُجْتَنِّهًا إِخَاءُ
وَأَرْفَعُ صَوْتِي وَالْوَفَاقَ لَوَاءُ
ومِنْهُمْ سَمَا مَجْدٌ لَهُ وَبِهَاءُ
وَدُونَ أَمَانِي الكَاشِحِينَ شَقَاءُ
شُمُوسٌ بِأَرْجَاءِ الحِمَى وَسَاءُ
فَمَا الحَقُّدُ إِلَّا نَكْبَةٌ وَعَنَاءُ
وَسِيرُوا حَمِيْعًا فَالْشَّتَاتُ بَلَاءُ
فَإِنَّ كَلَامَ الْمُعْرِضِينَ هُرَاءُ
مَنْعٌ لَهُ (عَبْدُ العَزِيزِ) رَجَاءُ
مَلِيكًا لَهُ بَيْنَ النُّجُومِ خَبَاءُ

أَمَانِي قَوْمِي، والرجاء عَزَاءُ
فَنِيْتُ وَلَمْ يَنْضُبْ زَلَالُ عَزِيمَتِي
فَمَا ضَرَّ سَقَمَ الجِسْمِ والبَاسِ أَيْدُ
أَكْفَرُ بِالْأَهْوَالِ مَا نَالَ عَزَمَتِي
أَغَاظِلُ آمَالَ الشَّبَابِ بِنَغْمَتِي
أُسَجِّلُ أَمْرِي لِلجِهَادِ وَلَمْ تَجُرْ
عَلَى كُلِّ فَرْدٍ لِلْعُرُوبَةِ وَاجِبُ
سَأْبِذُلُ لِلْأوطَانِ رُوحًا عَزِيزَةً
وَأُسْكُبُ مِنْ دَنِّ الشُّعُورِ سُلاَفَتِي
وَأَدْعُو إِلَى صَرْحِ العُرُوبَةِ أُمَّتِي
(حَمَى العُرْبِ) دَارٌ لَا يُذَلُّ حُمَاتُهُ
هُمُ الصَّيْدُ غُرٌّ لَا يُبَاحُ ذِمَارُهُمْ
كَفَى العُرْبَ فَخْرًا بِالسُّغُودِ فَإِنَّهُمْ
إِذَا كُنْتَ مِنْ (عَدْنَانَ) فَاحْفَظْ حُقُوقَهُمْ
ذَرُّوا (يَا بَنِي عَدْنَانَ) كُلَّ ضَغِينَةٍ
وَلَبُّوا بِحَامِي الْبَيْتِ آمَالَ قَوْمِكُمْ
فَمَنْ رَامَ عِزًّا (فَالْجَزِيرَةُ) مُوْتَلُ
إِذَا احْتَدَمَتْ فِي الرَّأْسِ ذِكْرَاهُ خِلْتَنِي

وأبناؤه الشُّوسُ الميامينُ حَوْلُهُ
 هم المَثُلُ العُلَيَّا لكلِّ فضيلةٍ
 إذا شئتَ أن تتلوَ النبوغَ صحائفًا
 أولئك لم تلقَ البسيطةَ مثلَهُم
 فسِرْ بالمطايا نحو (مَكَّة) واجتنب
 وكَبِّرْ وَطْفَ وَاهِرْغَ إلى السَّعيِ مُحَرَّمًا
 وبَادِرْ إذا ما قُمْتَ بالفَرَضِ ضَحْوَةً
 إلى (فيصل الحامي) ثِراثَ جُدودِهِ
 فَإِنَّكَ إِنْ حَدَّثْتَهُ خِلْتَ نَاسِكًا
 وَإِنْ لَحَظْتَ عَيْنَاكَ بِسَمَةِ ثَغْرِهِ
 هو العبقريُّ الثاقبُ الرَّأي وَالْحجى
 يَكِيْفُ أُمِّيَالَ الشَّبِيبةِ نُطْقُهُ
 أَمِيرٌ نَمَتْهُ لِلْعُرُوبَةِ عُضْبَةٌ
 هو الحازمُ الداعي لكلِّ فضيلةٍ
 تَحُومُ حَوَالِيهِ النُّفُوسُ كَأَنَّهُ
 هو الدوحةُ الفرعاءُ فينانُهُ السَّنَا
 فَلَا عَجَبٌ إِذْ إِنَّهُ شَبْلُ ضِيْعَمٍ
 أَجَلَ إِنَّهُ رُوحُ الشَّبَابِ وَعَقْلُهُ
 أَيَا ابنِ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ فِيهِ الْجَمَى
 فَشَيْدَ بِكَفِيكَ الْبِئَاءِ وَسُدَّ عَلَى
 وَوُطِدَ عَرُوشُ الْعِلْمِ وَادْفَعْ لَوَاءَهُ
 وَأَلْفَ جُمُوعِ الْعَرَبِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ

عليهم من الخُلُقِ النبيلِ ثَرَا
 وهم للعلا في الخافقين حِمَا
 فدَوْنَكَ أَسْفَارٌ لَهُ وَجَلَا
 وهم لِقُلُوبِ الصَّامِدِينَ ذَكَا
 من الزُّورِ قولاً قالَهُ السُّفَهَا
 فِي (الْبَيْتِ) من كَبَتِ الضَّمِيرِ شِفَا
 إلى كَوَكَبِ تَرْنُولِهِ الزُّعَمَا
 فما هو إِلَّا لُجَّةٌ وَسَمَا
 له في قَرَارَاتِ النُّفُوسِ دُعَا
 أَصَابَكَ مِنْهُ جَذْبَةٌ وَجُذَا
 وفيهِ مُحْيِيًا زَاهِرٌ وَرُؤَا
 وقد عَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ الشُّعْرَا
 إِذَا دُونُوا يَوْمًا هُمُ الْعُظَمَا
 ومن صوته بين القُلُوبِ صَدَا
 عَدِيرٌ زُلَالٌ وَالنُّفُوسُ رِعَا
 ومن ظِلِّهَا لِلْمُخْلِصِينَ فِئَا
 وقد شاقَّه لِلْمَكْرَمَاتِ غِنَا
 بِقُومِ لَهُمْ فِي الْمَكْرَمَاتِ نَمَا
 طَلَّعُ مِنْهَا لِلْجِهَادِ مَضَا
 رُؤُوسِ الْعِدَا وَاحْكُمْ فَبَيْكَ كِفَا
 فَإِنَّكَ مِنْ ذَلِ الْجُمُودِ بَرَا
 فَإِنَّ فِعَالَ الْخَائِنِينَ هَبَا

فَذِي (مِلَّةُ الْإِسْلَامِ) أَنْتُمْ حُمَاتُهَا
وَأَنْتُمْ سِيوفُ اللَّهِ لِلَّهِ سَعْيُكُمْ
فَلِلَّهِ يَا غَرَسَ الْفَضَائِلِ هَذِهِ
فَكُمُ مِنْ عُيُونٍ أَشْبَعَتْ مِنْ جَمَالِهَا
فَتَحْتُمُ لَنَا نُجَلَ الْعُيُونِ مِنَ الْكَرَى
وَلَا زَلْتُمْ وَالْآتِحَادُ شِعَارُكُمْ
وَأَطْفَائِكُمْ نَارَ الضَّغَائِنِ بِالْظَّبْيِ
فِيَا (حَارِسَ الْبَيْتِ) الْمُطَهَّرِ هَذِهِ
حَمِيَّتُكُمْ (مَغَانِي الْعُرْبِ) عَنْ كُلِّ غَاصِبٍ
سَقَى اللَّهُ (مَعْنَى الْعُرْبِ) وَطْفَاءَ دِيْمَةٍ
وَالْبَشْهَآ ثَوْبًا قَشِيْبًا مَزْخَرَفًا
فَدَى الْوَطْنَ الْمِيْمُونَ قَلْبِي وَمُهَجَّتِي
مَغَانٍ بِهَا الْأَفْكَارُ فُجِّرَ نَبْعُهَا
بِهَا مَنَظَرٌ يَصْبُو لَهُ كُلُّ طَامِحٍ
فَفِي كُلِّ شَبْرٍ لِلْفَضَائِلِ وَالتَّقَى
فَذِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ يَا حَبْدًا بِهَا
وَفِيهَا مِنَ الصَّيْدِ الْغَطَارِفِ الْأُولَى
وَفِيهِمْ زَهَا عَرْشُ الشَّرِيعَةِ وَانْتَشَى
فَعَشَ (فِيضًا) عَضْبًا صَقِيلًا غِرَارَةً

وَقَبْلَكُمْ أُوذْتُ بِهَا الْبُرْحَاءُ
وَأَنْتُمْ لُبَابُ وَالْأَنَامُ لِحَاءُ
مَآثِرُكُمْ حَسَنٌ لَهَا وَنَقَاءُ
وَفِي الْأَرْضِ مِنْهَا رَوْعَةٌ وَصَفَاءُ
وَكَانَ بِهَا بَيْنَ الْوَرَى الْإِغْفَاءُ^(١)
وَلِلْعُربِ مِنْكُمْ عِزَّةٌ وَإِبَاءُ
وَطُورًا بَلِيْنٌ وَالْحِجَى وَضَاءُ
صَنَائِعُكُمْ لِلصَّالِحِينَ وَقَاءُ
وَشَيَّدْتُمْ مَجْدًا لَهُ الْخِيَالُ
مِنَ الْغَيْثِ وَأَنْسَابَتْ عَلَيْهِ ذِكَاؤُ^(٢)
بِكُلِّ جَمَالٍ وَالْجَلَالُ رِدَاءُ
وَأَخْرُ مَا بِالنَّفْسِ وَهُوَ ذِمَاءُ^(٣)
وَمِنْهَا بِأَرْجَاءِ الْجَمَى لِأَلَاءِ
وَتَعْنُو لَهُ الْأَبْطَالُ وَالِدُّهُمَاءُ
مَعَاهِدُ فِيهَا نِعْمَةٌ وَرَحَاءُ
نَعِيمٌ وَعَيْشٌ هَادِيٌّ وَزَكَاءُ
لَهُمْ فِي سَجَلَاتِ الْخُلُودِ بَقَاءُ
وَلِلْعُربِ مِنْهُمْ عُصْبَةٌ كُرْمَاءُ
وَفِكْرًا بِهِ لِلْمُشْكِلَاتِ دِهَاءُ

(١) جاء عجز هذا البيت هكذا في الأصل، وهو غير مستقيم وزنًا.

(٢) الذكاء: الشمس.

(٣) الدماء: هو بقية النفس أو قوة القلب.

(٧)

في مَرِّ الظَّهْرَانِ^(١)

أو ما يسمى اليوم «وادي فاطمة»، حيث أقيمت أول ذكرى لجلوس الملك عبد العزيز على عرش المملكة العربية السعودية، وقد حضر هذه الحفلة لفيف من كبار الكاتب والصحفيين والمقربين، وألقيت هذه القصيدة في ذلك اليوم في سرادق الاحتفال في مر الظهران.

هَيَّا إِلَى الْبَيْتِ وَانْظُرْ فِي الْحِمَى عَجَبًا
قِفْ هَا هُنَا وَاتْلُ سَفَرَ الْعَزِّ مَرْتَجَلًا
حَيَّ الْعُرُوبَةَ بِالْعِيدِ السَّعِيدِ فَقَدْ
وَلِيَ قَضِ كُلُّ خَلِيلٍ مِنْ لُبَانَتِهِ
وَمِنْ هَوَى الطَّبِيَةِ الْعِفْرَاءِ فَاتِنَتِي
حَبِيبَةً بِفَوَادِي حُبِّهَا عَرِمَ
رَشِيقَةُ الْقَدِّ إِلَّا أَنَّ مَبْسَمَهَا
أَثِيلَةُ الْمَجْدِ فِي سَفَرِ الْخُلُودِ لَهَا
مِنْ صُلْبِ عَدْنَانَ بَارِي الْخَلْقِ سَلْسَلَهَا
هِيَ اللَّبَابُ بِدُنْيَا النَّاسِ قَاطِبَةٌ
فَلِإِلْحَقَائِقِ آيَاتٍ إِذَا ثَلِيَتْ
إِذَا ذَكَرَتْ شُعُوبَ الْأَرْضِ أَجْمَعَهُمْ
لَهَا (الْجَزِيرَةُ) كَهْفٌ لَا يَدُلُّ بِهِ
بِقَلْبِ كُلِّ كَمِيٍّ مِنْ مَائِرِهَا

يَا عَاشِقَ الْمَجْدِ، وَاقْرَأْ دُونَكَ الْكُتُبَ
لَحْنًا يَمْزُقُ عَنْ مَغْنَى الْعُلَا الْحُجُبَ
أَمْسَى بِهِ الْوَزْدُ حَلَوًا شَيْقًا عَذِبُ
لِكِنِّي مَا قَضَيْتُ الْيَوْمَ لِي أَرْبَ
حُرْمْتُ طَيْفَ الْكُرَى وَالْجِسْمُ قَدْ شَحِبَ
كَرِيمَةً وَهَبْتُ لِلْمَجْدِ مَا طَلَبَ
أَضْنَى مِنَ السُّهْدِ طَرْفًا دَمْعُهُ سُكِبَ
سَطَّرَ مِنَ النُّورِ يَخْكِي ضَوْؤُهُ اللَّهَبَ
وَاللَّهُ كَمَّلَ فِيهَا الْخُلُقَ وَالْأَدَبَ
بَذَّتْهُمْ فِي مِيَادِينِ الْعُلَا حَسَبَ
عَلَى الْمَنَابِرِ ضَجَّ الْكُونُ وَاضْطَخَبَ
فَأَمَةُ الْعُرْبِ كَانَتْ لِلوَرَى قُطْبَ
مُسْتَنْجِدٌ لَافً، أَوْ مُسْتَرْفَدٌ رَغْبَ
حُبِّ تَغْلُغَلٍ فِي الْأَرْوَاحِ وَأَنْسَرَبَ

(١) نشرت هذه القصيدة في جريدة «أم القرى»، العدد (٢٦٦) في ١٣ من شعبان ١٣٤٨ هـ.

مَطْلَعُ الْمَجْدِ تَثْرَى مِنْ مَرَابِطِهَا
لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ الْعَرَبَ مَا وَهَنُوا
وَلِيَهْنَأَ الْعَرَبُ إِنَّ السَّعْدَ خَالَفَهُمْ
ذَا سَمِعْتَ بِأَنَّ الْأَشَدَّ وَاثِبُهُ
وَإِخْشَاعُ بَدْوَرِكَ إِجْلَالًا إِذَا تُلِيَتْ
نِي لِيَأْخُذْنِي فَخْرٌ تَخَلَّلَهُ
تَمُرٌّ إِلَى (الْفَاتِحِ الْمَنْصُورِ) مُبْتَهَجًا
تَزْجِي الْكِتَابِ أَرْسَالًا يُحَشِّدُهَا
فَدِ تَقَفَ اللَّهُ فِيهِ الْعَقْلُ مِنْ صَغِيرِ
جِدِّهِ أَنْدَمَلَ الْجُرْحُ الْقَدِيمُ وَلَمْ
يَلَهُ، لِلْوَطَنِ الْمَيِّمُونَ مَرْبَعُهُ
شِعَارُهُ الدِّينُ وَالْإِخْلَاصُ رَائِدُهُ
نَحْيِي اللَّيَالِي يُحِيكَ الْبُرْدَ أَنْمُلُهُ
وَيَرْجُمُ الزَّيْغَ بِالرَّأْيِ الْحَكِيمِ وَقَدْ
يَقْضِي الْحَقُوقَ بِلَا وَهْنٍ وَلَا خَوَرٍ
يَسْمُو وَغَضِبَتْهُ لِلْحَقِّ سَاحِقَةٌ
لِمُسْلِمُونَ بِكُلِّ الْأَرْضِ إِخْوَتُهُ
سَمَا فَأَوْزَى زِنَادَ الْأَذْكِيَاءِ ضَحَى
نَحِيرَ النَّاسِ فِي مَجْرَى مَوَاهِبِهِ
وَفِي الْمَغَاوِيرِ أَسْرَارُ مَطْلَسْمَةٍ

وَفِي الْحِمَى مِنْ سَنَاءِ الْمَجْدِ مَا خَلَبَا
وَفَارِسُ الْعَرَبِ مِنْ نَبْعِ الْعُلَا شَرِبَا
وَبِالسُّعُودِ سِرَاجُ الْعِزِّ قَدْ نَتَبَا^(١)
فَاحْسِبْ حِسَابًا وَعَدَّ الْكُمْلَ الْعَرَبَا
كُتِبَ الْمَكَارِمِ وَاسْمِعْ جَلْبَةَ الْخُطْبَا
شَوْقُ تَشْغِشَعٍ فِي الْأَفْكَارِ وَالتَّهَبَا
وَصَافِحَن كَفَّهُ وَاسْتَلَّهِمِ الْأَدْبَا
لِلْعِزِّ فِي حَلْبَةِ الْهَيْجَاءِ مَا غَلَبَا
فَكَانَ تَذْيِيرُهُ لِلْمُرْتَقَى سَبَبَا
يَطْلُبُ عَلَى فِعْلِهِ دُرًّا وَلَا ذَهَبَا
تَحْمَلُ الْعِيبَ وَالْآلَامَ وَالنَّصَبَا
يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ أَتَى حُلًّا أَوْ ذَهَبَا
بُرْدُ الْعُلَا وَيُعَدُّ الْبَيْضَ وَالْقُضْبَا
يَبِيتُ لَيْلَتُهُ لَا يَعْرِفُ التَّعَبَا
وَمَا تَأَلَّمَ مِنْ خُطْبٍ وَمَا غَضِبَا
يَا وَيْحَ مَنْ شَذَّ فِي التَّضْلِيلِ أَوْ كَذَبَا
وَلَيْسَ يَطْمَحُ فِي أَنْ يَحْجَرَ الرُّتْبَا
وَلَجَّ فِي طَلَبِ الْعُلْيَا وَمَا نَكَبَا
حَتَّى تَنَاقَضَ فِيهِ الرَّأْيُ وَاضْطَرَبَا
وَقَدْ تَنَاقَضَ فِيهَا الْفِكْرُ وَالشَّعْبَا

له من الخُلُقِ السَّامِي تَمَائِمُهُ
سَرَى يَشْتُقُّ الدُّجَى وَالنَّاسُ فِي سِنَةِ
هُوَ الْمَنْبِيُّ وَالْأَفْكَارُ نَائِمَةٌ
فَإِنَّهُ الصَّارِمُ الْبَتَّارُ مُنْصَلِتًا
أَجَلَ فَمَا لِحِمَالِ الْعِزِّ مِنْ وَطَنِ
الْشَّرْعُ خِيَمَتُهُ، وَالْعَفْوُ صَوْلَتُهُ
وَالْعَدْلُ رَايَتُهُ وَالْحِلْمُ لَامَتُهُ
وَابْنُ الْبَدَاوَةِ أَمْسَى مِنْ مَكَارِمِهِ
أَعْفُ ذِي مَقُولٍ مَا إِنْ تُخَاطِبُهُ
سَمَحَ جَوَادٌ فَمَا أَضْفَى نَوَافِلُهُ
وَإِنَّهُ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ أَضْرَمُهَا
بِهِ اسْتَتَبَ مِسَاكُ الْمُلْكِ مُنْعَقِدًا
كَانَتْ عُرَا الشَّرْعَةِ السَّمْحَا مُجْدَمَةٌ
كَانَتْ رَوَابِطُ هَذَا الشَّعْبِ وَاهِيَةٌ
كَانَتْ قُوى الْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ خَائِرَةٌ
قَدْ أَبْرَمَ التَّدْبُ لِلْمَغْنَى مَرَائِرُهُ
إِنْ الْفَضَائِلُ هَذَا الْيَوْمَ زَاهِيَةٌ
إِنْ الْعُرُوبَةُ لَا نَعِيَا عِزَائِمُهَا
فَلْيَرْتَقِ الْعَرْشَ وَلْيَحْمِ الدَّمَارَ فَقَدْ

وَمِنْ تَعَاوِيْذِهِ مَا أَشْهَرَ الْأُدْبَ
وَمِنْبَعُ الْعِزِّ فَيَاضٌ فَمَا نَضَبَ
لِلدِّينِ، وَالنُّورُ عِنْدَ الْغَافِلِينَ خَبَرٌ
وَإِنَّهُ السَّلْسَبِيلُ الْعَذْبُ مُنْسَكِبٌ
إِلَّا بِهِ وَإِلَيْهِ الْعِزُّ قَدْ دَابَّ
وَالْفَضْلُ صَارَ لَهُ بَيْنَ الْوَرَى طَنْبٌ
وَالنُّصْحُ شَارَتُهُ لَا يَحْمِلُ الرِّيبَ
لَا يَشْتَكِي فِي الْحِمَى ضَيْرًا وَلَا سَغَبًا
يَلْقَاكَ مُبْتَسِمًا حَثْمًا وَمَا صَخَبَ
طَوِيلُ بَاعٍ نَسِيحُ السَّرْبِ مَكَرِبٌ
زَاكِي الْأَرْوَمَةِ قَادَ الْجَحْفَلِ^(١) اللَّجِبِ
وَفِيهِ أَمْسَى عِمَادُ الدِّينِ مُنْتَصِبٌ
لِكِنَّهَا أَحْكَمَتْ وَالْمَجْدُ مَا غَرِبَ
إِذَا بَنَّا لَا نَرَى وَيَلَا وَلَا حَرْبَ
إِذَا بَنَّا لَا نَرَى وَهْنًا وَلَا وَصَبَ
مِنْ بَعْدِ مَا انْتَكَسَتْ دَهْرًا وَمَا جَدِبَ
بِكُلِّ أَرُوعٍ بَيْنَ لِسَادَةِ النُّجَبِ
إِذْ إِنَّهَا اتَّخَذَتْ عَبْدَ الْعَزِيزِ أَبَا
أَضْحَى التَّنَكُّبُ عَنْ مِيدَانِهِ تَبَا^(٢)

(١) الجحفل: الجيش الكثير.

(٢) تبّا: خسارة وهلاك.

مَتَوَجُّجٌ مِنْ صَمِيمِ الْعَرَبِ نَسَبَتْهُ
أَقْوَى الرِّجَالِ إِذَا شَدَّتْ إِرَادَتُهُ
وَالْفَحْلُ فِي النَّاسِ (٢) مَنْ تَسْمُو مِبَادُتُهُ
يُذِيبُ مُهْجَتَهُ فِي نَفْعِ أُمَّتِهِ
لَا تَطَّيْبِيهِ إِلَى الْأَهْوَاءِ أَمْرَةً
إِذَا دَعَا (٤) فَكَأَنَّ الْأَمْرَ عَاصِفَةٌ
وَأَنْ تَوَاضَعَ كَانَ اللَّطْفُ مَبْسِمَهُ
رَنَا إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى فَهَيَّجَهُ
لَا بُدَّ لِلشَّعْبِ إِنْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ
فَأَمَّةٌ عَرَفَتْ مَعْنَى التَّقَدُّمِ لَمْ (٦)
وَأَمَّةٌ حَلَّ فِيهَا الْجَهْلُ فَانْخَدَلَتْ
فَلِيَنْهَضِ الْعَرْبُ حَتَّى لَا يُرَى أَحَدٌ
وَلِيَنْظُرُوا شَيْمَ الْأَجْدَادِ مَا فَعَلَتْ
وَلِيَهْنَأُوا إِنْ يَوْمَ الْعَرْشِ فَاتِحَةٌ (٩)
فَلِلْأَبَاةِ (١٠) أَنَا شَيْدٌ وَعَمْعَمَةٌ

وهو الذي ما وهى عَزْمًا وَمَا تَبَّأ (١)
أَمَامَ عَزْمَتِهِ الْحُسْنَى اِرْغَوَى وَكَبَا
حَتَّى يُشَابَهُ (٣) فِي أَفْعَالِهِ الشُّهُبَا
وَيَبْتَغِي لِسَبِيلِ الْمُرْتَقَى السَّبَبَا
بِالسُّوءِ، وَالْقَلْبُ لِلْعَلِيَاءِ قَدْ وَثَبَا
هَبَّتْ لَتَغْصِفَ حِزْبًا بِالْوَنَى خَرَبَا
كَأَنَّمَا هُوَ رَوْحٌ يَنْثَنِي طَرَبَا
شَوْقٌ فَهَبَّ إِلَى الْعَلِيَا وَمَا رَهَبَا
لِلْمَجْدِ فِي الْمُرْتَقَى يَسْتَسْهَلُ الصَّعْبَا (٥)
تَبْخُسُ نَوَابِغُهَا حَقًّا، وَلَا الْأُدْبَا
بَيْنَ الْبَرِيَّةِ، أُمْسَتْ لِلْوَرَى ذَنْبَا (٧)
إِلَّا وَيَنْفُضُ عَنْهُ الْوَهْنُ وَالرَّيْبَا
حَتَّى يَسِيحُوا إِلَى أَمْجَادِهِمْ خَبَبَا (٨)
لِنَهْضَةِ صَرْحِهَا بِالشُّورْقُذِ خُضْبَا
وَاللَّيْتُ أَمْسَى لِعَرْشِ الْعَرْبِ مُتَدَبَا

(١) تَبَّأ: خزي (القاموس - مادة وأب).

(٢) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: وَالْفَحْلُ فِي الْكُونِ.

(٣) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: حَتَّى يَضَاهِي.

(٤) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: إِذَا اعْتَلَى.

(٥) الْبِتُّ فِي «أُمِّ الْقُرَى».

لَا بُدَّ لِلشَّعْبِ إِنْ قَامَتْ نَوَابِغُهُ

(٦) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: فَأَمَّةٌ عَرَفَتْ مَعْنَى الْحَيَاةِ فَلَمْ.

(٧) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: حَتَّى تَرَدَّتْ فَأُمْسَتْ لِلْوَرَى ذَنْبَا.

(٨) خَبَبَا: مَسْرَعِينَ.

(٩) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: وَلِيَهْنَأُوا إِنْ (عِيدِ الْعَرْشِ) فَاتِحَةٌ.

(١٠) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: وَلِلْأَبَاةِ.

مِنْ النِّقْدِ حَتَّى يَمِطِي الصَّعْبَا

إِنِّي أَهْنِي بَنِي عَدْنَانَ قَاطِبَةً
اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْأَرْضَ مَا شَهِدَتْ
هُمْ الْأَسْوَدُ بِسَاحَاتِ الْوَعَى وَهُمْ
ذَالَ الزَّمَانُ وَلِلْعَالِيَا جَبَابِرَةٌ
قَدْ أَرْجَعَ اللَّهُ لِلْأَوْطَانِ زَهْرَتَهَا
الشُّعْرُ قَيْثَارَةٌ وَالْعَقْلُ رِيشتُهَا
إِلَيْكَ يَا قُطْبَ الْعُرْبِ الْأَبَاةِ أَتَتْ
أَلِيَّةً بِالَّذِي أَحْيَيْتَكَ قُدْرَتُهُ
إِذَا ذَكَرْتُكَ يَا (عَبْدَ الْعَزِيزِ) سَمَا
لَبَّيْكَ يَا مَلِكَ الْمَعْنَى وَأَبْرَكَ مَنْ
فِي الْقَلْبِ عَرْشُكَ لَا فَوْقَ الْأَسْرَةِ أَوْ
وَلَيْسَ^(٧) عَرْشُكَ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ ذَهَبٍ
فَدَقَّ^(٨) فِي كَوَكِبِ الشَّعْرِيِّ اللِّوَاءِ ضَحَى
فَاهِنًا وَعِشْ مُنْقِذًا لِلْعُرْبِ كُلِّهِمْ

عَلَى الْعُلَا وَأُوْدِي الْيَوْمَ مَا وَجَبَ
كَشَعِبِ عَدْنَانَ شَعْبًا لِلْعُلَا أَلْبَا^(١)
لِلْعِلْمِ وَالْفَنِّ قَوْمٌ دَوَّنُوا الْكُتُبَ
وَالسِّيفُ لِلْحَقِّ^(٢) مَا يَوْمَ الطُّعَانِ نَبَا
بِسَيِّدٍ فِي حُقُوقِ الْعُرْبِ مَا دَعَبَا^(٣)
وَالْقَلْبُ فِيهِ مِنَ الْأَوْتَارِ مَا سَلَبَا^(٤)
خَرَائِدُ الشُّعْرِ مِنْ قَلْبٍ لَهَا تَعَبَا
لَسَوْفَ أَمَكْتُ عُمْرِي^(٥) أَخْدِمُ الْعَرَبَا
رُوحِي إِلَى الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَاقْتَرَبَا
لَبَّى وَطَافَ وَأَدَّى الْفَرَضَ وَاحْتَسَبَا
عَلَى الطِّيَالِسِ فَارْفَعُ بَيْنَنَا الطَّلَبَا^(٦)
لَكِنَّ عَرْشَكَ قَلْبٌ يَخْضُدُ النُّوبَا
وَاقْذِفْ إِلَى الْمَجْدِ شَيْمًا لِلْعُلَا نُسَبَا^(٩)
وَأْمُرْ وَسُدْ لَا تَرَى هَمًّا وَلَا نَصَبَا

(١) ألبا: متجمعون متضافرون.

(٢) في «أم القرى»: والسيف بالله.

(٣) مادعبا: ما فرح (والدعابة والمداعبة هي الممازحة).

(٤) هذا البيت في نص «أم القرى» يأتي بعد البيت التالي، وأوله: فالشعر.

(٥) في «أم القرى»: أمكت دهرى.

(٦) بعد هذا البيت في نص «أم القرى»:

لبيك فالعهد منا حين تطلبه

(٧) في نص «أم القرى»: فليس عرشك.

(٨) دُقَّ: ثبت.

(٩) بعد هذا البيت في نص «أم القرى»:

وانسف خيال العدا بسفا فأنت لها

فأنت أول من لم الششتات ومن

فليسعد العُرب قد عزت مرابعهم

شعب تلامد للارواح قد وهبا

وزلزل السغي حتى لا ترى شعبا

نزا وأول ملك للعلا خطبا

بالله ثم بمن في سعيه رتبا

(٨)

يوم الظفر الأخير^(١)

كان الشاعر في مكة المكرمة، وقد هتفت البرقيات حول الحرم، بانتصار الملك على لعصاة، وقطع دابرهم، فأقام سمو الأمير فيصل ذكرى الانتصار في قاعة المحكمة (الحميدية) حول الحرم، وتحت أبي قيس، فأنشد الشاعر هذه القصيدة وهي (يوم الظفر الأخير) وقد نشرت في جريدة أم القرى الغراء.

وَمُزَّقَ جُنْحٌ لِلدُّجَى وَاخْتَفَى جُنْحُ
بِفَتْحِ لَدَيْنِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِهِ فَتُحُ
أَهَازِيحُ يَنْتِ الرِّيحُ^(٣) حَيْثُ اكْتَمَى الْجُرْحُ
إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى هَبَّ مِنْ سَلَكِهِ نَفْحُ
كَأَنَّ نِدَاهُ فِي عُقُولِ الْوَرَى فَدَحُ
وَلِلَّهِ حَزْبٌ أَيْدٍ وَالْحَمَى صَرْحُ
وَ(بَارِيسَ) وَ(الْأَمْرِيكَ) إِذْ رُغِرَ الرَّلْحُ^(٥)
لَهَا فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ مِنْ نَفْسِهَا فَسُحُ
لَهَا (العروة الوثقى) عَلَى نَحْوِهَا تَنْحُو

تَجَلَّى سَنَاءُ الْحَقِّ وَانْبَلَجَ الصَّبْحُ
وَأَشْرَقَ مَغْنَى الْغَرْبِ بِالنُّورِ لَاهِجًا^(٢)
ذَرِ الشُّكَّ وَاسْأَلْ عَنْ مَطَايَا أَحِبَّةٍ
فَقَدْ طَارَ حَازِي الْبَرْقِ مِنْ مَنْتَهَى الْحِمَى
وَسَارَ مَسِيرَ الرِّيحِ فِي الرَّبْعِ^(٤) حَادِثُ
أُبَى اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُؤَيِّدَ حِزْبَهُ
فَمَنْ يَخْبِرُ (الْجَابَانَ) عَنِّي وَ(لَنْدَنَا)
بِأَنْ لِنَضُرَّ الدِّينَ فِي الشَّرْقِ أُمَّةً
وَأَنْ بَارِجَاءَ^(٦) الْجَزِيرَةِ عَصَبَةً

(١) نشرت في جريدة «أم القرى»، العدد (٢٧٠) الصادر في ٨ رمضان ١٣٤٨ تحت عنوان: «تجلّى سناء الحق وانبلج الصبح».

(٢) في «أم القرى»: «وأشرقت الدنيا بنور موهج».

(٣) في «أم القرى»: «مطايا بنات الفن».

(٤) في «أم القرى»: «وسار كمسرى الرياح في الكون».

(٥) الزلج: الباطل.

(٦) في «أم القرى»: «وأن بأنحاء».

فَغَضُّوا لَهَا الْأَبْصَارَ مِنْ خَشْيَةٍ وَاضْحُو
إِلَى ذُرْوَةِ الْعَلْيَاءِ وَاسْتَوْصِلَ الْبَرْحُ^(١)
وَقَدْ كَانَ فِي الْهَيْجَاءِ مِنْ عَزْمِهِ^(٢) دَوْحٌ
وَشَدَّ كِفَاحًا حَيْثُ ذَكَ الْعِدَا^(٣) رَنْحٌ
مِنَ الرُّعْبِ وَالْأَهْوَالِ مِنْ دُونِهَا الصَّبْحُ
كَأَنَّ عَظِيمَ الْقَوْمِ بَيْنَ الْحَمَى ضَحٌّ
إِذَا قَالَ قَوْلًا جُرَّدَ السِّيفُ وَالرَّمْحُ
وَضَلُّوا، فَلَمْ يَجِدِ التَّحَنُّنَ وَالنُّصْحَ
وَلَكِنَّهُمْ آبَا يُمَزِّقُهُمْ قَدْحٌ
وَدَيْثٌ بِالْإِهْوَانِ وَاسْتَفْحَلَ الْجَوْحُ
فَمِنْ مُرْغَمٍ يَهْوِي وَمَنْ حَظُّهُ الدَّبْحُ
مَلِيكٌ وَيَوْمَ الْحَقِّ مُبْتَهَجٌ فُضْحٌ
فِيَا خَيْبَةَ الْأَوْغَادِ وَيَحْ لَهُمْ وَيَحْ
فَقُلْتُ: بَلَى وَاللَّهِ لَا يُفْلَحُ الْفَلَحُ
أَسْأَلُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ بَعْدَ ذَا شَرْحٍ
مِنَ النَّفَرِ الْبَاغِينَ هَلْ عِنْدَكُمْ فُضْحٌ
تَهَانِي إِنْ الرَّبْعَ رَافِقَهُ التُّجْحُ
وَفِي كُلِّ صَفْحٍ مِنْ لَذِيذِ الْمُنَى فَيْحٌ

فَوَاللَّهِ ذِي يَأْ قَوْمَ أُمَّةٍ يُعْرِبُ
أَهَابَ بِهَا (عَبْدُ الْعَزِيزِ) وَقَادَهَا
وَدَقَّ عَلَى أَعْلَى النُّجُومِ دِرْفَسَهُ
سَمًا وَامْتَطَى فِي سَاحَةِ الْمَجْدِ قِمَّةً
فَمَا نَظَرَ الْبَاغُونَ حَتَّى تَهَافَّتُوا
مِنَ (الْبَيْتِ) حَتَّى (الرَّافِدِينَ) مَعَالِمُ
يُزَجِّي زُحُوفَ الدَّارَعِينَ غَضْنَفَرُ
فَقَدْ عَمِيَ الْأَعْرَابُ مِنْ مَنَهِجِ الْهُدَى
لَهُمْ مِنْ خُطُوبِ الْأَمْسِ فِي الدَّهْرِ عِبْرَةٌ
فَهَذَا (.....) الشَّرُّ يَرْكَبُ رَدْعَهُ
وَتِلْكَ فَلُولُ الْخَائِنِينَ شَرَائِدُ
أَجَلِ عِلْمِ الدُّنْيَا عِزَائِمُ يَعْزِبُ
فَمَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ لِلْغَشْمِ صَوْلَةٌ
وَيَا حُرْقًا^(٤) تُذَكِّي قُلُوبًا عَرَفَتْهَا
فِيَا سَاكِنِي أَرْضِ (.....)^(٥) وَحَوْلَهَا
وَيَا وَارِدِي (مَاءِ الْفُرَاتِ) عَدِمْتُكُمْ
وَيَا سَاكِنِي أَرْضِ الْجَزِيرَةِ دُونَكُمْ
فَهَذَا الْمِغْنَانِي خَيْمَ الْأَمْنِ فَوْقَهَا

(١) البرح: الشر.

(٢) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: مِنْ بَاسِهِ.

(٣) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: حَيْثُ هَذَا الْعِدَا.

(٤) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: وَيَا حُرْقَةً.

(٥) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: فِيَا سَاكِنِي أَرْضِ (الْكُوَيْتِ).

فَقُمْ يَا فَتَى عَدْنَانِ وَأَنْشُدْ قَصِيدَةً
 فَغَنَّ وَقِلْ لِلَّهِ أَمَةٌ يَعْرِبُ
 وَقُلْ لِلأُولَى قَدْ خَامَرَ الْحَقْدَ رَهْطَهُمْ
 وَإِنْ شَرَارًا فِي الْجَزِيرَةِ كُتِبُوا
 وَعَادُوا حَيَارَى يَمْضَغُونَ لِحَوْمَهُمْ
 هُمْ لُبَّسُوا^(١) بُزْدًا مِنَ الْخِزْيِ أَسْوَدًا
 أَوْلَيْكَ لَوْ سَارُوا عَلَى مَسَلِكِ الْهُدَى
 وَلَكِنْ أَبَوْا إِلَّا الْعُتُوَّ فَشُرِدُوا
 أَلَا إِنْ غَبَّ الْبَغْيُ مَوْتُ وَهْلَكَةٌ
 فَيَا مَلِكَ الْمَغْنَى وَيَا خَيْرَ وَائِبٍ...
 وَيَا مُوقِدًا نَارَ (السُّعُودِ) لِطَارِقٍ
 فَحَوْلَكَ أَشْبَالُ مَيَامِينَ كُلُّهُمْ
 فَهَذَا الَّذِي يُزْدِي الْعِدَاةَ حَسَامُهُ
 وَحَارِسُ بَيْتِ اللَّهِ وَالْعِلْمِ وَالنُّهَى
 وَ (آلِ السُّعُودِ) الْأَرِيحِيِّينَ كُلُّهُمْ
 فَقَدَيْتُكَ يَا لَيْتَ الْعُرُوبَةُ إِنَّنِي
 غَرِضْتُ إِلَى لُقْيَاكَ وَالْقَلْبُ خَافِقُ
 مَتْنِي إِلَيْكَ الْيَوْمَ يَا سَيِّدَ الْحِمَى
 أَهْنِيكَ عِشَ عُمَرًا طَوِيلًا مُؤَيَّدًا

على الوتر الحساس ما أثبتق الصُّبْحُ
 لَكَ الرُّوحُ والريحانُ والقلبُ والرُّوحُ
 أفيقُوا فلا ماءً لديكم وَلَا ضَيْحُ
 شَوَاهُمُ مِنَ النَّيرَانِ يَوْمَ الْوَعَى لَفْحُ
 مِنَ الْغَيْظِ وَالْأَحْشَاءِ فِي طِيَّهَا بَرْحُ
 وَبُرْدٌ عَلَى مَنْ فَرَّ مُسْتَبْشَعٌ قَلْحُ^(٢)
 لَمَّا نَابَهُمْ مَا نَابَ أَوْدَاهُمُ الْقَرْحُ
 وَهِيضُوا عَيْنًا بَعْدَ أَنْ مَضَّهِمْ كَذْحُ
 وَحَزْنٌ طَوِيلٌ مَزْجُهُ السُّمُّ وَالْقَيْحُ
 إِلَى الْمَجْدِ حَتَّى أَرْدَانُ مِنْ مَجْدِكَ الْبَذْحُ^(٣)
 بِمُعْتَكِرِ الظُّلُمَاءِ وَالنَّاسُ قَدْ شَحُوا
 فَوَارِشُ هَيْجَاءٍ، قَسَاوِرَةُ سُمُحُ
 (سُعُودٌ) وَلِي الْعَهْدِ وَالضَّيْعُ السَّمْحُ
 بِأُمِّ الْقُرَى الشَّمَاءِ وَالْفَيْضُ الْفَضْحُ^(٤)
 سَمَا فِي مَيَادِينِ الْخُلُودِ لَهُمْ لَوْحُ
 بِمَدْحِكَ لِي عَزْمٌ وَإِنْ قَصَرَ الْمَدْحُ
 مِنَ الشَّقْوِ وَالْإِنْشَادُ رَدَدَهُ الدَّوْحُ
 أَحَاسِيسُ نَفْسٍ ضَاقَ عَنْ وَصْفِهَا السَّنْحُ
 فَإِنَّكَ لِلْمَغْنَى تَسَامَى بِكَ الْفَتْحُ^(٥)

(١) في «أم القرى»: هُمُ الْبَسَاوَا.

(٢) قَلْحٌ: دُلٌّ.

(٣) الْبَذْحُ: الْمَطَرُ.

(٤) الْفَضْحُ: الْفَصِيحُ، الْعَالِمُ.

(٥) في «أم القرى»: فَوْجُكَ وَضَاحٌ وَمِنْ ثَغْرِكَ السَّنْحُ.

(٩)

بَعْدَ الْفُطُورِ^(١)

أدب الأمير فيصل مأدبة للفطور في شهر رمضان المبارك في قصره (غزة) بمكة المكرمة، وقد دُعِيَ الشاعر لهذه المأدبة..!

وبعد الفطور أنشد الشاعر قصيدته هذه.

مِنْ رِيَاضِ الْعُرْبِ صَادَ الْقَلْبَ طَيْفٌ
نَاعَسُ الْأَلْحَاظِ مَعْسُولُ اللَّمَى
لَا تَلْمَنِي فِي الْهَوَى يَا لَائِمِي
سَلْ مَنْ أَنْتَاشِ الْهَوَى يَوْمَ النُّوَى
بَاتَ يَذْرِي الدَّمْعَ فِي مَضْجَعِهِ
وَيَدْجُنِ اللَّيْلِ كَمِ مِنْ زَفَرَةٍ
فَلَكُمْ أَرْسَلْتُ فِي جَنَحِ الدَّجَى
أَهَةً أَرْسَلْتُهَا وَهِيَ كَمَا
وَإِذَا أَضْوَانِي^(٤) اللَّيْلِ أَتَى
كَمْ أَعْدُدُ النُّجُومَ وَالْقُلُوبَ ثَوَى
فَإِذَا بِاللَّيْلِ يُنْضِي سَيْفَهُ

أَهْيَفُ الْقَدِّ إِذَا مَاسَ يَرْفُ
يَسْلُبُ اللَّبَّ بِنَفْسِي مِنْهُ لَهْفُ
إِنْ دَاءَ الْحَبِّ لِلْعِشَاقِ حَتْفُ
قَلْبِهِ إِذْ نَابَهُ وَهْنٌ وَضَعْفُ
وَتَمَادَى وَلَهُ فِي الْمَهْدِ حَسْفُ^(٢)
صَعَّدَتْهَا مَهْجَتِي وَالْعَيْشُ ظَفُ^(٣)
أَنَّهُ حَرَّى وَدَمْعِي لَا يَجْفُ
ذَهَبَتْ عَادَ لَهَا فِي الْقَلْبِ عَزْفُ
مِنْ خِيَالِي فِي الدَّجَى ضَيْفٌ وَضَيْفُ
خَافَقَ رَهْفُهُ خَفَقُ وَرَجْفُ
فَتَهَاوَى مِنْ زُنُوجِ اللَّيْلِ كَثْفُ

(١) نشرت في مجلة الإصلاح الحجازية وفي جريدة أم القرى.

(٢) الحسف: الشوك.

(٣) الظف: العيش النكد.

(٤) أضواني: أهزلي.

فَتَرَاءَتْ لِي أَشْبَاحُ الدُّمَى
 آهَ مَا أَحْلَى اللَّقَا إِنْ اللَّقَا
 إِنْ حَوْلَ (البيت) كَانَ الْمَلْتَقَى
 إِنْ هَذَا يَا ابْنَ قَوْمِي شَادُنْ
 قَدْ تَصَافَحْنَا عَلَى عَهْدِ الْوَلَا
 أَنَا إِنْ هِمْتُ بِهِ لَا تَعْذِلُوا
 وَ(بشهر الصوم) كَمْ مِنْ وَقْفَةٍ
 رَشْفَةٍ مِنْ (زَمَزَم) تَبْرِي الضَّنَى
 وَفَطُورِي (تَمْرَةٌ مِنْ يَثْرَب)
 وَرَغِيفٌ سَاخَنٌ قَدْ كَانَ لِي
 (ذِي ثَلَاثٍ) هِيَ أَحْلَى عِنْدَ مَنْ
 مَنْ رَأَى فِي الْحَدْسِ أَنِّي بَاخِسٌ
 سِرٌّ إِلَى دَارِ الْقِرَى فِي (عَزَّة)
 إِنْ فِيهَا سُفْرَةٌ نَضَّدَهَا
 إِنْ فِيهَا كَوَكْبُ الْعُرْبِ الَّذِي
 إِنْ فِيهَا فَيَصْلَا يَا (فَيَصِلُ)
 مَا رَأَتْ عَيْنِي دَوَامًا أَحَدًا
 لَا فَتَى (طَيٍّ) يَحَاكِي جُودَهُ

بعد أن جابهني في السير فيف^(١)
 لي به من مَبْسَمِ الْفَتَانِ رَشْفٌ
 فَاصْطَحَبْنَا وَالتَّقَى كَفٌ وَكَفٌ
 دَارَهُ الْعَزُّ لَهُ الْعَلِيَاءُ كَهْفٌ
 وَبِقَلْبَيْنَا لِمَجْدِ الْعُرْبِ حِلْفٌ
 مُغْرَمًا بِالْبَيْتِ لِلْمَجْدِ يَخْفُ
 فِي الْحِمَى عُقْرُ جَنْبِ الْبَيْتِ أَنْفٌ^(٢)
 كَانَ لِي مِنْهَا بُعِيدَ الرَّشْفِ رَوْفٌ^(٣)
 بِفَمِي مِنْهَا قُبَيْلَ الْعِيدِ وَصَفٌ
 أَكَلَةٌ تُشْبِعُ أَوْ يَرْتَاحُ جَوْفٌ
 ذَاقَ مِنْهَا مَنْ طَعَامٌ لَا يُسَفُّ
 نَعَمَ اللَّهُ لَهُ مَنِّي صَرْفٌ؟^(٤)
 وَأَمَّا الْجَوْفُ وَلَا يُضْنِيكَ خَوْفُ
 كَرَمُ النَّفْسِ، وَلِلْخَيْرَاتِ نَزْفُ
 كَفُّهُ بِالْجُودِ رَطْبٌ لَا يَجْفُ
 لِلنَّدَى يُمْنًا يَا ابْنَ الْعُرْبِ وَقِفْ
 مِنْكُمْ إِلَّا لَهُ فِي الْجُودِ ضِعْفُ
 جُودِكُمْ وَابْنُ (سِنَانٍ) لَا يُصَفُّ

(١) الفيف: المفازة لا ماء فيها.

(٢) عُقْر: مَرْغٌ بِالْتَرَابِ. وَعُقْرُ أَنْفِهِ بِالْتَرَابِ: مَرْغُهُ تَذَلُّلاً وَاسْتِرْحَامًا لِلَّهِ وَبِخَاصَّةٍ بِجَانِبِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ.

(٣) الرَوْف: السكون.

(٤) الصرف: التوبة.

أَنْتُمْ جَدَدْتُمْ عَهْدًا مَضَى
لِلْعُلَا شَيْدْتُمْ صَرْحًا لَهُ
إِيَّهْ يَا آلَ السَّعُودِ الْغُرَّ قَدْ
أَنْتُمْ أَبَاؤُكُمْ أَحْيَا لَنَا
فِي حَمَى (عَدْنَانَ) وَالشُّمِّ الذَّرَا
يَا ابْنَ مَلِكِ الْعُرْبِ كَمْ مِنْ أُمَةٍ
لَوْ سَأَلْنَا الْأَمْسَ عَنْ (أُمِّ الْقُرَى)
قَدْ أَرَادَ اللَّهُ خَيْرًا فَاصْطَفَى
هَذِهِ الْأَرْضَ الَّتِي بَارَكَهَا
رَبُّ أَسْكَنْتَ بَوَادِ عَثْرَتِي
لَكَ شُكْرِي يَا إِلَهِي إِنَّنِي
وَعَدُّكَ اللَّهُمَّ حَتْمًا وَقَعُ
إِنْ حَامِيَ الْبَيْتَ ذَا (عَبْدَ الْعَزِيزِ)
وَابْنَهُ الْفَيْصَلِ يَكْنَى شَرْفًا
بَحْرُهُ الزَّخَّارُ طَامٍ طَافِحٌ
مَرَّ شَهْرُ الصَّوْمِ بِالْيُمْنِ وَقَدْ
صَمَتَ بِالْبِرِّ وَبِالتَّقْوَى وَمَا
طَرَفُكَ الْيَقْظَانُ لِأَمْنٍ يُرَى
أَنْتِ أَيْقَظْتَ بَنَى رُوحَ الْعُلَا

وَلَكُمْ فِي الْفَضْلِ غِيثٌ لَا يَكْفُ
مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ تَحْنَانٌ وَزَحْفُ
بَسَمِ الدَّهْرِ بِكُمْ وَاهْتَزَّ خَيْفٌ^(١)
سُنَّةُ اللَّهِ وَفِيكُمْ طَابَ خَلْفُ
أَيْنَعْتَ أَثْمَارَكُمْ وَاخْضَرَّ نَعْفُ^(٢)
كَانَ مِنْهَا فِي جِوَارِ الْبَيْتِ حَيْفُ^(٣)
لَجَفَا، إِنَّ جَوَابَ الْأَمْسِ خَسْفُ
لِحِمَاهُ الْأَسَدُ، وَالْإِسْلَامُ سَقْفُ
بَارِئِ الْخَلْقِ وَ(لِإِبْرَاهِيمَ) كَهْفُ
غَيْرِ ذِي زَرْعٍ فَمِنْكَ اللَّهُ لَطْفُ
لِي آلٍ لَهُمْ فِي الْبَيْتِ سُجْفُ
وَدَلِيلُ الْوَعْدِ حَامِي الْبَيْتِ ثَقْفُ
(ز) مَلِيكَ هُوَ لِلْإِسْلَامِ سَيْفُ
بَأْمِينِ اللَّهِ مِغْوَارٌ وَعَفُ
فُلُكُهُ فِي اللَّجِّ مَخَّارٌ يُلْفُ
صَمْتُهُ لِلَّهِ وَالْإِيمَانُ طَوْفُ
أَنْتِ إِلَّا صَانِمٌ لِلْحَقِّ رَذْفُ
سَاهِرٌ يَرَعَى إِذَا أُغْمِضَ طَرْفُ
إِنْ تَنْبِيهِ بَنَى الْإِسْلَامَ عَرْفُ

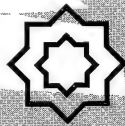
(١) الخيف: ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن ميل الماء.

(٢) النعف: الحد بين الحزن والسهل.

(٣) الحيف: الجور والظلم.

مَنْ أَتَى لِلْغَدْرِ يُزْجِي رِيحَهُ
وَمَنْ الْوُدَّ يَحَاذِي قَلْبَهُ
إِنْ فِي الْبَيْتِ أَنْاسًا سَكَنُوا
مَنْ (قريش) كَرُمْتَ أَحْسَابُهُمْ
كَلَلْنَا فِي دُوحَةٍ وَاحِدَةٍ
فَلْيَكُنْ لِلْعَرَبِ قَلْبٌ وَاحِدٌ
أَمَّةُ الْإِسْلَامِ سِيرِي خَبَبًا
وَرَحَدِي الْعُرْبِ بَدِينِ الْمَصْطَفَى
رَاهَتُفُوا جَمْعًا لِيَحْيَا مَلَكُنَا
رَارْفَعُوا الْأَيْدِي لَخَلِاقِ الْوَرَى
نَصْرِ اللَّهِ هَمَّ حَامِي دِينِنَا
رَبِّ أَيْدٍ عَرِشُهُ وَانْصَرَّ بِهِ
رَبِّ زِدْ آلَ السَّعُودِ الْكُرْمَا
رَاجِمِ اللَّهُمَّ شَمْلَ الْعُرْبِ مَا
رَأْفُخِ اللَّهُمَّ فِيهِمْ قُوَّةُ
رَاحِمِهِمْ يَا رَبِّ مِنْ كَيْدِ الْعِدَا
لَطْفِكَ اللَّهُمَّ يَارَبُّ لَنَا

جَاءَهُ نَوْءٌ لَهُ قَصْفٌ وَعَصْفٌ
فَلَهُ مِنْكَ عَلَى الْإِخْلَاصِ عَطْفٌ
جَنَّةُ الْحَبِّ وَهُمْ وَدُّوا وَعَقُّوا
وَلَهُمْ مِنْ جِدِّهِمْ لِلْمَجْدِ عُنْفٌ
جَدَّنَا عَدْنَانُ وَالتَّوْحِيدَ عَوْفٌ
وَقُلُوبُ التَّارِكِينَ الْحَقُّ غُلْفٌ
كُلُّ مَنْ شَذَّ لَهُ حَذْفٌ وَقَذْفٌ
وَثَبِي حَقًّا إِلَى الْعَلِيَاءِ يَخْفُ
وَبَنُوهُ وَلْيَكُنْ لِلْوُدِّ كَشْفٌ
لَطْفِكَ اللَّهُمَّ لَا يُخْصِيهِ كَيْفُ
إِنَّهُ يَارَبُّ لِلْإِسْلَامِ لُطْفُ
وَلْعَرْشِ الظُّلَمِ تَقْوِيضُ وَنَسْفُ
كَرَمًا مَا هَبَّ فِي الْأَوْطَانِ هَيْفُ
حَنْ أَلْفَ بَيْنِنَا أَوْ شَذَّ أَلْفُ
لِيَسِيرُوا وَلَهُمْ فِي السَّيْرِ رَصْفُ
لِيَصُولُوا بِثَغُورٍ لَا تَنْفُ^(١)
لِنَجَاةِ الْعُرْبِ يَوْمَ الْهَوْلِ جُرْفُ



(١٠)

نسيم العيد

أنشدت صباح عيد الفطر المبارك، في دار الحكومة بمكة المكرمة بعد صلاة عيد الفطر وذلك في حفلة المعايدة، التي يقيمها الأمير فيصل في دار الحكومة (الحميدية).

تَفَجَّرَ نَبْعُ الْيَمَنِ وَعَشَوْشَبَ الْغَرْسُ
وَنَقَطَ لِحَظُ الطَّلِّ فِي الرُّوضِ أَذْمَعًا
وَقَامَ عَلَى الْأَفْنَانِ كُلِّ مَرْتَلٍ
دَعِ النَّوْمَ يَا نَدْمَانُ وَاَنْهَضْ مَبْكَرًا
أَجَلْ وَاسْتَمِعْ آيَ الْجَلَالِ تُفِيضُهُ
فَمَنْ مَدْنَفٍ سَاجٍ وَمَنْ مُعْرَمٍ شَجِيٍّ
وَتِلْكَ الْغُصُونُ الْمُلدُّ يَهْتَفُ فَوْقَهَا
يَرْدُدُ تَهْدَارُ الْعَيُونِ حَفِيفَهَا
وَفِي الْقَلْبِ مِنْ سِحْرِ اللَّوَاظِ رَوْعَةٌ
أَجْرِنِي خَلِيلِي قَدْ طَمَأَ فِي مِشَاعِرِي
تَأَلَّقَتْ الْأَضْوَاءُ وَالْعِيدُ مَشْرِقُ
هِيَ النِّعَمُ الْجُلَى أَهَابَتْ بِأَمَّةٍ
وَفِي كُلِّ أَنْ نَعْمَةً بَعْدَ نَعْمَةٍ
وَلِلشَّرْعَةِ السَّمْحَاءِ ^(٢) أَبْطَالُهَا الْأَلَى

فَقَامَ يُدِيرُ الرَّاحَ مِنْ ثَغْرِهِ الْوَزْرُ
فَظَلَّتْ لِحَاطُ الزَّهْرِ مِنْ نَهْلِهِ تَحْسُرُ
لَايَ الْعُلَا وَالْقَلْبُ يُطْرِبُهُ الْجَرْسُ
وَسِرْ نَحْوِ وَادٍ أَنْعَشَتْ رُوحَهُ الشَّمْسُ
تُغَوِّرُ تُهَيِّجُ الصَّبَّ مِنْ حَسَنَاتِ لُغْسُ
وَأَخْرُ يَسْتَهْوِي حَشَاشَتَهُ الْأَنْسُ
مِنْ الطَّيْرِ صَدَّاحٍ فَيَنْتَابُهَا الْمَيْسُ
فِيَأْخُذُ بِالْأَلْبَابِ وَهِيَ بِهَا حُمْسُ
تَشِيرُ الْحَجَى وَالْكَأْسُ يَرْنُو لَهُ الْكَأْسُ
مِنْ الشُّوقِ بَحْرٌ وَالْحَيَاةُ لَهَا عِبْرُ
وَلِلصَّوْمِ (يَوْمَ الْعِيدِ) فِي الْأَنْفَسِ الْقُدْسُ
لَهَا الدَّهْرُ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ دِينِهَا رَغْسُ ^(١)
تَجِيءُ وَلِلْإِسْلَامِ فِي رَنْعِنَا أُسْرُ
يَذُودُونَ عَنْ أَحْوَاضِهَا مَا بِهِمْ وَكُسْرُ

(١) الرُّغْسُ: النماء والخير.

(٢) الصواب: السمحة.

أَقَامُوا لَهَا فِي دُرُوزِ الْمَجْدِ رَايَةً
هُمْ اسْتَنْزَلُوا بِاللَّهِ وَالْعِزِّ صَادِقٌ
فَلَسْتَ تَرَى فِي حَيِّهِمْ غَيْرَ ضَيْعٍ
تَرَاهُمْ بِيَوْمِ السَّلَامِ غِيَا مُعْطَرًا
وَمِنْ نِعَمِ الْإِسْلَامِ لِلَّهِ جَدُّهُمْ
ضِيَاءٌ (بَارِجَاءُ الْجَزِيرَةِ) مَشْرِقُ
وَاللَّبَيْتِ فِي (أَمِ الْبِلَادِ) مَعَالِمُ
لَهُ الْعَيْسُ تُحْدِي وَالْخِيَالُ مُنَادِمُ
فَمَنْ أَنْكَرَ النُّعْمَى وَغَاضَ بِغَيْهِ
هَنَّى بَنِي الْإِسْلَامِ مَا ذَرَّ شَارِقُ
لَا إِنْ (عِيدَ الْفَطْرِ) هَبَّ نَسِيمُهُ
لِي الْمَجْدِ هُبُّوا وَاجْمَعُوا مِنْ شَتَاتِكُمْ
لِي (الرَّايَةَ الْخَضْرَاءَ) إِلَى الْمَطْمَحِ الَّذِي
لَا فَاجْعَلُوا الْإِخْلَاصَ دِرْعًا يَقِيكُمْ
قَدْ كَانَ لِلتَّفْرِيقِ فِينَا طَرَائِقُ
عَوْنَا نَهْدَ الظُّلَمِ فِي الشَّرْقِ وَلِيَكُنْ
بِذَلِكَ تَحْمِي لِلْجَمَاعَةِ بِنْدَهَا
فِي مِلَلِ الْإِسْلَامِ حَزْبُ شِعَارُهُ

تَرْفُ وَوَلَّى عَنْ مَغَانِيهِمُ التَّحْسُ
صِعَابَ الدُّرَا وَهَنَا وَمَا رَاعَهُمْ وَجَسُ^(١)
لَهُ مِنْ نَسِيجِ الْفَضْلِ بَيْنَ الْوَرَى لِبَسُ
وَفِي الْحَرْبِ هُمْ أَسَدٌ غَطَارِفَةٌ شُكْسُ
وَنَائِلُهُمْ غَضٌّ وَمَنْهَلُهُمْ سَلْسُ
بِأَنْوَارِهِ تَحْيَا الْعُرُوبَةَ وَالْفُرسُ
تَذُوبُ لَهَا شَوْقًا عَلَى رَغْمِهَا النَّفْسُ
وَتَسْرِي إِلَيْهِ الْجَنُّ فِي اللَّيْلِ وَالْإِنْسُ
فَذَاكَ وَأَيْمُ الْمُسْتَعَانَ هُوَ الرَّجْسُ
وَمَا اهْتَزَّ غُضُنُ الْبَيَانِ أَوْ خَيْمُ الدُّلْسُ
بَلِيلًا قَوْلَى النَّكْسُ^(٢) وَانْتَعَشَ الرَّأْسُ
صَفُوقًا لَهَا الْإِيمَانُ يَوْمَ الْوَعَى تَرَسُ
بِنَاهُ لَكُمْ (عَبْدُ الْعَرِيزِ) وَلَا تَنْسُوا
مِنَ الْفِتْنَةِ الْعِيْمَاءِ إِذْ يَصْدُقُ الْحَدْسُ
فَأَكْرَبْنَا مِنْ ذَلَّةِ الْفِرْقَةِ التَّعَسُ
نُصِيبُ صُرُوحَ الظُّلَمِ مِنْ بَاسِنَا الْخَفْسُ^(٣)
إِذَا كَانَ حَادِي الْقَوْمِ فِي قَلْبِهِ بَهْسُ^(٤)
إِبَادَةُ أَهْلِ الْبَغْيِ يَدْفَعُهُ الْحَسُ

(١) الْوَجَسُ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ يُدَاخِلُ النَّفْسَ

(٢) النَّكْسُ: الْمَرْضُ، أَوْ عَوْدَتُهُ.

(٣) الْخَفْسُ: الْهَرَمُ.

(٤) الْبَهْسُ: الْجُرْأَةُ.

ثَبُّوا يَا أَبَا الضَّيْمِ جَمْعًا وَوَحْدًا
وَحَلُّوا التَّوَانِي والقَنُوطَ وَبَادِرُوا
فَفِي الشَّرْقِ أَقْوَامٌ تُدِينُ بِخَالِقِ
إِذِ الْفَضْلُ بِالتَّقْوَى وَلِلَّهِ مِذْرُسُ
أَحْذَرُكُمْ وَالْأَمْسُ لَيْسَ بِعَائِدِ
وَمَا فِتْنَةُ (الْقُدْسِ الشَّرِيفِ) بِغَيْدَةٍ
فَمَا دَاوْنَا إِلَّا التَّشْتَتُ وَالْوَنَى
تَعَالَوْا نَثِيرُ الْمُسْلِمِينَ نَحْضُهُمْ
حَذَارِ بَنِي الْإِسْلَامِ فَالْغَرْبُ يَاقُظُ
حَذَارِ مِنَ الْإِلْحَادِ إِنَّ سَمُومَهُ
قِفُّوا وَاسْحَقُوا سَحَقَ الْبَعُوضَةِ مَنْ أَتَى
لَقَدْ نَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَمِّ رَأْسِهِ
يُعَذِّبُهُ (وَحَزْرُ الضَّمِيرِ) كَأَنَّهُ
تَخِذْتُ بِيَوْمِ الْعِيدِ لِلْحَقِّ صَرَخَتِي
فَلِلَّهِ دَارٌ فِي (الْجَزِيرَةِ) غَضَّةٌ
بِهَا مِنْ حُمَاةِ الْمُسْلِمِينَ أَشَاوُسُ
هُوَ الْأَرُوعُ الدَّاعِي لِكُلِّ فَضِيلَةٍ
إِذَا مَالَ عَنْ سَبِيلِ الْهَدَايَةِ مَائِلٌ
أَزْفُ تَهَانِي الْعِيدِ وَالثَّغْرِ بِاسْمِ

قَوَاكِمِ فَبِالتَّوْحِيدِ قَدْ يُرْفَعُ الْبَاسُ
أَلَا إِنَّ دَاءَ الْمَشْرِقَيْنِ هُوَ الْيَأْسُ
إِلَهُ عَظِيمٌ، لَا يَفَرِّقُهَا الْجِنْسُ
كَرِيمٌ وَفِي كُلِّ الدِّيارِ لَهُ دَرْسُ
أَتَنْسَوْنَ يَوْمَ انْتَأَشَ أَكْبَادُنَا أَمْسُ؟
فَقَدْ ضَجَّ مِنْهَا الْمُسْلِمُ الشَّهْمُ وَالْقَيْسُ...
وَكَفَّ الْعَدُوَّ الْقَدَمِ فِينَا لَهَا مَسْرُ
عَلَى الْوَحْدَةِ الشَّمَا فَلَيْسَ بِنَا جِبْسُ^(١)
وَلِلْغَرْبِ عَيْنٌ دَابَّهَا الْخَزْرُ وَالْجَوْسُ
تَفَشَّتْ بِنَا يَا قَوْمَ وَاسْتَفْحَلَ النَّدْسُ^(٢)
يُرِيغُ ضَلَالًا وَلِيَكُنْ حَظُّهُ الرَّفْسُ
فَبَاتَ مِنَ التَّشْكِيكِ فِي قَلْبِهِ هَجْسُ
بِهِ جِنَّةٌ تُضْنِي الْحَجَا أُوْبِهِ وَسُ^(٣)
فَهَذَا نَدَائِي جَهْرَةً مَا بِهِ هَمْسُ
مُؤَثَّلَةٌ قَدْ طَاشَ عَنْ حَيْثُهَا النَّجْسُ
بَسِيْدُهَا الْمِيْمُونُ قَدْ بُرِيَ الْقَوْسُ
وَفِي أَكْبَدِ الْأَعْدَاءِ مِنْ غَضَبِهِ نَخْسُ
دَعَاهُ بِكَفِّ الْهَوْلِ مِنْ رَعْبِهِ الرُّعْسُ
و(عَبْدُ الْعَزِيزِ) الْمَالِكُ الْحَازِمُ النَّطْسُ

(١) الجبس: الرجل الثقيل الروح والفاسق والردىء.

(٢) الندس: الطعن (في الدين).

(٣) الوس: الوسوسة والوسواس.

نمته إلى أوج المكارم نفسه
هُمامٌ سرى في حندس^(١) الخطب واثبًا
فذي عصبته الأشرار مُزَّق شملها
وعاث بها غول الخسار ودكها
(لعبد العزيز) الشهم مني نشائد
(لآل السعود) الصالحين قصائدي
وأزجي لشيبان الكرام ومزدهم
(وللفيصل) البلج الهمام قصيدي
سقى الله نجدًا والحجاز وحوله
سقى الله نجدًا والحساء سحائبًا
سقى الله رهطًا في (الكويت) أحبهم
فأه من الذكرى ولولا مدامع
ويا حبذا من جيرة البيت عصبه
أفك وكاء الفكر إن ناب حادث
وللشعر عند الأريحين نشوة
تيقظت الأرواح بعد هجودها
أمانًا (صبا نجد) فبلغ أحبتي
سلام على الإسلام في كل موطن

وقد طاب منه الروح والفرغ والأرس
فدان له وعز المهاب والدّهس
وحق عليها القول والطمس والرّكس
وأكبادها تنهد أوهنا الدّوس
منضدة في طيها الحب يندس
أدبجها حتى يغيبني الرّمس
خرائد أفكار يضيق بها الطرس
يرتلها قلبي وتشدو بها النفس
من الديم الوطفاء^(٢) ما أزدهر الورس
تهل من العلياء ما انتعش الدعس
هم نفر في دوحة المرتقى خمس
أكفكفها ليلاً لفارقني الكيس
تنادمني والكل في وجهه الطّوس
وأوثق أوتاري إذا يقرغ الضرس
وللعيد إيحاء تحي به العرس
وفي الربع بعد اليوم في حيناً عطس
سلامي فيني هاج بي للهوى الحس
وفي كل دار ما أزدهي الأس والبفس^(٣)

(١) الحندس: الظلمة.

(٢) الديم الوطفاء: المطر الكثير الماء.

(٣) البقس: واحده البقصة، نبات حرجي، أوراقه بيضاوية الشكل، ينبت في المناطق الكلسة، ومنه ما يزرع للريثة في الحدائق على جنب الممرات، وخشبه ثمين.

(١١)

عَفْرَاءُ عَشِيرَةِ بَيْنِ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ

عشيرة هي تلك الحرّة البرمائية المشهورة بصخورها السوداء الكالحة، حيث نزل بها الإمام ناصباً سرادقه الرحب وحوله أسود الجزيرة الميامين قبيل الحج العظيم بعد أن قضى على الأشرار، وقد رحل للقياء الشاعر برفقة الشيخ عبد الرحمن القصيبي فاستجاشت قريحته عن هذه القصيدة العفراء إذ إنها وصخور العشيرة في الصراحة سواء.

تَقَشَّعَ عَنْ جِرمِ المِطْهَمَةِ الرَّهْجُ
مُحَجَّلَةٌ مِرْخَاءٌ يَلْمَعُ فَوْقَهَا
تُسَابِقُ وَمَضَ الْبَرْقُ وَهِيَ طَمْرَةٌ^(٢)
تَطَارِدُهَا الشُّوسُ الْعِرَابُ وَلَمْ تَزَلْ
مِنَ الْأَعْوَجِيَّاتِ الْجِيَادِ يَوُزُّهَا
سَرَى يَغْمُرُ الْيَهْمَاءَ^(٤) مِنْ هَبَوَاتِهِ
تَخْلُلُ أَرْجَاءَ الْبِلَادِ وَجَاسَهَا
بَوَابِلُهُ الْهَثَّانِ رَوَى رُبُوعَهُ
بِقَلْبِي الْمَغَانِي أَفْتَدِيهَا وَمَهْجَتِي
فَاجْتَنُّهَا حَلَوُ الْمَذَاقِ وَإِنْ بَدَا

ضَحَى فَتَجَلَّى فَوْقَهَا الْفَارَسُ الْبَلِجُ
حُسَامٌ كَمِيٍّ أَطَّ^(١) مِنْ تَحْتِهِ السَّرِجُ
وَقَدْ أَشْرَقَتْ فِيهَا الْحَقَائِقُ وَالْقَلْبُ
مِنَ الضُّبْحِ رَزَحَى مَسَّهَا الْعِيَّ وَالْبَوُجُ
مِنَ الْعَرَبِ مِعْوَارٌ تَسَامَى لَهُ الْبِنْجُ^(٣)
وَأَمْسَى كَأَنَّ الْجَيْشَ مِنْ حَوْلِهِ لُجُ
وَأَمْطَرَهَا حَتَّى أَطْلَحَمَ^(٥) لَهُ مَوْجُ
وَأَصْبَحَتْ الصَّحْرَاءُ بِالزَّهْرِ تَلْتَجُ
وَرُوحِي وَإِنْ لَمْ يُشْفِنِي فِي الْحِمَى الْعَدْجُ
شِرَابِي زُعَاقُ شَوْبُهُ الْمُرُو الْمَاجُ

(١) أَطَّ: صَوَّت، أَوْ أَنَّ مِنْ ثَقُلِ الْحَمْلِ

(٢) الطمرة: الفرس الجواد الشديد العدو.

(٣) البِنْجُ: ذُوو الْأَصْلِ الْكَرِيمِ

(٤) الْيَهْمَاءُ: الْفَلَاةُ لَا يُهْتَدَى فِيهَا

(٥) أَطْلَحَمَ: سَالَ.

فَلِلْحَرِ نَفْسٌ تَغْشَقُ الْعِزَّ صَاحِبًا
وَيَعْدُو وَلَوْ أَنَّ الْخُطُوبَ سَحَائِبَ
جَلَا الدَّهْرُ لَيْلَ الشَّكِّ عَنْ كُلِّ غَارِمٍ
بَلَى رَغَمَ أَنْفِ الْغَاصِبِ الْحَقُّ فَلَیْكَ
فَمَنْ رَامَ غَدْرًا فَالْجُرَازُ نَصِيبُهُ
لَيْلَتَيْمِ الرِّهْطِ الْكَرِيمِ بِغِيلِهِ الرَّ
فَلَّهِ مِنْ (رَهْطِ الْعُرُوبَةِ) عُصْبَةٌ
رَفِيعَةٌ قَدِيرٌ وَالشَّهَادَةُ بِنُدْهَا
إِذَا ذُكِرَتْ فِي الدَّهْرِ آسَادُ خِيفَةٍ
هُوَ الْقَوْمَسُ ^(٣) التَّيْهُورُ ^(٤) فَكْرًا وَعِزْمَةً
أَتَى وَالْحَمَى يَغْرُوهُ دَاءٌ تَشْتَتِ
فَصَاحَ: بَنِي الْعُرْبِ الْكُمَاةُ تَجَمَّعُوا
فَذِي رَايَةَ التَّوْحِيدِ هِيَا وَكَرَضُمُوا ^(٧)
فَلَبَّتُهُ (أَقْيَالُ الْعُرُوبَةِ) كُلُّهَا
فَسَلَّ كُلَّ شِبْرٍ فِي الْجَزِيرَةِ وَاسْتَمَعَ

وَيَكْرَهُ أَنْ يَعْلُو عَلَى نَفْسِهِ اللَّفْجُ ^(١)
لِعَايَتِهِ الْعُظْمَى وَإِنْ عَرَمَ الْمَعْجُ ^(٢)
وَلُغْبَةُ هَذَا الدَّهْرِ لِلنَّاسِ شِطْرُنْجُ
لَعَدْنَانٌ مَجْدٌ بَاذِخٌ دَارُهُ الْأَوْجُ
وَلِلْخَائِنِ السَّهْمِ الْمُصَوَّبُ وَالزُّجُ
هَيْبٌ وَيَمْشِي الْفَوْجُ يَتَّبَعُهُ الْفَوْجُ
يُدِينُ لَهَا الْمَغْنَى وَيَسْمُو لَهَا النَّهْجُ
وَقَائِدُهَا لِلْعِزَّةِ الْحَزْمُ الْبَلْجُ
(فَعَبْدُ الْعَزِيزِ) الشَّهْمُ مَسْكَنُهُ الْبُرْجُ
وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْفَطَاحِلُ وَالذُّنْجُ ^(٥)
وَلِلْجَهْلِ وَالتَّمْزِيقِ وَشَطِّ الْحَمَى فَجُ
وَسِيرُوا وَخَلُّوا الْعِثْجَ يَلْحَقُهُ الْعِثْجُ ^(٦)
وَشَدُّوا عَلَى الدَّهْمِ الْعِنَاجِيجَ ^(٨) وَاحْتَجُّوا
وَمَنْ شَدَّ أَرْذَنُهُ الْجَلَامِيدُ وَالزُّلْجُ ^(٩)
مَكَارِمُهُ يُنْبِيكَ عَنْ سَحْهَا الْفَيْجُ ^(١٠)

(١) اللَّفْجُ: الذِّل.

(٢) الْمَعْجُ: الْقِتَالُ، وَالْاضْطِرَابُ.

(٣) الْقَوْمَسُ: الْأَمِيرُ.

(٤) التَّيْهُورُ: الرَّجُلُ الْعَالِي، الْعَظِيمُ.

(٥) الذُّنْجُ: الْعُقْلَاءُ.

(٦) الْعِثْجُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ.

(٧) كَرَضُمَ: وَاجَهَ الْقِتَالَ وَحَمَلَ عَلَى الْعَدُوِّ.

(٨) الْعِنَاجِيجُ: جِيَادُ الْخَيْلِ.

(٩) الزُّلْجُ: الصَّخُورُ الْمَلْسَاءُ وَهِيَ هُنَا صِفَةُ لِلرِّجَالِ الْأَشْدَاءِ الْأَبْطَالِ.

(١٠) الْفَيْجُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ.

على الرِّبوةِ الوَعَساءِ^(١) في بَاحَةِ الحِمى
فِيأحبذا يومٌ تَفْلَحَ نَعْرُهُ
تَقْدَمُ (إمام المسلمين) وسِرُّ على
تَقْدَمُ إلى (البيت الحرام) فإنَّ في
لقد هَشَّمَ الدِّيَّانُ كلَّ مضلِّل
رؤوسُ بلاها الله بالبغي رُوَعَتْ
رَمِيتَ بها عَرَضَ المَهَاوي بِغِيْهَبٍ
هم ارتكبوا الآثامَ في الربعِ حِقْبَةً
فهذي قُرَاهُمُ خاوياتُ عروشها
جعلتَهم للنَّاسِ في الدهرِ عِبرَةً
وهذي بحمد الله كلُّ خَمِيلَةٍ
وكلُّ هُمَامٍ صادقِ الوعدِ واثبٍ
تُخَامِرُهُ من نشوة العزِّ نشوةٌ
فخذ عهدنا الميمونَ يا سيِّدَ الحِمى
وإنَّا لِيَصْبُئُنَا إلى المجدِ صِبوَةٌ
ونطمع أن يعلو (على الشام) بَنْدُنَا
ونطمع أن نَلْقَى (الكتاب) لِوَاوُهُ

تَأْلُقُ من مِصْبَاحِهِ النُّورُ والوَهْجُ
من الغُرْرِ الشَّمَاءِ يزهى بها المُرْجُ
نَمَارِقُ أَكْبَادٍ بها لِلْهَوَى رَجُ
مَنَاجِيهِ أَقْوَامًا بها لِلْقَا هَرْجُ
بَسِيفِكَ وانشَقَّت على نَفْسِهَا السُّمُجُ
لها كان دَهْرًا من شياطينها أَدُجُ
فباتوا بدَجْنِ السَّجْنِ ذِكْرَاهُمُ الحِرْجُ^(٢)
وَتَابَعُهُمْ يَرعى دَمٌ أَحْمَرُ دُؤْجُ^(٣)
تُعَاوِذُهَا الدُّؤْبَانُ والبُومُ والعُرْجُ^(٤)
وأولى بهم شَدُّ الخِنَاقِ أو الوُدُجُ
بها الغصنُ مَيَّاسٌ ونائلها فِجُ
إلى (الأمَلِ المَعْسُولِ) يُطْرِبُهُ الذَّيْجُ^(٥)
إذا غَلَّغَلَتْ أَشْوَاقُهَا انْحَسَرَ البَنُجُ
بأنَّا لِنَضُرَ الحقَّ ليس بنا هَرْجُ
وَنَطْمَحُ بالمجد الذي ما به خَجُ^(٦)
إلى (عدن) الميناء يتبعها (الحجُ)
يطوِّقُ جِسمَ الأرضِ من ضُوئِهِ الوَهْجُ

(١) الربوة الوعساء: التي كثر نبتها.

(٢) الحرج: الإنم.

(٣) دؤج: قاني.

(٤) العرج: الضباع.

(٥) الذئج: المناومة.

(٦) الحج: الشق والالتواء.

ونطمع أن نحمي البسيطة كُلَّها
ونطمع بإذنِ الله أن يُبَتَّنَى لَنَا
سُتْرُفَعُ للتوحيدِ بالله آيَةً
سنسعى لتوحيد الجزيرة بالطُّبى
أجل يا سليلَ الصالحين وَمَنْ رَقَى
أجل يا أبا الأشبال أَيْقَظَتْ فِي الْحِمَى
وَصُنْعَكَ مِصْدَاقًا لِمَا دَارَ فِي الْحِمَى
ومِنِكَ الْأَمَانِي يُسْتَمَدُّ شِعَاعُهَا
وَقُدَّتْ جُيُوشًا قَدْ حَوَتْ كُلَّ بَهْمَةٍ
وَحَرَّرَتْ شَعْبَ الْحَقِّ مِنْ رِبْقَةِ الْوَنَى
فهْذِي الْنفُوسُ الْغُرَّ أَيْقَظَهَا دُجَى
فَمِنْ رِبَوَاتٍ (فِي الْخَلِيجِ) ظَلَالُهَا
وَفِي (هَجَرَ الْمِثَاءِ) تَسْمُو لَكَ الصُّوَى
وَقَوْمٌ (بِجَنْبِ الْبَيْتِ) لَبَّاكَ جَمْعُهُمْ
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ارْفَضَ جَمْعُ الْأُولَى بَعَا
وَأَمْسُوا كَأَهْلِ النَّارِ فِي (الْمُضْمَكِ) الَّذِي
فَدَيْتُكَ هَلْ تَرْضَى إِذَا قُلْتَ قَوْلَتِي
أَجَلْ يَا مَلِيكَ الْعَرَبِ أَنْتَ لَهَا قَلَا

وَأَنْ لَا يُرَى فِي الرَّبْعِ لِلْحَكَمِ (إِفْرَنْجُ)
مَلَاذْ مَنِيعٌ لَا يُعَكِّرُهُ الْحَوْجُ^(١)
إِذَا قَامَ لِلْإِخْلَاصِ فِي حَيِّنَا بُرْجُ
وَنَجْمُ شَمَلًا وَالْوَفَاءِ لَنَا خَرْجُ
عَلَى الْأَجْبَلِ السَّوداءِ يَدْفَعُهُ (الْحَحُّ)
بِلُقْيَاكَ رُوحًا قَدْ تَسَامَى لَهُ النِّبَحُ
وَإِنَّكَ (لِلْفَارُوقِ) فِي دَارِنَا دِمْجُ
وَفِي الرَّبْعِ شَبَّتْ مِنْ مَخَائِلِكَ السُّرْجُ
جَوَادٍ وَمَا فِيهِمْ بِيَوْمِ الْوَغَى نَشْجُ^(٢)
وَمِنْ سَعْيِكَ الْمَبْرُورِ قَدْ دَفَعَ الْهَيْجُ^(٣)
سِنَاكَ، وَكَانَ الْحَلَمُ لَيْسَ بِهِ هُلْجُ
إِلَى (الْقَلْزَمِ) التَّيْهُورِ لِلْمَرْتَقَى زُلْجُ
وَفِي (نَجْدِ) قَوْمٍ لِلْمَعَالِي هُمْ النَّسْجُ
وَمِنْكَ لَهُمُ لِلْعَدْلِ (فِيصْلُكَ) الْبَلْجُ
وَكُلُّ غَوِيٍّ مَسَّهَ الضَّنْكَ وَالْوَأْجُ^(٤)
أَعَدَّ لَهُمُ وَالِدَاءَ رَبَّوْ وَقَوْلُنْجُ
(وَأَنْتَ لِبَكْرِ الْمُجْدِ بَيْنَ الْوَرَى زَوْجُ؟)
تَرِيدُ لَهَا بَعْلًا سَوَاكَ وَلَا تَرْجُو

(١) الْحَوْجُ: الْاِحْتِيَاجُ.

(٢) النَّشْجُ: الْحَيَانُ.

(٣) الْهَيْجُ: النَّيْرُ عَلَى عُنُقِ الثَّوْرِ، وَمَعْنَى رَفَعَ الْهَيْجُ: حَرَّرَ مِنَ الْعِبَادَةِ.

(٤) الْوَأْجُ: الْجُوعُ الشَّدِيدُ.

كَأَنِّي نَاقُوسٌ بِمَغْنَايَ أَوْ صَنْجُ
فَحَظُّهُمْ مِنِّي الصَّدُودُ وَإِنْ ضَجُّوا
وَتَيَّمَنِي فِي حُبِّهَا الدَّلُّ وَالْعُنْجُ
سَاحِيَا وَيُذَكِّينِي التَّرَنُّمُ وَالْهَزْجُ
وَتُذَكِّي أَوَارَ الْحُبِّ أَعْيُنُهَا الدُّعْجُ
مُقِيمٌ وَلِلْأَمْجَادِ مِنْ سِيرِي الْوَجُّ^(١)
مُعْطَرَّةٌ وَالنَّارُ فِي الْحَيِّ تَأْتِجُ^(٢)
فَدَاؤُكَ فَأَمْرُ دُونِكَ الرُّوحُ وَالْمُهْجُ

فَدَعْنِي أَغْنِيَّكَ النِّشِيدَ وَأَنْ أَرَى
وَلَسْتُ أَبَالِي بِالْوُشَاةِ وَغِيَّهِمْ
لَقَدْ بَهَرْتُ لَيْلَى فَوَادِي بِحُسْنِهَا
حَلَفْتُ يَمِينًا لَا مَنَاصَ لِنَقْضِهِ
بِمَبْسَمِهَا تَحِيَا الْقَرِيحَةُ وَالْحَجَى
فَذَا وَاجِبٌ وَالْحَقُّ يَشْهَدُ أَنَّنِي
فَمَنْ نَفَحَ الْأَرْوَاحَ غَيْرَكَ نَفْحَةً
فِيَا مَلِكَ الْإِسْلَامِ إِنَّ نَفُوسَنَا



(١) الْوَجُّ: السَّيْرُ.

(٢) تَأْتِجُ: تَتَأَجَّجُ، تَشْتَعَلُ.

(١٢)

قُبَيْلُ الْحَجِّ (١)

عند عودة الملك عبد العزيز من الحرب مع العصاة أقامت الحكومة العربية السعودية في الحجاز حفلة استقبال رائعة في إدارة المالية العامة، وقد ألقى الشاعر هذه القصيدة «قبيل الحج» على مسمع من الملك عبد العزيز وحزبه الميامين في الاحتفال.

وإناء درياق^(٢) النفوس دهاق
من كل شاد مَضَّه الإطراق
فزهى عليه اليمن والإشراق
حور لهن من العُلا عُشاق
تُسبي. وتُفدى دونها الأعلاق
مُعسولة ما نابها الإغلاق
في الكون ردت جرسه الآفاق
وجدا، وأموه الغيون ثراق
وانزاح عن عضد الحياة وثاق
هرعت له الأزواج والأرماق^(٥)
لسننائه الأزواج والأحداق

فَتَبَقَتْ كَمَائِمَ زَهْرِهَا الْأَشْوَاقُ
وَأَرَائِكَ الْأَفْنَانِ حَلَّ مُثُونَهَا
نَشَرَ الْجَلالُ عَلَى الْمَغَانِي بُرْدَهُ
وَبَدَتْ تَبَاشِيرُ الْجَمالِ كَأَنَّهَا
.....^(٣) النفوس مغانم
بَنَسَاقٍ مِنْهُنَّ الْهوى بِمَرَاشِفٍ
تَنْفُضُ عَنْ لَحْنٍ تَنَاسَقَ وَضْعُهُ
وَتَنَاظَرَ الثَّقَلانِ فِي نَبَرَاتِهِ
وَصَفَا جَمَامُ^(٤) الشَّوْقِ وَاتَّسَقَ الْغِنَا
وَتَلَأَلَتْ دُرُرُ التَّغْوِيرِ بِمَقْدَمٍ
وَتَطَلَّعَتْ مِنْ عَالِيَاتِ شَعَائِفِهَا

(١) نشرت في جريدة «أم القرى»، العدد (٢٨٣) في ٩ من ذي الحجة ١٣٤٨ هـ.

(٢) الدرياق: الثرياق.

(٣) كلمتان غير مقروءتين في الأصل.

(٤) جمام: ج جم وهو الكثير من كل شيء.

(٥) الأرماق: ج رمق وهو بقية الحياة أو بقية الروح.

ذَابَتْ بِحَرِِّ الْإِنْتَظَارِ قُلُوبُنَا
وَتَشَعَّشَعَتْ بِلَظَى الْهَيَامِ نَفُوسُنَا
فَتَمَزَقَتْ سُجُفُ الدُّجَى وَتَسَاقَطَ الْ
وَرَنْتُ ذُكَاءً بِمَقْلَتِي شَمْسِ الْحِمَى
فَوَثَبْتُ مِنْ ذِكْرِي وَقَدْ غَمَرَ الْهُوَى
وَشَدَوْتُ مِنْ فَرْطِ الْهَيَامِ مَرْتَلًا
يَا أَبْرَكَ الْأَقْيَالِ يَا رَمَزَ الْعُلَا
يَا أَيُّهَا الْأَمَلُ الَّذِي ضَاءَتْ بِهِ
يَا جَارَ بَيْتِ اللَّهِ فِيكَ تَحَكَّمْتُ
يَا (مَطْمَحَ الْأَمَالِ) يَا مَلِكَ الْحِمَى
يَا مَنْقَذَ الْإِسْلَامِ مِنْ كِبَوَاتِهِ
إِنْ (الْحَجَّازَ) بِأَهْلِهِ وَدِيَارِهِ
(الْبَيْتُ) يُشْرِقُ بِالْجَلَالِ سَنَاؤُهُ
(وَحَمَامُ بَيْتِ اللَّهِ) يَسْجَعُ وَالْهَاءُ
مِنْ خَاشِعٍ (يَتْلُو الْكِتَابَ) وَسَاجِدٍ
وَمُرْتَلٍ يُشْجِي بِنَاغِمٍ لَحْنِهِ الْ
(وَبِنِعْمَةِ التَّوْحِيدِ) سَالَتْ أَلْسُنُ
إِنْ (الْحَنِيفَةَ) لَاحَ نَجْمٌ سُعُودَهَا . . !

وَجَنَاحُ سَمِيرِ الْهُوَى خَفَّاقٌ
وَهُنَّا وَكَانَ لَهُ بِنَا إِشْفَاقٌ
لَيْلُ الْبَهِيمِ . وَلِلنَّفُوسِ سِيَّاقٌ
(عَبْدُ الْعَزِيزِ) وَلِلدُّجَى إِطْلَاقٌ
رُوحِي، وَنَهْرُ عَوَاطِفِي دَفَّاقٌ
آيَ السَّرُورِ كَأَنَّنِي (إِسْحَاقُ)^(١)
لِهَوَاكَ أَفئِدَةُ الْأُبَاةِ تُسَاقُ
أَرْوَاحُنَا وَلَّى بِكَ الْإِغْسَاقُ
بِنَفُوسِنَا مِنْ حُبِّكَ الْأَخْلَاقُ
مِنْ رَاحَتِيكَ عَلَى الْقُلُوبِ نَطَاقُ
قَدْ رَحَّبْتَ بِقُدُومِكَ الْأَذْوَاقُ
وَقُرَاهُ هَبَّ وَكُلُّهُ مُشْتَبَاقُ
(وَقَلِيبُ رَمَزَمَ) بَارِدٌ مِفْهَاقُ^(٢)
بَعْدَ النُّوَّاحِ وَلِلنَّفُوسِ عِنَاقُ
ضَاقَتْ بِسَخِّ شَوْوْنِهِ الْأَمَاقُ^(٣)
أَفْكَارَ، إِذْ قُغِرَتْ لَهُ الْأَشْدَاقُ
بِالْحَمْدِ، وَالصَّيْدُ الْكَرَامُ أَفَاقُ
مِتَالَقًا وَشَبَابُهَا غَيْدَاقُ^(٤)

(١) المغني، إسحق الموصلي البقري المشهور في الدولة العباسية.

(٢) مفهاق: مليء، فياض، حتى صار يتصب.

(٣) الأماق: جمع ماق، وفاق العين مجرى الدمع من العين.

(٤) الغَيْدَاق: الكريم.

(يا سيد المغنى) وجامع شمله
نشطت بمقدمك السعيد نفوسنا
سدّد خطاك على الرؤوس فكلّنا
ولعرشك السامي بسطنا أنفُسًا
ومن الجمّاجم قد بنينا معقلاً
فاركب فديّتك فوق منكبِ قمةٍ
صفّق بكلتا راحتيك مُنادياً
إنا كتبنا من دماءِ قلوبنا
بُشراك (يا عبد العزيز) فهذه
هذي (القبائل) يا مُجمّع شملها
بكرت إليك وأنت رافع بنديها
لك في النهى نورُ الخلود وفي الحشا
(إنّ الجزيرة) لن يُهانُ حماتها
(وقتي العروبة) لن يُعفّر خدّه
عبّثت بأمتك الخطوب وكشّرت
نامت على صخر الردى وتوسّدت
وقدت على حزن وبين ضلوعها
وعلا الشحوب جمالها فهوت على
تعبت طيوف اليمين بين ربوعها
وتملّمت جزعاً يقطع قلبها

لك في القلوب من الهوى أطواق
والسنور لألاء السّنا براق
أسدّ تذلّ لبأسنا الأعناق
علينا لها عند النّزال سباق
لك فيه من أكبادنا مغلاق
عصماء دارت حولها الأحداق
رھط الأسود فكلّنا سباق
(عهد الجهاد)، فمرّ لك الميثاق
يُمناك تصنع والشّعار وفاق
نقرت إليك وللنفير صفاق
سحرا وأغصان الحياة رشاق
نار الوداد وفي الحمى الأوهاق^(١)
دھرا وليس يضيئها الإزهاق
بالشرب ما مدّت لك الأعراق
أنيابها الأهوال وهي طباق
سود الخطوب وللخطوب نفاق
لهب الشجون فراعها الإحراق
شوك المصائب والهيموم وثاق
يوم الشتات وللغرب نفاق
سهم الأنين وللأسى مزارق^(٢)

(١) الأوهاق: جمع وَهَق، وهو الحيس، أي أن القلب ودّها محوس عليك.

(٢) مزارق: من زرق السهم نفذ ومرق.

لَلَّهَ مَا لَقِيتُ سَلِيلَةً يَعْزُبُ
 هِيَ لَمْ تَمُتْ لَكِنَّهَا رَقَدَتْ وَفِي
 قَوْتُوتٍ (يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ) مُحْطَمًا
 وَأَتَيْتَ تَمَسِّحُ خَذَّهَا بِأَنَامِلٍ
 وَسَهَرْتَ تَضْمِدُ جَرَحَهَا بِعَصَائِبٍ
 فَضَمَمْتَهَا بِتَلْهُفٍ وَلِثْمَتَهَا
 فَتَفَتَّحَتْ تِلْكَ الْعُيُونُ النُّجُلُ عَنْ
 فَحَمَلَتْهَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ لَهُ
 لَلَّهَ قُومَتْ وَلَمْ تُخَفِّكَ فَوَادِحُ
 لَكَ مِنْ (حِيَاضِ الْمَجْدِ) أَشْرَفُ مَنْهَلٍ
 وَقَدْ اسْتَضَّاتُ بِنُورِ دِينِكَ رَافِعًا
 لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا أَهْبَتْ بِأَمَّةٍ
 جَرَدَتْ سَيْفَ الْعِزِّ مِنْ غَمْدِ الْوَنَى
 وَسَرَّيْتُ تَخْضُدُ شَوْكَةَ الْأَرْزَاءِ فِي
 دَمِيَّتِ قُرُوحِ الْكَاشِحِينَ وَمُزَّقَتْ
 لَا كَانَ يَوْمَ عَوَادِهِمْ وَهُمْ عَلَى
 (زُمُرٍ مِنَ الْأَعْرَابِ) ضَلَّتْ فَاثْنَتُ
 تَخَذُوا الشَّرِيعَةَ حِيلَةً لَشِقَاقِهِمْ
 وَزُمُوا بِفَالِيَةِ الْأَفَاعِي مُوَهَّنًا
 صَدَّعْتَهُمْ فَتَنَازَرَتْ أَشْلَؤُهُمْ

يَوْمَ اغْتَرَى بَذَرَ الْوُئَامِ مُحَاقُ
 أَنْفَاسِهَا عِنْدَ السُّهَادِ رِمَاقُ
 أَغْلَالُهَا، وَيُعِينُكَ الرَّزَاقُ
 جُعِدَ سِبَاطُ فَضْلُهَا مِضْدَاقُ
 مِنْ طَهْرِ قَلْبِكَ هَزَكَ الْإِشْفَاقُ
 بِحَرَارَةِ وَالِدَمْعِ مِنْكَ مُرَاقُ
 طَرَفٍ كَحِيلٍ لَمْ يَشْنُهُ لِهَاقُ^(١)
 رَوْقٌ يَضِلُّ بِهِ الْأَنَامُ وَطَاقُ
 وَلَكَ ارْتِقَاءٌ فِي الْعَلَا وَفَوَاقُ
 صَافٍ تَهَافَّتَ نَحْوَهُ الْحُدَاقُ
 عَلِمَ الْجِهَادِ، بِكَ الْكُمَاةُ أَحَاقُ
 عَبَثَتْ بِهَا الْأَغْلَالُ وَالْأَرْبَاقُ
 صُبْحًا وَفِيكَ عَلَى الْكَفَاحِ لِبَاقُ
 جُنْحُ الدُّجَى وَظُبَا الْكَرُوبِ دِقَاقُ
 أَكْبَادُهُمْ بِالْبَغْيِ وَهِيَ رِقَاقُ
 مَتْنِ الْفَلَاحِ وَوَرْدُهُمْ غَسَاقُ
 حَيْرَى لَهَا يَوْمَ الْوَعَى تَشْهَاقُ
 فَتَشَتَّتُوا فَرَقًا وَحَلَّ فِرَاقُ
 وَرْنَا إِلَى تِلْكَ الرُّؤُوسِ عَنَاقُ
 وَالْمَرْهَمَاتُ كَانَهُنَّ لِيَّاقُ^(٢)

(١) اللهاق: البياض، والمراد هنا: تشويه.

(٢) اللياق: بكسر اللام شعلة النار.

ما كنت (يا عبد العزيز) مُصِيبَهُمْ
ولقد عَطَفْتَ وَكُنْتَ أَرْفَقَ قَادِرٍ
عَلَّمْتَ أَرْبَابَ الْعُقُوقِ بِأَنْ مَنْ
وَسَقَيْتَ أَعْدَاءَ الْحَقِيقَةِ وَالرَّدَى
طَهَّرْتَ بِالْأَمْنِ الْبِلَادَ وَقَدْ حَمَى
الْخَيْلَ تَمْرُحُ وَالسَّبَاعَ حِيَالَهَا
لَكَ فِي الزَّمَانِ عَجَائِبُ لَوْ أَنَّهَا
بِكَ أَظْهَرَ الْبَارِي لِأَمَةٍ يَغْرُبُ
كَتَسَّرَتْ (أَنْيَابَ السِّيَاسَةِ) مُذْ بَدَتْ
لَكَ (الْخَبَارِي) وَالْأَمَانِي شُرْعُ
وَلَقَدْ تَكَافَحَتِ الرُّؤُوسُ بِسَاحِهَا
وَارْتَدَّ فِيهَا الْخَادِعُونَ وَلَمْ يَرْقُ
فَدَّ كَانَ (بُوسَيْفٍ) لِفِيصَلِ يَوْمِهِ
نَ (الْعِرَاقَ) يَتُّنُ مِنْ حَيْفِ الْعِدَا
صَاحِبَ التَّاجِ الَّذِي لَمْ يَغْلُهُ
مَنْ اسْتَنَامَ^(٤) لَكَيْدِ أَعْدَاءِ الْحَمَى
عَجِبَ بِيَوْمِكَ (فِي أَوَّلِ) فَإِنَّهُ^(٥)
خَيْثُ بِكَ الذِّكْرَى شَعُورًا طَاهِرًا

بِلِظَاكَ لَكِنْ بِالتَّمَرُّدِ ضَاقُوا
وَالرَّفَقُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ دُعَاقُ^(١)
خَانَ الْعُرُوبَةَ مُسْتَقَّاهُ زُعَاقُ^(٢)
مُتَلَاظِمٌ سُمًّا، وَهَيْضَ خَنَاقُ
بَنَتِ الْكِنَاسِ^(٣) الضَّيْعَمُ الْمَذَاقُ
سَلِسُ الْبَقِيَادِ سَوَائِمٌ وَنِيَاقُ
كُتِبَتْ لَكُلِّ بَرَصْفِهَا الْوَرَّاقُ
حَقًّا لَهُ بِثُفُوسِنَا اسْتِحْقَاقُ
أَشْبَاحُهَا وَتَخَاذُلُ الْمُثَلَّاقُ
وَلَهَا بِأَرْجَاءِ الْحِمَى إِبْرَاقُ
وَتَنَاقُضَتْ بِجَوَارِهَا الْأَذْوَاقُ
لِخَدَائِعِهِمْ عِنْدَ السَّلَامِ مَذَاقُ
فَقَى عَلَيْهِ لِلنَّضَالِ (عِرَاقُ)
وَكُبُورُهُ سُودٌ وَلَيْسَ تُطَاقُ
تَاجٌ.. لِمَعْنَاكَ الْوَرَى تَنْسَاقُ
نَامَتْ عَلَيْهِ مِنَ الرَّدَى أَطْبَاقُ
يَوْمٌ لَهُ فِي الْغَاصِبِينَ خَنَاقُ
وَالِي الشَّبِيهِ شَوْقُكَ رِفَاقُ

(١) دُعَاقٍ: قَاتِلٍ.

(٢) زُعَاقٍ: مُرٌّ لَا يَطَاقُ شَرِيه.

(٣) بَنَتِ الْكِنَاسِ: الطَّبِيبَةُ، وَهِيَ كُنَايَةٌ عَنِ النِّسَاءِ الْمُصُونَاتِ.

(٤) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: وَمَنْ اسْتَنَامَ.

(٥) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: وَإِنَّهُ.

ضَمَدَتْ مِنْ (شيخ الخليفة) جُرْحَهُ
غَصَبَتْهُ أَظْفَارُ السِّيَاسَةِ حَقَّهُ
خَلَعَتْ (عَذَارِي) يَوْمَ زُرْتُ عَذَارَهَا
(لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى)
وَالْحَقُّ فِي حَدِّ السِّيَوفِ أَلْيَّةٌ
قَضَيْتَ (عَيْدَكَ فِي الْحَسَاءِ) وَأَنْتَ مِنْ
فَتَفَاخَرْتُ (أَبْطَالُ نَجْدٍ) وَانْتَشَتْ
وَهْتَفَتْ (لِلْحَجِّ الْعَظِيمِ) مَكْبَرًا
وَحَلَلْتَ (فِي أُمِّ الْقُرَى) فَاسْتَبَشَّرْتُ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي نَزَلْتَ عَلَى
ذِكْرَاكَ تَبَعْتُ فِي الرُّؤُوسِ حَمِيَّةً
أَقْبَضُ زِمَامَ الْمُسْلِمِينَ بِقُوَّةٍ
وَاقْطَعْ لِمَجْدِ الدِّينِ أَعْنَاقَ الْعِدَا
مَنْ سَارَ وَالشَّرْعُ الشَّرِيفَ حَلِيفُهُ
إِنْ الْحَيَاةَ (بِعِزِّ شَرْعِ الْمُصْطَفَى)
لَبَّيْكَ يَا حَامِيَ الْحَنِيفَةِ إِنَّا
سَدَدُ خُطَاكَ عَلَى الرُّؤُوسِ فَكُلُّنَا

مُذْ زُرْتَهُ وَفَوَّادُهُ تَوَاقُ
ظُلْمًا وَسَيْفُ عِدَاتِهِ حَلَاقُ
وَجَرَتْ بِهَا مِنْ (وَائِلٍ) الْأَفْوَاقُ^(١)
مَا لَمْ يَكُنْ لِلْسَّمْهَرِيِّ بُعَاقُ^(٢)
وَعَلَى (الْمَدَافِعِ) يُحَسِّنُ الْإِنْفَاقُ
(وَطْنِ الْعَرُوبَةِ) عَيْدُهُ الْمُشْتَقُ
وَلَهَا بِمِيدَانِ الْعُلَا أَرْزَاقُ
اللَّهُ أَكْبَرُ...! صَانِكَ الْخَلَاقُ
لِلِقَائِكَ الْأَرْوَاحُ وَالْأَمَاقُ
أَحْكَامِهِ الْأَبْطَالُ وَالْأَخْرَاقُ
وَلَنَا بِحَوْضِ الْحَادِثَاتِ رُحَاقُ
وَارْفَعْ حُسَامَكَ إِنْ يَحُلْ حِقَاقُ
وَاضْرِبْ فَمَا لِسَوَى يَدَيْكَ خَلَاقُ
لَمْ يَغْرُهُ الْإِذْلَالُ وَالْإِخْفَاقُ
وَبَغِيرِهِ الْخُسْرَانُ وَالْإِمْلَاقُ
طَوْعُ الْيَمِينِ، وَذَا هُوَ الْمِيثَاقُ
أُسْدُ تَذِلُّ لِبَاسِنَا الْأَعْنَاقُ

(١) بعد البيت السابق في نص «أم القرى»:

أَعْدَاؤُهُ، وَلَهُمْ بِهَا اسْتِنَاطُاقُ
وَبِهَا لِأَسْرَارِ الْعِدَاةِ حِقَاقُ

فَبَأَيِّ حَقٍّ يَسْتَفْعَلُ قَطُوفُهَا
هِيَ آيَةُ الظُّلْمِ اسْتَبَاحَتْ حَقُّهَا

(٢) البُعَاقُ: الصوت الشديد، والمراد: صَوْلَةٌ، والشطر الأول مضمن من بيت المتنبي، ونصّ عليه الشاعر في هامش الأصل.

(١٣)

فَتْرَةٌ مِنَ الزَّمَنِ

الشيخ فهد آل غشيان أحد رجال الأمير فيصل المقربين وقد أدب مأدبة دعا إليها الأمير فيصل. ودعا الشاعر أيضًا، وقد أنشد الشاعر قصيدته هذه بعد المأدبة...! في مكة المكرمة حول الشعب التاريخي العظيم...!

ودمُ القلوب من الهوى يتوهجُ
بخمائلٍ، فيها الهزارُ يهزجُ
فكانها سكرى جناها يأرجُ
يُضْغِي له سَمْعُ المُحِبِّ وَيَخْلُجُ
فوقفتُ فيها من شعوري أنسجُ
نحو السماء بديره يتحرجُ
فوق الكتيب وقلبه يتأججُ
فتلكأت يمناه وهو الأهيجُ
فشوى لأسلاك الأماني يُسرجُ
طبَّ القلوب وهمُّه لا يُفرجُ
فانكبَّ يحسُّو من طلاه ويذرجُ
يا حرَّ قلبي إن حظي أغوجُ
إن الشعور عن الأسى لا يعرجُ
لا تنقضي والحزن فيها يمزجُ

لجؤ ساج والطبيعة تُبهجُ
رمياسم النسمات يغبث نفحها
حي النوائع ما ألد حفيفها...!
الماء ما بين الصُخور خريزه
في غوطة سَنَح الصفاء برخبها
يكأنني والطرف يرنو راهبُ
وكاهن يُزجي أهاجيج^(١) الهوى
وساجر نفث الردى ثعبانه
وفيلسوف ظل في تشكيكه
وناسك قد ظل يلتمس الهوى
عاشق جاش الهيام بروحه
شاعر لله هل أنا شاعر؟..
يا بُؤس من يدعى بشاعر قومه
كأن لي بين الهُموم لاذة

(١) أهاجيج الهوى: نيرانه المستعرة.

ما كنت يوماً شاعراً لكن لي
في كل صوت للوجود قصيدة
فالشعر ما اهتزت على أوزانه
ما هز قلبي غير ذكر أحبة
هم علموني الشعر من بسماتهم
هم بجسوا^(١) نبع القريحة فانشئوا
والله ما خطرنا ببالي لحظة
لم يستمل عقلي سوى عزفانهم
هم لذتي ولهم عليّ أليّة
فإذا لهوت يكون لهوي ذكرهم
وإذا تخدّرت القوي بمفاصلي
ولقد خدّرت من الهوم وقد ونى^(٢)
فأتى رسول الشوق يحمل قلبه
فرشفت عذب حديثه وسقيته
وزمجت^(٣) خدر عزيّمتي وحثثتها
بدمي الكرام وما تعلّق في يدي
لما التقى الوجهان في (أجیاد) كم

قلبا بأكناف الهوى يتلجلج
تتلى بمحراب النفوس وتلهج
غلف القلوب، وما يثير ويثلج
لهم بأعماق الجوانح منهج
واللحظ في جو الهوى يترجرج
يردونّها والظلّ منهم سجسج^(٢)
إلا لهم في مهجتي ما يبهج
ولهم بعقلي فكرة لا تسمج
حق له روعي ترف وترهج
وإذا ازجحن الخطب قمت أدبج
نهضت قواي بذكرهم تتوشج^(٣)
فكري مساءً والخواطر تمعج^(٥)
شوقاً، وقال إلى اللقايا أفلج^(٦)
حلو التشيد وتغره يتبلج
ولغادتي بين الجوانح هودج
أفديهم وبهم تراءى المخرج
بعث الحديد شرارة لا تزعج

(١) بجسوا: فجروا.

(٢) سجسج: ليس فيه حر مؤذ.

(٣) تتوشج: تتألف وتتجمع.

(٤) الونى: التعب والفترة.

(٥) تمعج: تتلاطم، وتتقلب يمينا وشمالا.

(٦) الأفلج: البعيد ما بين البدن أو القدمين أو ما بين الأسنان.

(٧) زمج: ملاء. ويريد هنا استجمع عزمته.

هَرَعْتُ لِلْقِرْطَاسِ أَجْرُحَ خَدَّهُ
حَفَظْتُ فِي قَلْبِي (لِفَهْدٍ) مِنَّةً
يَا فَهْدُ) لَوْ لَمْ تَسْتَمِلْنِي لِلأُولَى
لَمْ يَجَاءَنِي مِنْكَ الرَّسُولُ نِيَابَةً
لَأَنْتُوبَ عَنْكَ بِشُكْرِ (فِيصَل) مَنْشِدًا
كَنْ رَعَاكَ اللَّهُ هَلَّا تَسْتَمِعَ
يَا ابْنَ الْإِمَامِ) الْمُسْتَعِينِ بِرَبِّهِ
طَبَّقَتْ شَرَعَ الْمُصْطَفَى وَرَشَفَتْ مِنْ
رِدْمِ مَنْهَلِ الْأَزْوَاجِ إِنِّي وَاجِدٌ
وَأَشْرَبُ فَكَأْسُكَ مُتَرَعٌ مُتَزَخِرْفٌ
يَا تَرْكُنَا لِلْوُشَاةِ حُقُودَهُمْ
سَدَمِي أَفْدِي كُلَّ بَهْلُولٍ بِهِ
هَبَطَ اللَّئِيمُ بِلُؤْمِهِ مُتَعَفِّرًا
وَأَنْقَضَ فِي أَحْشَائِهِ سَهْمُ الرَّدَى

بِيرَاعَتِي، وَالْجُرْحُ - فِيصَلُ - أَبْلَجُ
وَرَسُولُهُ مَا هَزَّ رُسْعًا دُمْلَجُ^(١)
لَهُمْ حَيَاتِي لِاسْتِضَاقِ الْمَخْرَجِ
لَأَنْتُوبَ عَنْكَ بِشُكْرِ مَنْ لَا يَفْحَجُ^(٢)
تَاللَّهِ لَمْ يُجْزِ النَشِيدُ الْمُبْهَجُ
إِنَّ النَشِيدَ بِمَقُولِي... يَتَمَوِّجُ
مِنْكَ التَّوَاضُعُ لِلْعَوَاطِفِ يَحْنَجُ^(٣)
آيَاتِهِ وَإِلَى الْفَخَارِ تُهْمَلِجُ^(٤)
مَعْنَاكَ مِنْ قَرِطِ النَّدَا يَتَشَجِّجُ^(٥)
وَالْحَبُّ فِي أَرْوَاحِنَا مُتَبَهَّرُجُ
وَلَقَدْ نَبَذْنَا مَا يَرُومُ الْمَغْفَجُ^(٦)
سُنْحُ^(٧)، إِذَا شَطَّ اللَّئِيمُ الْفُحْفَجُ^(٨)
وَهَوَى عَلَى زَلَجٍ^(٩) الرَّدَى يَتَدَحْرَجُ
وَطَوَاهُ طَيِّ الْحَادِثَاتِ الْهَجْهَجُ^(١٠)

(١) رُسْعًا دُمْلَجُ: صَلَبٌ أَوْ سَوْيٌ لَصْنَعَةٍ حَسَنَةٍ.

(٢) لَا يَفْحَجُ: لَا يَتَكَبَّرُ.

(٣) يَحْنَجُ: يَمِيلُ.

(٤) تُهْمَلِجُ: تَسْرِعُ.

(٥) يَتَشَجِّجُ: يَتَشَفَّقُ.

(٦) الْمَغْفَجُ: الْأَحْمَقُ.

(٧) سُنْحُ: الْمَيْمُونُ، أَوْ الْحَوَادِ (مَنْ سَنَحَ الطَّيْرُ: فَرَّقَ الْمَيَاسِرَ إِلَى الْمَيَامِنِ، وَالْعَرَبُ يَتَيَمَّنُونَ بِهِ فَهُوَ سَنَحٌ جَمْعُ سَنَحٍ).

(٨) الْفُحْفَجُ: الْكَبِيرُ الْكَلَامُ، الدَّعِي.

(٩) زَلَجُ: زَلَقَ (زَلَجَ الْمَطَانُ: زَلَقَ وَامْلَأَ فُزِلَتْ فِيهِ الْقَدَمُ).

(١٠) الْهَجْهَجُ: الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ.

أِهْ لِنَجْدٍ مَا أَحْيَلَى أَهْلَهَا..!
 قَلْبِي (لِنَجْدٍ) مُنْجِدٌ يَا حَبِذَا
 مَا إِنْ تَضِيقُ بِي الطَّبِيعَةُ مَوْهِنًا
 فَلَسَوْفَ تَشْكُرُكَ النَفُوسُ بِحُبِّهَا
 فَإِنَّاؤُكَ الْفِيَاضُ بِحَرِّ زَاخِرٍ
 ضَمَّتْكَ ضَمَّ الْعَاشِقِينَ قُلُوبُنَا
 وَتَلَوْتَ فِي الْمَغْنَى (التَّوَاضُعُ رِفْعَةً)
 قَالُوا: دَمَقَرَطَةٌ وَنَحْنُ عَبِيدُهَا
 تَالَلَّهِ مَا فَتَّوْا وَفِي أَزْوَاجِهِمْ
 إِنَّ التَّمَدُّنَ فِي الْكِتَابِ وَحِزْبِهِ
 أَغْرَثَهُمُ الْأَهْوَاءُ فَاسْتَهْوَتْهُمْ
 مَا (الْبَيْكُ) وَ(الْبَاشَا) وَمَا أَضْرَابُهَا
 عَبَدُوا مِنَ الْأَلْقَابِ أَوْثَانًا وَقَدْ
 لَا فَرْقَ بَيْنَ الْمَلِكِ إِلَّا بِالتُّقَى
 هَذَا حِيَالُ الْبَيْتِ فَيَصِلُ كُلُّهُ
 مِنْ أَرَشَقِ اللَّحْظَاتِ يُبْهَجُ صَحْبَهُ

وَاللَّهِ مَا فِيهِمْ جَبَانٌ غَمَلَجٌ^(١)
 نَجْدٌ فَنِي (نَجْدٍ) لَشَعْرِي عَوْهَجٌ^(٢)
 فَالشَّعْرُ كَأْسِي، وَالْأَمَانِي فَيَهَجٌ^(٣)
 وَالْعَيْشُ عَذْبٌ فِي جِوَارِكِ خُرْفَجٍ^(٤)
 وَإِنَاءٌ غَيْرِكَ فِي الْبَسِيطَةِ حَشْرَجٍ^(٥)
 فَالْعُرْبُ غَابَاتٌ وَأَنْتَ الْخَزْرَجُ^(٦)
 وَاللَّهُ يَرْفَعُ مَنْ يَشَاءُ وَيُفْلِجُ^(٧)
 قَوْمٌ هُمْ نَحْوُ التَّغَطُّرُسِ أَذْلَجُوهُ
 مِنْ عَنَجَهِيَّتِهِمْ غَبَاءٌ أَدْعَجُ^(٨)
 وَالْمُبْلِسُونَ لَدَى الضَّلَالِ تَفَرَّنَجُوهُ
 أَلْقَابُهَا وَخِيَالُهَا يَتَبَهَّرُ
 إِلَّا وَسَاوِسُ يَضْطَفِيهَا الْأَهْوَجُ
 رَفَعُوا لَهَا الْمَغْزَى وَمِنْهَا تُوجُّوهُ
 وَالْخَادِمِ الصَّعْلُوكِ - سُرُّوا أَوْ شُجُّوا^(٩)
 شِمَمٌ تَنْمُ عَنْ الْعُلَا تَتَوَهَّجُ
 وَعَلَيْهِ مِنْ سِيَمَا الْحِجَى مَا يُنْتَجُ

(١) الغملج: الذي لا يثبت على حال، المتردد.

(٢) العوهج: الظبية الطويلة العنق.

(٣) الفهيج: الخمر.

(٤) العيش الخرفج: العيش الرغيد.

(٥) حشرج: الكوز الصغير ليس فيه إلا الماء القليل.

(٦) الخرج: الأسد.

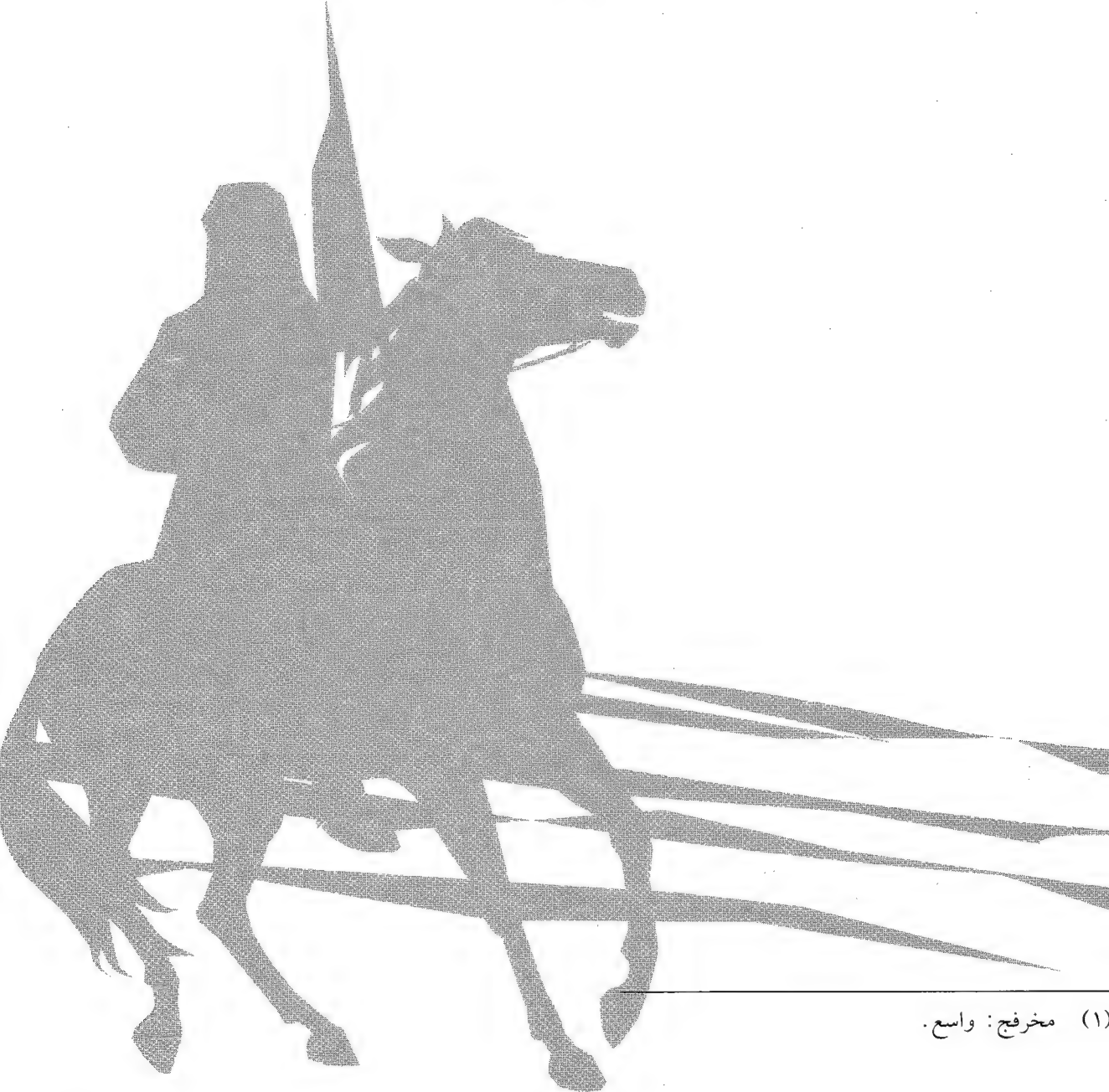
(٧) وفلج: وينصر.

(٨) أدعج: أسود، شديد.

(٩) شجوا: أحزنوا.

يَا فَيَصِلَ الْعَزَمَاتِ قَدْ عَرَفَ الْوَرَى
فَكَأَنَّ وَجْهَكَ وَالطَّبِيعَةُ غَضَّةٌ

مَا أَنْتَ إِلَّا لِلْفَضَائِلِ مَنَهْجُ
مَزْجُ بَدَا لِلْمُقْلَتَيْنِ مُخْرِفُ^(١)



(١) مخرفج: واسع.

(١٤)

تحت ظلال الحرم

تحت تلك الظلال المقدسة الشذية الوارفة، ينشد الشاعر قصيدته هذه، بُعيد العشاء، للأمير فيصل في قصره الميمون في الشهداء، وكان ذلك بطلب من السري الكريم الشيخ عبد الرحمن القصيبي...!

عُقِدَتْ بِأَذْيَالِ الدُّجَى الْأَفْكَارُ
وَتَدَخَّرَجَتْ قُلُلُ الظَّلَامِ مِنَ الرُّبَا
كُسِرَتْ زُنُوجُ اللَّيْلِ لِمَا لَأَلَتْ
وَتَدَهَوَّرَتْ مِنْ شَامَخَاتِ شِعَافِهَا
ضَجَّتْ سَمَاسِرُهُ الصَّبَاحِ بِدَوْحَةٍ
هَذَا ارْتَدَى بُرْدُ الْهَيَامِ وَذَاكَ مِنْ
وَمُسَاجِلْ طَيْفِ الصَّبَابَةِ وَالْهَ
وَمُحَوِّمْ فَوْقَ الْغَدِيرِ كَأَنَّهُ
وَمَرْتِلْ شَعَفَ الْقُلُوبَ غِنَاؤُهُ
الْفَجْرُ سَاجٍ وَالشُّعُورُ كَأَنَّهَا
يَسْرِي النَسِيمُ عَلَى الْغُصُونِ كَأَنَّهُ
عَبَسَتْ أَنْامِلُهُ بِهَامَةِ أَيْكَةِ
وَتَبَجَّسَتْ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ ثَرَّةً
لِلَّهِ وَقِفَةٌ وَالْهِيَ مَلِكُ الْأَسَى

والقلبُ فيه على الهوى إضرارُ
خَلْفَ التُّخُومِ وَهَاجَتِ الْأَنْوَارُ
بَيْنَ الْحِمَى عَنْ ثَغْرِهَا الْأَسْحَارُ
فَجَرًّا عَلَى أَعْقَابِهَا الْأَخْطَارُ
غَنَاءً فَارَزَتَعَشَّتْ لَهَا الْأَشْجَارُ
فَرُطِ النَّوَى مُتَفَجِّعٌ مُحْتَارُ
جَآثٍ تَمُورُ بِرُوحِهِ الْأَوْطَارُ
شَبَحَ تَسْبَدَى نَابَهُ الْإِذْعَارُ
فَتَرَاقَصَتْ طَرِبًا لَهُ الْأَزْهَارُ
مِنْ رَوْعٍ مَا رَأَتْ بِهَا تَيَّارُ
صَبَّ عَلَى مُلْدِ الْغُصُونِ^(١) يَغَارُ
فَزَعَاءُ غَنَّتْ فَوْقَهَا الْأَطْيَارُ
عَيْنٌ تَسُخُّ وَمَاوَاهَا جَرَّخَارُ
أَحْشَاءُهُ مُذْ شَطَّ عَنْهُ مَرَارُ

(١) الأملد من الغصون: الناعم اللين.

فَتَوَى يُنَاغِي الْبَدْرَ فِي رَيْعَانِهِ
ثَلَاثَ مَحَاجِرِهِ الدَّمُوعُ كَأَنَّهَا
تَهْفُو وَقَدْ مَدَّ الظَّلَامُ رَوَاقَهُ
وَالنَّجْمُ مُؤْتَلِقٌ كَأَنَّ بَرِيقَهُ
وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ
فَكَأَنَّنِي وَالْحَادِثَاتُ رَهِيْبَةٌ
تَبْرُدُ الْآلَامَ فِي حَلَكِ الدُّجَى
هَلْ صَخْرَةٌ أَنَا يَا زَمَانُ صَلِيْبَةٌ
أَوْ كُلَّمَا صَارَعْتُ أَشْبَاحَ الْأَسَى
لَوْلَا مَنَادِمَةُ الْخِيَالِ لَصُوحَتْ^(١)
إِنِّي عَلَى رَغَمِ الصَّدُودِ وَجُودِهِ
وَتَقَادَحَتْ جَمْرَاتُ عَقْلِي إِذْ بَدَا
فَوَقَفْتُ أَنْسُجُ مِنْ فُؤَادِي جُنَّةٌ
نَاءٍ يُطِيفُ عَلَيَّ نَدْمَانُ الْهَوَى
وَلَقَدْ شَفِيتُ مِنَ الْكُؤُوسِ حَرَارَةً
أَتَرَعُ بِرَبِّكَ مِنْ سُلَاقَةِ كَاهِنٍ
عَصِرْتُ بِمَجْهُولِ الْعُضُورِ وَعُتِّقْتُ
هِيَ خَمْرَةُ الْأَرْوَاحِ يَنْفُخُ ضَوْعُهَا
إِنِّي لَأَمَزُجُهَا بِمَاءِ مَدَامِعِي
هِيَ شِرَّةٌ فِي النَّفْسِ تَقْدَحُ زَنْدَهَا

(١) صُوحَتْ: يَسْت.

وَلَهُ لَدَى أَمْرِ الْهَوَى أَطْوَارُ
سَحَبٌ بِهَا هَطْلٌ وَهْنٌ غَزَارُ
فَوْقَ الْبَسِيطَةِ وَالْحَجَى زَخَارُ
سِحْرٌ لَهُ بَيْنَ الْفُؤَادِ أَوَارُ
بَحْرٌ خَضِمٌ مَوْجُهُ هَدَارُ
دُقْتُ بِعَمَقِ جَوَانِحِي الْأَوْتَارُ
وَالْأُمْنِيَّاتُ طَوَالُهَا قِصَارُ
لَفَحَتْ جَوَانِبُ جُرْمِهَا الْأَقْدَارُ؟
سُدِلَتْ عَلَيَّ مِنَ الْأَسَى أَسْتَارُ؟
مَنِي الْغُصُونُ، وَجَفَّتِ الْأَثْمَارُ
مَحَقَّتْ سَخِيمَةُ نَفْسِي الْأَشْعَارُ
لِلْمُلْتَقَى بَعْدَ التَّوَى الْإِسْفَارُ
عَجَزْتُ بِحُلِّ رُمُوزِهَا الْأَحْبَارُ
حَتَّى رَوَيْتُ وَلَيْسَ بِي دَوَارُ
أُنَحْتُ عَلَى رَأْسِ بَرَاهِ خُمَارُ
تُذَكِّي لَهَيْبِ الشُّوقِ وَهِيَ عُقَارُ
فِي دَنِّهَا مَا مَسَّهَا الْخُمَارُ
بِالسَّاهِرَةِ قَضَّهَا الْمِقْدَارُ
وَلَدَيَّ بَيْنَ كُرومِهَا أَعْدَارُ
ذُكْرِي، وَلَيْلِي كُلُّهُ تَذْكَارُ

هي: لَمْعَةٌ فِي (عَيْنِ لَيْلَى) خِلْتُهَا
 فَلَقَدْ جَفَانِي النَّوْمُ حَتَّى مَلَّنِي
 أَفْشَقُوَّةٌ؟.. يَا لَيْلُ أَنْتَ أَثَرْتَهَا
 رَفَقًا مَهَاةَ الْبَيْدِ هَاكَ قَصِيدَتِي
 فَلَقَدْ تَفَتَّقَتِ الْقُرُوحُ فَضَلَّ فِي
 أَذْكَى لِقَلْبِي مِنْ لِحَاظِكَ شُعْلَةٌ
 غَرَّرْتُ فِيكَ بِمُهْجَتِي فَتَمَسَّكِي
 لَا تَنْقُضِي الْعَهْدَ الْقَدِيمَ فَإِنِّي
 لَوْلَا مُنَى فِي الرُّوحِ فَاضَ نَمِيرُهَا
 دَنِفْتُ تُسَاوِرُنِي الشُّكُوكُ فَأَنْثَنِي
 هَلْ كَانَ يَوْمُ الْبَيْنِ آخِرَ سَاعَةٍ
 لَا وَالَّذِي أَجْرَى يَنْابِيعَ النَّدَى
 لَكِنْ خَلَفَ الْحُبُّ حُبَّ مُشْرِقٍ
 فَأَطَعْتُهُ رَغْمًا عَلَى أَنْفِي فَمَا
 وَشَدَدْتُ رَحْلِي وَالْمِصَائِبُ جَمَّةٌ
 وَعَلَوْتُ بَارِقَ عِزْمَتِي فَتَلَاطَمْتُ
 وَعَقَلْتُ جَنْبَ الْبَيْتِ صُبْحًا نَاقَتِي
 وَوَقَفْتُ بَيْنَ (الْمُرُوتَيْنِ) تَرُوفُنِي
 فَوَرَدْتُ وَرْدَ اللَّاثِمِينَ بِقُبْلَةٍ
 خَلَدْتُ مِنْ (الْحَجَرِ الْمُقَدَّسِ) نَشْوَةً

وَمَضَ الْبُرُوقُ، وَفِي الْجَوَانِحِ نَارُ
 تَحْتَ الْأَضَالِعِ مَضْجَعِي الْفَوَارِ
 أَمْ قَلْبُ لَيْلَى لَمْ يَرْعُهُ طِمَارُ؟..
 ظُمَأَى، وَعَيْشِي كُلُّهُ أَكْذَارُ
 أَعْمَاقُهَا الْمَقْيَاسُ وَالْمُسْبَارُ^(١)
 تُشْفِي، فَتَفْضُحُ نِعْمَتِي الْأَسْطَارُ
 بَعُرَى الْهُيَامِ فَمَا لَدَيَّ قَرَارُ
 بَاقٍ عَلَيْهِ وَلِي بِهِ أَسْرَارُ
 سَحَرًا لَمَّا اسْتَهْوَتْنِي الْأَسْفَارُ
 شَجْنَا، وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ شَجَارُ
 هَمَدْتُ عَلَى خَلَجَاتِهَا الْأَذْكَارُ؟
 فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
 زَاهٍ لَهُ عِلْمُ الطُّمُوحِ إِزَارُ
 مِنْهُ بِأَيَّامِ الزَّيَالِ فِرَارُ
 وَمِصَابِيحُ الْأَمَالِ فِي تَنَارُ
 فِي رُوحِي الْآرَاءُ وَالْأَفْكَارُ
 وَلَعَلَّ صُبْحًا يُضْرَمُ التَّسْيَارُ
 قُبْلُ تَرَدُّدٌ لَثْمُهَا الْأَحْجَارُ
 رَنْتُ عَلَى تَرْجِيْعِهَا الْأَقْطَارُ
 فِي الرُّوحِ تَفْنَى طِيَّهَا الْأَعْمَارُ

(١) المسيار: ما يسير به الجرح.

رَتَقَشَعْتُ سُحْبَ الظَّلَامِ (بفَيْصَلِ)
هَوَيْتُ كُلَّ تَارَاحَتِي مُجَرَّبًا
رَهْتَفْتُ: (فَيْصَلُ) ...! والضُّحَى مُتَوَهِّجٌ
وَرُخْدًا نَفَرْتُ إِلَيْكَ لَمَّا رَنَّقْتُ
وَرَجَمْتُ أَطْمَارِي وَقَدْ بَرَحَ الْخَفَا
طُورًا يَجْنُ بِي الْجَنُونُ وَتَارَةً
فَأَهَابَ بِي (نَجْمُ السُّعُودِ) مُوْطِدًا
لِسَيْفٍ إِسْمُكَ غَيْرَ أَنَّكَ فَوْقَ مَا
وَمِنْ الْأُرُومَةِ طَابَ فِيكَ نَجَارُهَا
إِنْ كَانَ فَخْرًا بِالْجُدُودِ فَأَنْتَ مِنْ
وَأَبُوكَ سَيِّدُ يَعْرَبٍ وَمَلِيكُهَا
فَخَرْتُ بِكُمْ حَقًّا سَلَائِلُ يَعْرُبٍ
وَلَقَدْ أَثَرْتُمْ أَنْفُسًا مُضَرِيَّةً
بِكُمْ (الْعُرُوبَةُ) مُشْرِقُ سِيمَاؤُهَا^(١)
وَكَاَنَّ أَرْكَانَ الْفَضَائِلِ لَمْ تَقُمْ
وَبِكُمْ تَكشَّفَتِ الْعِزَائِمُ فِي الْوَعَى
وَبِكُمْ تَلْمَلَمَتِ الْأَسُودُ يُثِيرُهَا
لَحَقَّ قُمْتُمْ مَا اشْتَهَتْ نَزَعَاتُكُمْ
جُذَّ الرَّجِيمِ بِسَيْفِكُمْ يَوْمَ اطَّيَبَى^(٢)

لَمَعَتْ صَحِيفَتُهُ وَرَنَّ غِرَارُ
نَفْسِي، وَجُرْحُ الْأَكْرَمِينَ جُبَارُ
نُورًا، جُدَاهُ فِضَّةٌ وَنُضَارُ
عَيْشِي، بِأَرْبَاضِ (الْكُوَيْتِ) شِفَارُ^(١)
أَفْلِي الظَّلَامُ وَلَأَسَى أَطْمَارُ
يُضْبِي حِجَابِي سَكِينَةً وَوَقَارُ
عَزْمِي وَأَنْتَ مِنَ السُّعُودِ عِذَارُ
عَهْدِ السُّيُوفِ، الْمِخْدَمُ^(٢) الْبَتَّارُ
وَبِكَ اشْتَفْتُ يَوْمَ الْفَخَارِ (نِزَارُ)
(شَيْبَانُ)، إِنَّ هَزَّ الْكَرَامِ فَخَارُ
وَلَكُمْ ذِمَارٌ فِي الْعُغْلَا وَدِيَارُ
بِجَلَالِهَا مُذْ هَبَّتِ الْأَحْرَارُ
عَطَشَى، لَهَا يَوْمَ الْحِفَاطِ غَوَارُ
كَالْبَدْرِ لَمْ يَحْجُبْ سَنَاهُ عُبَارُ
إِلَّا بِكُمْ وَبَغَيْرِكُمْ تَنْهَارُ
عَنْ شُهْبِهَا لَمْ يُخْفِهَا الْإِنْكَارُ
حَنْقٌ، وَأَيْقُظُ بِأَسْهَا الْجَبَّارُ
وَلِمُنْكَرِيكُمْ، ذَلَّةٌ وَصَغَارُ
أَرَاوَحَكُمْ يَوْمَ الْقِرَاعِ ذِمَارُ

(١) الشفار: الشدة. وشفر المال: قل وذهب.

(٢) المخدم: القاطع وقد تقدمت.

(٣) السيماء: العلامة.

(٤) يوم طيبي: يوم اشتداد الأمر.

بَكُمُ اسْتَتَبَ مِسَاكُ دَوْلَةٍ يَغْرُبُ
ورفعتم لله أجمل راية
من جنة الفردوس كان شعارها
نامت عيون الناس حين سهرتم
ونسجتم الإكليل في كبد السما
لا اللهو يضبيكم إلى نزواته
لما جسستهم نبض أممكم جرى
ولهوتم بالمرهفات ولفحها
ريعت أسود الأرض من هبواتكم
أما الغواة نبت بهم وثباتكم
أذكيتم لهب الوغى فتلهبت
وتألفت فيكم بعيد شتاتها الـ
تتزاحم الأبطال حول لوائكم
«لله دركم ودر أبيكم»
نيطت بكم أرواحنا وتعلقت
أبمجدكم آل السعود وعزكم
أكرم بها ريانة جنائنها
مهلا سليل الأكرمين لئن بدا
إذ أنت للاحرار أخصن مؤئل
ضربت بك الأمثال وهي بديعة
وتضاربت فيك الرواة وقد شفى

وهوت على أذنانها الكفان
وقفت على إعلائها الأعمار
ولها بكم حمر الدماء شعار
للدين يوم تهاوت الأقمار
ليلاً وتيجان الأنام عوار
ولكم على نوب المصائب ثار
للعز عنفا منكم الأخيار
سُم ومنه للعداة زحار
ولكم عليها في الحروب إطار
ولهم وبال ماجق ودمار
زمر عليها للعلا زئار
آباء، والأبناء، والأصهار
للحق وهي ملائك أطهار
(عبد العزيز) السيد المغوار
بعراكم الآمال وهي كبار
كُتِب المربع، والشهول تزار؟
بالأنس وهو الصيب المذار
شجني فمالي عن هوي نفار
رحب به كأس الحياة يدار
صحت بها بمسيرها الأخبار
كبيدي بيوم لقائك السمار

فنديك يا قطب المُرْزاةِ قُلُوبُنَا^(١)
وَأَفْخَرُ عَلَى رَأْسِ الطَّلَائِعِ سَيِّدًا
وَلَكَ الشُّيُوخُ إِذَا نَطَقَتْ مُرْمَةً
ضَرْبَ بِسِيفِ الشَّرْعِ أَعْنَاقَ الْعِدَا
وَلَكَ الْخِيَارُ بِمَا تَرَاهُ صَالِحًا
مَمْشِيَّةَ الْبَارِي بَنَيْتُمْ عِزَّكُمْ
هَذَا (الْكِتَابُ) وَتِلْكَ (سُنَّةُ أَحْمَدِ)
(الْبَيْتُ) يَبْسُمُ وَالْحِمَى مُسْتَبْشِرُ
تَبْدُو ذُكَاءً بِعَسَجَدِي شُعَاعِهَا
وَالطَّيْرُ شِدَاءُ السُّرُورِ مُعَرِّدُ
نِي رَأَيْتُ بِكُلِّ شَيْءٍ آيَةً
كُلُّ يُوحِّدُ رَبَّهُ وَلَهُ مِنَ التَّـ
جَهَّزْتُ (يَا نَجْمَ السُّعُودِ) قَصِيدَتِي
وَأَقَمْتُ فِي رَوْضِ الْخُلُودِ سِنَادَهَا
مِنْ لَوْعَةِ الْأَرْوَاحِ جَاءَ رَوِيُّهَا
لَوْ جِئْتَ تَنْظُرُ وَالظَّلَامُ مُخَيِّمُ
تَصَيَّدُ الْأَفْكَارَ وَهِيَ سَوَانِحُ
حَتَّى قَضَيْتُ عَلَى فَنَائِهَا لَيْلَةً
وَوَغَلْتُ فِي جَمْعِ الشُّوَارِدِ وَالْهَوَى

وَاسَلَّمَ فَأَنْتَ الْكُوكَبُ السِّيَّارُ
إِنَّ الشَّبِيهَةَ عَزَمُهَا كَرَّارُ
فَأَحْكُمْ لَكَ الْإِعْزَازُ وَالْإِكْبَارُ
حَطَّمُ، فَإِنَّ نَبِيَّكَ الْمُخْتَارُ
لِلدِّينِ مَا لِسَوَى مُنَاكَ خِيَارُ
إِذْ أَنْتُمْ لِكِتَابِهِ الْأَنْبَصَارُ
رُفَعَا بِكُمْ وَانْدَكَّتِ الْأَوْزَارُ
شَبَّهِ الْعُرُوسِ يَرُوقُهَا الْإِبْكَارُ
فَوْقَ الْمُرُوجِ وَلِلْهَوَى اسْتِعْبَارُ
وَالْمَاءُ مُتَسَكِّبُ الصَّفَا مَوَّارُ
لِلَّهِ قَدْ كُتِبَتْ لَهَا الْأَسْفَارُ
رَتِيلِ مَا اهْتَزَّتْ لَهُ الْأَشْجَارُ
هَذِي وَذَارَ لَهَا بِفِي صِنَارُ^(٢)
فَأَقِمِ لَوَاهَا، إِنْ يَقَالُ عَثَارُ
وَمِنْ الْمَشَاعِرِ نَفْسُهَا^(٣) الثَّرَارُ
نُحْوِي وَقَلْبِي جَاشَ فِيهِ سُعَارُ
شَبَّهِ الطَّيْمِ قَدْ رَاعَهَا الْإِدْعَارُ
تُزْجِي بِي الْحَسَرَاتُ وَهِيَ جَرَارُ
مَوْجُ لَهُ بَيْنَ الْفَوَادِ غَمَارُ

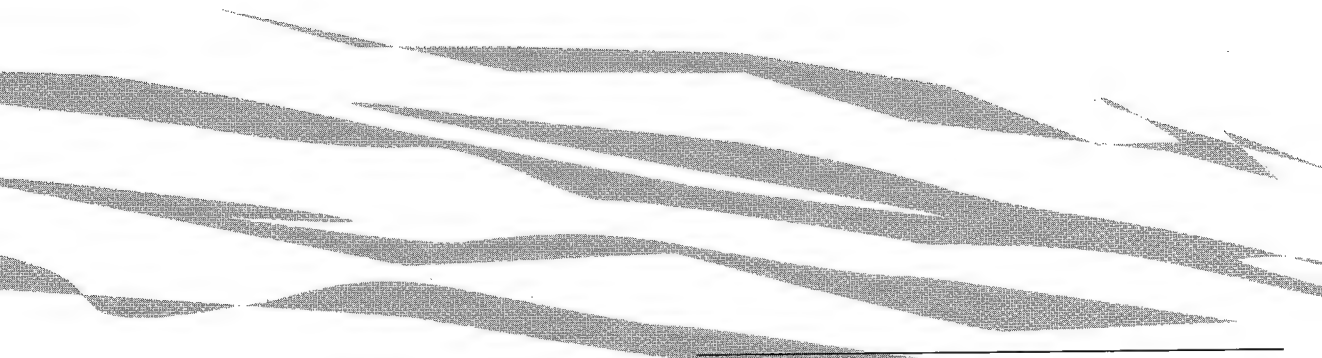
(١) المُرْزاة: العظماء.

(٢) صِنَارُ: بَهَاءُ.

(٣) نَفْسُهَا: مِدَارُهَا.

هِيَ مِثْلُ لَيْلَى حُرَّةٌ مَخْفَاةٌ
عَظْفًا فَإِنَّ فَتَى الْعَفَافِ يُجَارُ
جُرْعٌ، وَلَيْلَى فِي حِمَاكَ نَهَارُ
فَلَقَدْ بَرَا مِنْ حُبِّكَ الْإِسْكَارُ

فَأَقْلُ عِثَارَ جَمَالِهَا الْوَسْنَانِ إِذْ
فَإِذَا أَتَيْتُكَ بِالْقَصِيدَةِ فَارْعَهَا
هِيَ قِطْعَةٌ مِنْ مَهْجَتِي أَوْ مِنْ دَمِي
فَاشْرَبْ فَدَيْتُكَ مِنْ سُلَافٍ^(١) مَشَاعِرِي



(١) السُّلَافُ: الخمر.

(١٥)

ظِلَالُ التَّوْحِيدِ

أنشدت في قصر الملك عبد العزيز في (البياضية) في بطحاء مكة المكرمة، بعد العشاء،
خلال الحفلة التي أقامها الملك لضيوفه من جميع طبقات حجاج بيت الله الحرام، وذلك قبيل
الحج.

يَتَغَنَّى وَالْأَمْنِيَّاتُ مِلَاحُ
الْمَعِي يُضِي الْقُلُوبَ صُبَاحُ
وَتَبَّتْ عِنْدَ فَجْرِهَا الْأَزْوَاحُ
مِنْ حُمَيَّا جَلَالِهَا الْأَقْدَاحُ
مِنْ تُغُورِ رُضَائِبِهَا نَضَّاحُ
رَفَعْتُني إِلَى الْهُيَامِ رَدَاحُ^(١)
بَرَزْتُ فِي الْحِمَى فَلَاحُ الصَّبَاحُ
وَبِقَلْبِي مِنْ حُبِّهِمْ جَرَّاحُ
نَابَهُ فِي الْعَرَامِ أَمْرٌ مُتَّاحُ
عِزُّ وَالْفَضْلُ وَالْعُلَا وَالصَّلَاحُ
طَوَّلَ عُمْرِي وَمَا عَلَيَّ جُنَاحُ
فَعُدُّوْني بِهَا، وَفِيهَا الرِّوَّاحُ
حَبُّ هَذِي الرُّبَا وَتِلْكَ الْبَطَّاحُ
فَهُمُ الْأَسَدُ وَالْأُبَاةُ الْفَصَّاحُ

نَسَمَ الْكُوْنُ، فَانْبَرَى الصَّدَّاحُ
وَأَعْتَلَى مِنْبَرَ الْحَيَاةِ مُعَنَّى
فَإِذَا يَسْتَنْهَضُ النَفُوسَ بِذَكَرِي
هِيَ ذَكَرَى الْمَجْدِ الْأَثِيلِ أُدِيرْتُ
وَقَفَّةً حَوْلَ (كَعْبَةِ اللَّهِ) تُشْجِي
عَثْتُ بِي لِلْأَعْصَرِ الْبَيْضِ لَمَّا
غَادَةً شَبَّهُ صَفْحَةَ الشَّمْسِ تَيْهًا
وَالْمَغَانِي الْحَسَانُ هَيَّجَنَ وَجْدِي
فَكَأَنِّي بِعِشْقِهَا (قَيْسُ لَيْلَى)
نَا أَهْوَى مَهْدَ الْعُرُوبَةِ فِيهَا الـ
نَا أَهْوَى (حِمَى الْجَزِيرَةِ) أَهْوَى
نَا أَعْلَنْتُ لِلْجَزِيرَةِ جُهْدِي
فَقَدْ تَذَوَّقْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ فِيهَا
وَعَرَفْتُ النِّعِيمَ بَيْنَ بَنِيهَا

(١) الرِّدَاحُ: المدة الطويلة.

نشقةً من هوائها الطَّلَقِ عندي
جرعةً من زلالها العَذْبِ تُشْفِي
أنا يا عاذلي خَلَعْتُ عَذاري
وتَهَتَّكت بين (أزْباعِ لَيْلى)
يا بلادي لك الخلودُ بروحي
يا بلادَ الإسلامِ يا جنةَ الفِرْ
يا عرينَ اللَّيْثِ يا دارَ عَدْنَا
أنا أهوى مجدَ العروبةِ يا مَنْ
أنتَ عَلَّمْتَنِي بديعَ القَوافي
أيَّ قَرْمِ سِوَاكَ يا ابنَ نِزارٍ
قد أنيرتُ بك الشعورَ بِلَيْلٍ
فَتَوَلَّى ذاك الظلامُ وثارَت
مَهَّدَ اللَّهُ فيكَ للدينِ مَجْدًا
أيُّ شيءٍ يعوقُنَا أنْ نُلبِّي
لا تَلْمَنِي (عَبْدَ العَزِيزِ) إذا ما
إنما أنتَ عِلَّةُ الحُبِّ فينا
حَقَّقَ اللَّهُ فيكَ عَذْبَ الأمانِي
إِيَّاهُ (أَلِ السَّعُودِ) فخرًا على الأفـ
كلُّ يومٍ لكم مائِرُ شَتَّى

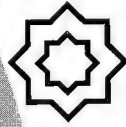
(١) الترح: محرّكة الهم.

(٢) الطَّلَح: الفساد.

كعبيرِ الفِرْدَوْسِ فيها اذْتِيَا
لهبَ القلبِ وهي للروحِ رَاح
بهواها وَهِيَ المُنَى وَالْفَلَاحُ
ومن الحبِّ لي لَيْلى وشَا
لا أبالي إنْ نابَني الاجْتِيَا
دوسِ تزهو بـاداركِ الأَفْرَا
نَ فَخَارًا فيكَ العُلا وَالرَّيَا
مِنْكَ رَاحَ يومَ الجِلَادِ مُبَا
مِنْ مَحِيَّا كَأَنَّهُ مِضْبَا
بِحِمَانَا انْبَرَى به الإِضْبَا
عَيَّدَتْ جَنَحَهُ بِنَا الأَثْرَا^(١)
بَعْدَ لَأَيِّ بَعَزْمِكَ الأشْبَا
وَبِمَسْعَاكَ شِيدَ لِلْعُرْبِ سَا
لكَ أَمْرًا يُضْغِي له النُّصَا
هَاجَ بي الوَجْدُ وَاعْتَلَى بي الصِّيَا
وبرأسِ من الحَمَاسِ لَحَا
يَا إِمَامَ سَنَاءُ لِمَا
وامِ دَهْرًا بكم تَرَدَّى الطَّلَا^(٢)
صَاقَ عن حَصَرِ عَدَّهَا الإِفْصَا

هَذِهِ الْعَيْشِ فِي ظِلَالِ حِمَاكُمْ
 بَاقٍ قَدَمِ عَوَى فَلَيْسَ يَضُرُّ -
 وَ جَهْلٍ يَهْوِي هُوِيًا تَضَلِّي
 كُمْ فِي الْحَيَاةِ أَفْضَلُ ذِكْرِ
 مَا رَأَيْنَا فِي الْكَوْنِ أَجْمَلَ مِمَّنْ
 تَمَّا الدِّينُ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى
 بَاقٍ أَيْدٍ لِمُنْقِذِي الشَّرْعِ عَرْشًا
 مَدَا الْحِجُّ فَاسْتَجِبْ لِي دُعَائِي
 لِيَعِشَ كُلُّ مُسْلِمٍ يَتَّقَانِي
 اهْتَفُوا يَا أُسُودَ قَوْمِي لِيَحْيَا

وعلى هاجريكم المكشاح^(١)
 - الشمس من ذلك العُثْلُ النَّبَّاحُ
 خَرَمَتْهُ مِنَ الْحُقُودِ رِمَاحُ
 نَقَلَتْهُ الْأَزْوَاحُ ثُمَّ الرِّيَاحُ
 لِبَسَ الدِّينَ لَمْ يُشْنَهُ الْجِمَاحُ
 اللَّهُ فَهَلَّا ارْعَلَوِي الْعُرُورُ الشَّحَاحُ
 وَلَيْكُنْ دَائِمًا لَدَيْهِ النَّجَاحُ
 فَلَقَدْ هَزَّنِي إِلَهِي الْكِفَاحُ
 فِي سَبِيلِ الْإِسْلَامِ مَا اخْضَرَ سَاحُ
 فِي الْحَيَاةِ الْمُؤَيَّدُ الْجَحْجَاحُ



(١٦)

الملحمة اليتيمة

يَوْمُ الزَّيْنَةِ «أمام جبل النور ودوين مني»^(١)

يَسْبِي الْعُقُولَ بِحُسْنِهِ الْفَتَّانِ
 عُوجُوا اسْمَعُوا مِنِّي نَشِيدَ جَنَانِي
 تَرْتُونُ لِلْقَلْبِ الْكَلِيمِ الْفَانِي
 (أَهْوَى خَيَالَ الْمَجْدِ) فِي الْبُلْدَانِ
 تَالَلَهُ طَوَّفَ فِي الْبَيَانِ لِسَانِي
 مِنْ سَالِفِ الْأَجِيَالِ وَالْأَزْمَانِ
 أَعْجَبَ بَذِي الْأَنْوَارِ وَالنُّيُورِ
 لَمَّا تَجَلَّتْ رُوعَةُ الْإِيمَانِ
 لَمَّا رُمُوا بِوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ
 عِيدَانِ لِلْإِسْلَامِ مُزْدَوِجَانِ
 فَاسْتَبَشَرُوا بِالْعَفْوِ وَالْعُفْرَانِ
 مِنْ عَالِمِ السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
 تَسْتَسْلِمُوا لِلذُّلِّ وَالْخَذْلَانِ
 إِنْ التَّفَرُّقُ آفَةُ السُّكَّانِ
 بَيْنَ الْبَهْرِیَّةِ (سَيِّدِ الْأَدِيَانِ

رَفَّ الْجَمَالِ (عَلَى حِمَى عَدْنَانِ)
 يَا أَيُّهَا السَّارُونَ لَيْلاً حَسْبُكُمْ
 وَاصْغُوا لِتَرْتِيلِي الْمُثِيرِ لَعَلَّكُمْ
 أَنَا عَاشِقٌ حَسْبُ الْعَذُولِ فَإِنِّي
 يَا مَجْمَعَ الْأَحْيَاءِ (فِي أُمِّ الْقُرَى)
 دِينِي جَمَالُ الْكَوْنِ (دِينُ مُحَمَّدٍ)
 هُوَ نُورٌ هَذَا الْأَرْضِ بَلْ هُوَ نَارُهَا
 الْمُؤْمِنُونَ تَشَعَّشَعُوا بِضِيَائِهِ
 وَالْمَارِقُونَ تَقَلَّبُوا بِجَحِيمِهِ
 يَا (أُمَّةَ الْإِسْلَامِ) عِيشِي وَاهْنَيْي
 أَهْنِيكُمْ يَا مُسْلِمُونَ بِحَجَّكُمْ
 وَتَنَعَّمُوا بِمَثُوبَةٍ تُزَجِّي لَكُمْ
 فَتَمْسِكُوا (بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) وَلَا
 وَتَأَلَّفُوا وَتَعَاظَدُوا وَتَكَاثَفُوا
 وَتَدَرَّعُوا بِالْمَكْرَمَاتِ فَدِينَكُمْ

(١) نشرت في جريدة أم القرى، العدد ٢٨٤، في يوم الجمعة ١٧ من ذي الحجة ١٣٤٨ هـ.

إسلام بالإجهاذ والإدمان
زمر الضلال ومجمع الخوان
وهو المنزّه عن شريك ثاني
عند الشدائد يا أولي الأذهان
أكل العقول وحط بالآذان
وسرى كمسرى الخمر في السكران
في حمأة الإضلال والبطلان
هوس الجمود حياته كدخان
وثوى هلوع القلب كالظمان
بل نقبوا عنه بلذا (القرآن)
سلفاً، وخلّوا منهج العصيان
ما تلك إلا (ضلة اليونان)
يأتونها للبحج بالإذعان
(أهل الثبور) ودولة الأوثان
(في مصر) (اللبدوي) و(الجيلاني)
سلمت من الأوهام والأدران
بل قبل تكوين الإله كياني
ورمالها حبّ سما فبراني
بين الجبال السود والكثبان
(النير) أحيث كامن الأشجان
سحت لها من سخبها أجفاني
طيف أثار بمهجتي تخناني

وتدارسوا (الشرع الشريف) ومحصوا الد
تجنبوا شتى الطرائق واهجروا
لاند للخلاق في ملكوته
لعون منه ولا تنادوا غيره
سي المسلمين اليوم داء مزمّن
هو ذلك الوهم الغريب أصابهم
بعضوا على الأوهام ثم تمرغوا
لذا من الإلحاد جنّ وذاك من
و جاهل قد ضلّ عن سبل الهدى
لا تلمسوا الإسلام في أهوائكم
تتبعوا (سنن الحديث)، تأثروا
لدين يبرأ من خرافة مشرك
م عدّدوا الأرباب قدماً وانثنوا
بح في (بلاد المسلمين) تجد بها
قبر بعاصمة الرّشيد) وآخر
بجزيرة العُرب) الكرام عقيدة
هوى الجزيرة قبل منبت عارضي
جبالها وتلولها وسهولها
ني لأشعر بالسُّموّ يخفني
م وقفة ما بين (نجد) و(الحسا)
على (بهامة) كم سكبت مدامعا
لله ما أحلى (الحجاز) وكم سرى

أُسْمِعْتُ أَنْتِ الْجُدُودِ فَلَوَّعْتُ
أَبَدًا أَحْنُ وَفِي الْحَنِينِ لِنَاذَةٍ
كَمْ ضَجَعَةٍ فَوْقِ الصَّخُورِ حَسِبْتُني
وَلَقَدْ وَقَفْتُ الْيَوْمَ جَنْبَ (مِنِي) وَلِي
لِلَّهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَزْفُهَا
إِنِّي أَشَدْتُ بِهَا مَائِرَ أُمَّتِي
قَوْمِي بَنُو عَدْنَانَ أَبْطَالُ الْوَرَى
مَلَكُوا عَنَانَ الْأَرْضِ دَهْرًا يَوْمَ أَنْ
نَقَشَ^(١) الْخُلُودُ بِصَفْحَتِيهِ أَحْرَفًا
ضَاءَتْ عَلَى كَرِ الْعَصُورِ كَأَنَّهَا
وَكَأَنَّهَا النَّبْرَاسُ لِلْسَّاعِينَ فِي
فَاسَأَلَ (فَرَنْسَا) عَنْ جَلَالِ خُلُودِهَا
وَانْظُرْ تَلُولَ (الْقَيْرُوانِ) بِنَظْرَةٍ
وَاسْأَلَ (أُورُوبَا) مَنْ أَثَارَ حَمَاسِهَا
تَنْبِيكَ (عَنْ مَجْدِ الْعُرُوبَةِ) إِنَّهُ
وَاطْرُقَ رُبُوعَ الْمَشْرِقِينَ مُسَائِلًا
لِلْعَرَبِ يُنَمِّي كُلَّ عَزٍّ بِإِذْخِ
وَاللَّهِ لَمْ تَهْلِكْ سَلِيلُهُ يَعْزُبُ
رَقَدَتْ بِمَلَأْ جُفُونِهَا وَتَوَسَّدَتْ
رَقَدَتْ عَلَى ثَوْبِ الدُّهُورِ وَنَابَهَا

(١) هكذا في الأصل، والصواب: نقشوا.

قَلْبِي الشَّجُونُ وَفِي رَوْحِ أَمَانِي
لِلْعَقْلِ إِنْ مُزِجَتْ بِلُطْفِ بَيَانِي
فِيهَا ضَجِيعَ نَمَارِقٍ وَجَنَانِي
صَوْتُ يَرْدُّ أَعَذَبَ الْأَلْحَانِي
أَغْرُودَةً تَرْجِيئُهَا أَحْيَانِي
لِلدِّينِ وَالتَّارِيخِ وَالْأَوْطَانِي
سَادُوا الْأَنَامَ بِطَاعَةِ الرَّحْمَنِ
هَبُّوا عَلَى اسْمِ الْقَاهِرِ الدِّيَّانِي
كَالتَّبْرِ تَزْهُو رُصَّعَتْ بِجُمَانِي
شُعْلُ تَضِيءُ وَتَخْتَفِي لِلْعَانِي
وَعَرِ الْجِهَادِ بِلَا وَنِي وَتَوَانِي
وَابْحَثْ عَنِ الْآثَارِ فِي (الْأَسْبَانِ)
ظُمَايَ، وَسَلْ (رُومًا) عَنِ الْفُرْسَانِ
لِلْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْعِرْفَانِ
أُسْ الْحَضَارَةِ زَهْنُ كُلِّ مَكَانِ
عَنِ تَالِدِ التَّمْدِينِ وَالْعِمْرَانِ
وَالْعُرْبِ سَادَاتُ بَكْلِ زَمَانِ
لَكِنَّهَا هَجَعَتْ عَلَى الْأَحْزَانِ
حَجَرًا مِنَ الْآلَامِ وَالْخِذْلَانِ
بَرْخٌ مِنَ التَّخْدِيرِ وَالْيَرْقَانِ

كُنْهَا نَهَضَتْ وَفِي أَعْضَادِهَا
 رَشَقَتْ بِنَجْلَاوَيْنِ مَهْجَةً ضَيِّعِمِ
 تَهَافَتْ (البطل العظيم) وَفِي الْحَجَى
 لَلَّهْ شَدَّدَ عَزْمَهُ وَقُوَاهُ فِي
 طُلٍّ إِذَا ذُكِرَ الْمُزَاةُ فَإِنَّهُ
 نَهَى وَيَأْمُرُ بِاسْمِ شَرْعِ الْمُصْطَفَى
 حَامِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ أَلِيَّةُ
 مَامُذُ يَدِيكَ فَكُلْنَا بِكَ نَرْتَجِي
 لَقَدْ أَنْطَنَا فِيكَ أَشْطَانُ الْمُنَى
 ذَأَنْتَ أَكْرَمُ مُنْقِذِ عَرَفِ الْحِمَى^(١)
 حَقَّقْ أَمَانِي الْعُرْبُ يَا قُطْبَ الْمُنَى
 رَافِعُ لَوَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِعَزْمَةٍ
 أَرْضِ الْجَزِيرَةِ) مَلْتَقَى الْأَبْطَالِ فِي
 سَأْتِي الْوَفُودِ إِلَيْكَ وَهِيَ حَصِينَةٌ
 الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى نَدِينُ وَنَحْتَمِي
 نَاضِرْبُ لَهَا وَغَدًا لِنَجْمَعَ شَمْلَهَا
 فِي الشَّرْقِ قَوْمٌ لِلْجَزِيرَةِ أَشْرَفُوا
 وَقَفُوا عَلَى خَطِّ الْحُدُودِ وَدُونَهُمْ
 شُيُوخُ يَعْرُبُ فِي الْمَحَافِلِ ضَجَّةُ

شِبْهُ الْفُتُورِ كُنْهَضَةِ الْكَسْلَانِ
 وَالْفَجْرُ يُرْسِلُ بُرْدَهُ بِأَمَانٍ
 لِّلْمَجْدِ فِكْرُهُ مُنْقِذٌ مِتْفَانِي
 يَوْمَ الْبَطْرَادِ بِحَوْمَةِ الْمِيدَانِ
 قُطْبٌ لَهُمْ مِنْ شِاسَعِ أَوْدَانِي
 فَيُطَاعُ دُونَ تَطْلُعِ لَضْمَانِ
 لَكَ فِي الْفُؤَادِ الْعَهْدُ مِنْ وَلَهَانِ
 تَشْيِيدَ مَجْدٍ شَامَخِ الْبَنِيَانِ
 فَافْتَلْ بِكَفِكَ أَطْيَبَ الْأَشْطَانِ
 بِصَفَائِكَ الْبَرَّاقِ كَالْعِقْيَانِ^(٢)
 وَاضْرِبْ بِسَيْفِكَ عَصْبَةَ الْعُدُوانِ
 شَمَاءَ فِي الصَّحَرَاءِ وَالْوُدَيَانِ
 يَوْمَ الْجِهَادِ الْمُقْبِلِ الْغَضْبَانِ
 بِتَقَاوَةِ الْأَفْكَارِ وَالْوُجْدَانِ
 بِكَ بَعْدَ رَبِّ الْعَرْشِ عَنْ إِهْوَانِ
 صَبْحًا وَتَزَارُ فِي (حِمَى قَحْطَانِ)
 بِقُلُوبِهِمْ وَالْكُلُّ ضَمْنُ رَهْمَانِ
 أَمَلٌ يُضْيِئُ بِدَاخِلِ الْأَجْنَانِ
 غَضْبِي^(٣) نَفْجَرُ حِدَّةَ الْأَدْهَانِ

(١) في «أم القرى»: إذ أنت أبرك منقذ عرف الورى.

(٢) العقيان: أصفى أنواع الذهب.

(٣) في «أم القرى»:

لشيوخ يعرب في العواطف ثورة

من مجمع الشبان والشيبان
أكتافهم بتعنت الطغيا
لمعت على الأعناق والأذقان
شبح الهوان فرؤعوا^(٢) بهوان
بالقفير في نأي عن الإخوان
قسرا فضج من الردى الثقلان
نار الضعيف تأجج البركان
نار الضعيف^(٣) تفجر الغليان
واعصف بها بصوارم وسنان
بإشارة تُردي العدا ببنان
في الأرض^(٦) ما صاروا بذأ الخذلان
للعرب عند تصاول وطعان
تهواك حتى زُمرة الولدان^(٧)
فاضرب بهم يا مطمح الجيران
كالبحر ساج ضارب بجيران
شبه الغواني الغيد^(٩) والغزلان

وعلى خطوط النار^(١) آساد هم
يتناوبون لظى الكفاح وما وُنت
حملوا التروس وفي الأكف صوارم
وردوا وما وردوا الهناء وصارعوا
حرموا ثراث الغابرين وخيموا
عبثت بهم أيدي القوي وشئتوا
ويح الغشوم من الضعيف فإن في
ويح الغشوم من الضعيف فإن في
فاقصف رؤوس الظلم يا خذم الوغى^(٤)
طاشت قُدور الهول فاطفئ نارها
العرب^(٥) لو جمعوا الشتات بربعهم
هذا هو التاريخ أصدق شاهد
العرب يا (ملك الجزيرة) أمة
هم ولذك المتأججون حماسة
ضربوا القفار إليك وخدا والدجى
تتراقص^(٨) الآمال بين جنوبهم

(١) في «أم القرى» وعلى تخوم الحرب.

(٢) في «أم القرى»: ورؤعوا.

(٣) في «أم القرى»: نفس الضعيف.

(٤) في «أم القرى»: يا علم الهدى.

(٥) في «أم القرى»: فالعرب.

(٦) في «أم القرى»: في الكون.

(٧) في «أم القرى»: زمرة الشيبان.

(٨) في «أم القرى»: تتراوح.

(٩) في «أم القرى»: الغر.

(من مهبط الوحي) استمدوا قوة
ورنوا إلى قبس المني متألّقا
هذي طلائع مجدك السامي أتت
آل السُعود ولو أردت^(١) وليدهم
هم عصابة الله الذين إذا مشوا
شُكس إذا سلّوا السيوف بواسل^(٢)
هذا (ولي العهد) ضمّ فؤاده
والنّذب (فيصل) كالشهاب إذا جرى
(ومحمّد) رمز الذكاء و(خالد)
والشهم (عبد الله) ذو العقل الذي
هذي أقانيم البطولة كلّها
من كان فتح في (مني) عمّلت به
فلأنت أفضل^(٥) فاتح في عصرنا
ليوم يُفتح حول (مكة) شارع
نصر^(٦) له هام الجراب مفتح
بنا ناسج البردين، بُرد المُرثقى
لعلّم إن تُعلي لواءه فإنه

فتها فتوا للبيض والمُران
في قلب (نجد) موئل الضيفان
ترعى نداءك يا عظيم الشان
فرضا بيوم الحرب غير جبان
للحرب كانوا الخمس للفرقان
وهُم بيوم السّلم كالريّحان^(٣)
ضمّ المحب حرارة الإيمان^(٤)
في حلبّة الهيجاء للأقران
في دوحة العليا هما صنوان
دارت عليه مجامع الشّجعان
لم يغرّها داء من النقصان
أيدي الدّؤوب الحازم القطّان
وعلى (مني) شطر من البرهان
وغدا نرى بالله فتحا ثاني
وعلى العدا سيل من القطران
فخرا، ويرد الدّين بالإتقان
للملك أس راسخ البنيان

(١) في «أم القرى»: قصّدت

(٢) في «أم القرى»: ضياغم.

(٣) بعد البيت السابق في نص «أم القرى»:

يتواثبون إلى الكفاح إذا رنا

(٤) في «أم القرى»: عوامل الرجحان.

(٥) في «أم القرى»: أكبر.

(٦) في «أم القرى»: نصرا.

طرّف الإمام لكرمه الخُرصان

هرعت لورد المقصد الريا
بالله، أنك منهض الوسنا
دار العلوم لزمرة الفتيا
من بعد ليل الجهل والحرمان^(١)
تاج يُفَاخِرُ أَجْمَلَ التَّيجَانِ
بِهِمُ الذِّكَا يُغَوِّرُ فِي الْأَكْنَافِ
مَتَلَالِيًّا كَوَشَائِحِ الْأَفْنَانِ
عَلِيَا بِحِظٍ رَاجِحِ الْمِيزَانِ
وَعَدٍ يُفْسِدُ خُلُقَهُ أَوْ جَانِ
رَهْطِ الشُّرُورِ وَعُضْبَةِ الشَّيْطَانِ
غَاوٍ يَغُولُ بِمَخْلَبِ السَّرْحَانِ
مَنْ نَزَعَةَ الْإِلْسَادِ مَنْ أَقْرَأَ
مَنْ خُدَعَةَ الشَّيْطَانِ وَالْغِيلَانِ^(٢)
أَدْرِكُ فَدَيْتُكَ عُضْبَةَ الصَّبِيَانِ
بَحْرًا وَبَرًّا مَجْمَعِ الْوِلْدَانِ
عَلِيَاءِ لِلْأَوْطَانِ بَعْدَ زَمَانِ
مَجْدِ الْأَثِيلِ الْبَاسِمِ الْجَذَلَانِ

والجهل ناموسُ الخراب لأمة
أملٌ يُخَامِرُنِي وَإِنِّي وَاثِقٌ
فلسوف تبني في حمى (نجد) ضحى
وتميسُ أكنافُ (الحسا) بِمَدَارِسِ
وتكونُ أرجاءُ الحجازِ كأنَّها
في ذمةِ التاريخِ دونك فتية
لو هُذَّبُوا لرأيتَ كيف نُبُوغُهُمْ
لو عَلَّمُوا العلمَ الصحيحَ لَشَاطَرُوا
إني أخاف (على فتى عدنان) من
إني أخاف (على فتى عدنان) من
إني أخاف (على فتى عدنان) من
إني أخاف عليه خوفَ مُرَوِّعٍ
إني أخاف عليه خيفةَ هَالِعٍ
رفقاً بهذا الطهر يا حامي الحمى^(٣)
ابنِ المِدارسِ^(٤) وَلِيَعَمَّ شَعَارُهَا
هم يا (إمام المسلمين)^(٥) طلائعُ ال
هم يا إمام المسلمين^(٦) بشائرُ ال

(١) هذا البيت في «أم القرى»:

وتميس أكناف الحساء بمعهد

(٢) في «أم القرى»: من خدعة الإفساد والبُحران.

(٣) في «أم القرى»: يا رمز الهدى.

(٤) في «أم القرى»: فابن المدارس.

(٥) في «أم القرى»: هم يا أمير المؤمنين.

(٦) في «أم القرى»: هم يا أمير المؤمنين.

ولاد دَوْلِكَ الْفَتِيَّةِ كُلُّهُمْ
 نَدَّهَا، فَأَنْتَ الْمُسْتَعِينُ بِخَالِقِ
 نَدَّهَا، إِلَى أَوْجِ الرُّقْيِ فَهَذِهِ
 رَجَدَتْ بِكَ الْيَوْمَ الرَّهِيْبَ مُجَلِيًّا
 فَتَفَتَّ مَعَاذَ اللَّهِ يَا حَامِيَ الْحَمَى
 يَا يَوْمَ تَشْمِيرِ الْجَزِيرَةِ ضَحْوَةً
 عَصْرَانِ: عَصْرٌ قَدْ هَوَتْ أَرْكَائُهُ
 فِي سَنَةٍ قَدْ سَنَّهَا رَبُّ الْوَرَى
 هَذَا الْحَيَاةُ وَكُلُّنَا عَشَائُهَا
 يَفْنَى وَيَبْقَى طِيلَةُ الْأَجْيَالِ فِي
 يَا مَنْقَذَ الْإِسْلَامِ وَالْأَوْطَانِ كَمْ
 أَحْيَا بِكَ اللَّهُ الْعَظِيمُ مَوَاتِنَا
 شَهِدَتْ لَكَ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ ثَائِرٌ

بِكَ عَلَّقُوا الْأَمَالَ رَهْنًا تَفَانِي^(١)
 مَتَنَزَهُ عَنْ قَوْلِ ذِي بُهْتَانٍ
 أَفْوَاجُهَا تَأْتِيكَ دُونَ تَوَانِي^(٢)
 بِسَنَا الْحَقِيقَةِ فَتَنَةُ الْيَقْظَانِ
 أَنْ نَنْقُضَ الْمِيثَاقَ بِالْإِذْهَانِ
 لِلْحَقِّ إِلَّا (سُئِلَ الْأَكْوَانِ)
 وَالْيَوْمَ عَصْرٌ تَجَدَّدِ الْأَرْكَانِ
 إِنَّ التَّطَوُّرَ مَسْرُوحُ الْإِنْسَانِ^(٣)
 وَالنَّاسُ إِمَّا صَاعِدٌ أَوْ دَانِي
 الدُّنْيَا صَنِيعُ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
 لَكَ فِي تَعَارِيَجِ الضُّعُودِ^(٤) يَدَانِ
 يَوْمَ الصَّرَاعِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ بَانِي
 لِلْحَقِّ، ثَبِّتْ...! يَا مُدْرِكَ الْأَوْطَانِ^(٥)



(١) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: عَلَّقُوا الْأَمَالَ بِالْإِيمَانِ.

(٢) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: أَفْوَاجُهَا فِي الْحَرْبِ كَالْعُقْبَانِ.

(٣) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: غَايَةُ الْإِنْسَانِ.

(٤) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: الْكَمَالُ.

(٥) هَذَا الْبَيْتُ فِي «أُمِّ الْقُرَى»:

شَهِدَتْ لَكَ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ وَاحِدٌ

يَا وَاحِدَ الْإِسْلَامِ وَالْأَوْطَانِ

(١٧)

التَّحَايَا وَالتَّهَانِي (١)

أنشدت للأمير سعود ولي العهد في قصر البياضية، في بطحاء مكة، يرحب بها بالأمير ويهتته بالحج المبرور.

تَرْنِي فَأَشْدَى مُذْ شَفَى قَلْبَهُ الرِّيَّ
أَلَمَّ عَلَى أَيْكَ الْجَوَارِحِ شَادِيَا
تَلَاعَبَ فِي الْأَفْكَارِ مَا شَاءَ حُكْمُهُ
فَقُمْتُ عَلَى رَغْمِي وَأَخْفَيْتُ الْكُرَى
فَفَاحَتَ بَرِيَا الْيَلْمَعِيَيْنِ (٢) نَغْمَتِي
أَرَى ظِلَّ لَيْلَى وَانْبَرَى مَوَكِبُ الضَّحَى
وَمَنْ شَرَفَ الْإِخْلَاصَ أَنِّي شَاعِرُ
فَأَقْتَفُفُ لِلشَّعْرِ الشَّوَارِدَ دَائِبَا
أَنَارَ فَمِي غَمْرُ الرَّدَاءِ بِبِسْمَةِ
تَجَمَّى (٣) حِيَالُ الْبَيْتِ شُمِّ مَعَاطِسِ (٤)
يَحْفُ بِهِ فِي الرَّبْعِ أَبْطَالُ وَائِلِ
وَلَمَّا قَضَى رَكْبُ الرِّبَاضِ طَوَافَهُ
تَجَلَّى وَلِيَّ الْعَهْدِ نَفْسِي فِدَاؤُهُ

حبيبٌ له من مهجتي الورد والرغي
وأثوى على نفسي له الأمر والتَّهْيِ
أميرٌ هوى قسرًا على حكمه الرأي
يُعابثها التَّشْهِيدُ، يُغَشِينِي الْأَنِي
ينمُّ عليها هاتِفُ الحب والدَّهْيِ
بهياً عليه من ندا مقولي وشي
يسيل هيامًا للأبَاةِ بِي الْحَيِّ
فيسمُو بنفسي فوق مجهودي الثَّني
فأرختُ رأسي إذ يُسَاجِلُنِي الْأَلْيِ
على رأسهم حامٍ حمى حُبُّهُ الْحَيِّ
وأبطاله في البيت يُصْبِيهِمُ الْفَقِي
وناداه داعي المروتين أو السَّعْيِ
على معبر الترحيب يزهو به الزَّيِّ

(١) نشرت في جريدة «أم القرى» بتاريخ يوم الجمعة ٣ محرم الحرام ١٣٤٩ هـ.

(٢) اليلمعي والألمعي: الذكي المتوقد.

(٣) تَجَمَّى: تجمع.

(٤) شُمِّ مَعَاطِس: شُمُّ الأنوف أي أعزاء.

لَمَّا بَدَا فِي جَانِبِ الْبَيْتِ مُحْرِمًا
جَابَهُتُهُ وَالْقَلْبُ يَقْطُرُ رَقَةً
سَلَوْتُ هَجُوعِي وَالْهُوَى يَسْتَحْثِنِي
وَمَاجَتْ بِأَفْوَاجِ السَّلَامِ شَوَارِعُ
جَلْ يَا سَعُودًا لَاحَ مِنْ مَشْرِقِ الْحَمَى
يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الَّذِي عَمَّ بَحْرُهُ
رَكِبْتَ طِمْرًا^(٣) الشَّوْقِ لِلْحَجِّ وَالْمَنَى
وَوَدَّعْتَ أَرْبَاضًا يُطَوِّقُ سَاحَهَا
وَأَصْبَحْتَ فِي أُمِّ الْقُرَى مَتَخَشَعًا
عَلَى الْعِزِّ يَا سَبْطَ الْأَنَامِلِ مَنْزِلًا
عَلَى الْعِزِّ يَا نَوْرَ الشَّبَابِ وَنَارَهُ
عَلَى الْعِزِّ يَا رَوْحَ الْحَجَى وَجَحِيمَهُ
عَلَى الْعِزِّ يَا رَوْضَ الشُّعُورِ وَلَجَّهُ
نَضْمُكَ أَجْنَانُ الْأَعَارِيبِ وَالْهُوَى
نَضْمُكَ حَتَّى أَنْ تَرَى الْمَوْتَ أَحْمَرًا
تَوَفَّرَ عَدْنَانُ وَشَمَّرَ يَعْزِبُ
بِجَنْبِكَ يَصْطَفُ الشَّبَابُ مَرْتَلًا
تَفْصَلُ مِنْ صَخَرِ الْأَخَاشِبِ عِزُّهُ

حَضًا نَارُ وَجْدِي بَعْدَ أَنْ حَفَّنِي النَّأْيُ
وَحِسًّا لَهُ شَحْدُ بِفَكْرِي أَوْ بَرِّي
لَنَجِدِ تَهَاوِي فِي مَضَاجِعِي الدَّأْيُ
هُوَى، وَسَمَاءُ الشُّوقِ رَهْنُ الْحَمَى صَحْيُ
فَكَانَ كَشَمْسٍ مَا غَشَى نَوْرَهَا اللَّأْيُ
شَغَافَ الرَّبَا، يَطْفُو بِآذِيهِ^(١) الْأَرْيُ^(٢)
كَأَنَّ مَنَاحِيهَا بَلِيلُ الْهُوَى أَشْيُ^(٤)
طَوِيقُ الْمَغَانِي وَهُوَ بِاللَّهِ مَبْنِي
وَعَرَبَ ثَنِيٍّ لِلدَّجَى وَاخْتَفَى ثَنِيٍّ
تَحَلُّ بِهِ وَلَيَمْتَزِجُ بَيْنَنَا الْحَسِي
وَمَوْتُهُ انْزِلُ، إِنَّ رَبَّكَ مَظْمِي
تَحَكُّمٌ فَمَا فِينَا بِصَبْحِ الْمُنَى عِي
تَقْدِمُ فِينَا رَاقِنَا جَنْبِكَ الْمَشْيُ
لَهُ نَغَمٌ بَيْنَ الْمَشَاعِرِ أَوْ وَعِي
أَوْ الْمَجْدَ زَخَارًا وَلَيْسَ بِهِ هَذَا
وَتَارَ نِزَارَ وَالرَّبُوعُ هِيَ الْجِذْيُ^(٥)
أَغَانِي التَّفَانِي، لَا يَتَعَتَّعُهُ الْحَزْيُ
وَمَنْ شَأْنُهُ فِي الْمَرْتَقَى الْهَدْمُ وَالْبَنِي

(١) الْأَذْيُ: الْمَوْجُ الشَّدِيدُ.

(٢) الْأَرْيُ: الْعَسَلُ.

(٣) الطِّمْرُ: الْفَرَسُ الْجَوَادُ الشَّدِيدُ الْعَدُو.

(٤) أَشْيُ: غُرَّةُ الْفَرَسِ.

(٥) الْجِذْيُ: الْأَصْلُ.

تململت الآسأد في أَجْمَاتِهَا
تحرَّك دُولَابُ الحَيَاةِ بِرَبْعِنَا
هو العيشُ يُومي بالمصائب تارةً
عَفَوْنَا وَأَطْبَقْنَا الجِفُونَ عَلَى القَذَى
هَجَعْنَا وَرُمْنَا الْأُمْنِيَاتِ عَلَى الْوَنَى
وَكُنَّا بِمَذْحَاةٍ^(٣) مِنَ الْجَهْلِ سَبَسِبِ
تَمَشَّقَ تَهَوَّاءَ مِنَ اللَّيْلِ فَارْتَمَى
وَأَصْبَحَتِ الذُّؤْبَانُ تَرَعَى مَعَ الظُّبَا
وَقَدْ أَمِنَ الصِّيَادُ سَرَبُ الْقَطَا فَلَمْ
مَوَاعِظُ مَرَّتْ فَارْزَعُو الشَّعْبُ نَاهِضًا
بِهَمِّتِهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَآلِهِ
وَمَنْ حَادَ عَنْ نَهْجِ الرِّشَادِ أَصَابَهُ
فَفِي قِصَّةِ الْأَعْرَابِ لِلنَّاسِ عِبْرَةٌ
خَنَى الدَّهْرُ لَمْ تُنْتَجِ لِسُلْطَانِ رَأْيِهِ
تَصَلَّى عَلَى لَفْحِ اللَّهَيْبِ (.....)
وَقَدْ وَالْتِ^(٧) وَالْحَرْبُ جَنَّ جَنُونُهَا

وَأَنْتَ لَهَا بَذَقُ^(١) وَقَوْسُكَ مَبْرِي
وَدَارَ كَمَا دَارَ الْهَلَالُ أَوْ الْجَدْيُ^(٢)
وَبِالْفُوزِ أُخْرَى وَالْغُرُورُ لَهُ ثَذْيُ
عُصُورًا طَوَالًا وَالتَّنْدَمُ مَقْضِي
زَمَانًا وَلِلتَّفْرِيقِ فِي دَارِنَا وَهْيُ
فَضَلَّتْ أَمَانِينَا وَغَابَ لَنَا الْجَلْيُ
غُرَابُ الدَّجَى يُسْقَى عَلَى رَأْسِهِ الْحَثْيُ
وَبَيْنَ عُيُولِ الْأُسْدِ جُحْرٌ وَأُدْحِي^(٤)
يُرْعُ وَالْحَمَى يَحْمِيهِ بِاللَّهِ مَحْمِي
وَكُلُّ فَتَى لِلْقَرْمِ فِي سَعْيِهِ سَقْيُ
تَبَدَّدَ دُلْسُ النُّوْمِ وَانْقَشَعَ الْعَمْيُ
بِأَحْشَائِهِ مِنْ فَرَطٍ تَنْغِيصِهِ الْوَرْيُ^(٥)
وَهَا هُمْ أُسَارَى الْهَمِّ مَذْغِيْبُ الْخَيِّ^(٦)
وَأَعْوَانُهُ لِلْحَقِّ يَوْمَ الْوَعَى سَبْيُ
وَنَاوَأَ وَاسْتَشَلَّى وَأَتْبَاعُهُ عُمِي
إِلَى الْفَسَقِ أَحْزَاتٌ فَمَزَقَهَا الرُّمِي

(١) البَذَقُ: الدليل في السفر.

(٢) الجدي: برج الجدي صورة من صور النجوم في السماء.

(٣) المذحاة: الأرض التي لا شجر بها.

(٤) الأدحي: هو الموضع الذي تبيض فيه النعام وتفرخ.

(٥) الوري: قبح في الجوف، أو جرح شديد يقاء منه القيح والدم.

(٦) الخي: القصد.

(٧) وأل: رجع.

فسيقوا على حر الظهيرة نُكْسَا
وأترع بالسُّم الذعاق إناءوهم
أصمَّ صداهم بارئ الناس جهرة
هُم زَيَّفُوا بالترهات نفوسهم
فذاقوا وبأل الفعل فوق سيوفهم
ألا فليذوقوا غِبَ ما غرست لهم
فما في رماد الشرِّ في الربع بَصُوءٌ^(١)
بقية ربِّ الناس خير على الولا
رمى الله جمع القاسطين بضربة
تشظى جذادًا والمرازي كثيرة
تأجج قلب الطُّغم وابتزّه الردى
علاً يا أمير العرب أنت حبيبها
إذا الجرح أجدى كُنت ضامد ثغره
تباذيت في ثوب من المجد أبيض
وآليت صبحاً أن تردّ الذي مضى
وأقسمت أن تُذكّني الهيب لطارق
يروقك توحيد لسكر وغالب
تبيت ويستهويك تشييد ما غما
وترسل أدواد النياق وتنتقي

وما رقّ في ناديم المجدب السقي
فناولهم من فتية الغرب وحشي
وضاق بلقياهم على رحبة السّي
ومبدأهم بالكذب والإفك مطلي
ومشربهم مآج ومطعمهم شري
أياديهم السوداء يُرهمهم عي
وفي الربع للأشرار الذبح والنفي
فأى فتى لم يصف إيمانه أي
تقلّص في أعقابها الغي والبغي
بغالية الأفعى على أنفه السبي
فظلّ فلا ضيع لديه ولا تشي
وشاهدها دهرًا إذا نتب الشأي^(٢)
لأنك حام والقلوب هي الجزي
وأنت لبرد المجد بين الورى حلي
وحزمك للعرب الألى وثبوا هدي
على هضبة الأيام من فوقه الشأي
وعبس وذيئان إذا ما شدا طي
وأن تحكم الصهريج إن مُزق النحي^(٣)
لدرب العلا حوا^(٤) ولاحيك مغشي

(١) بصوة: جمرة.

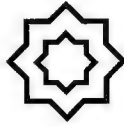
(٢) نتب الشأي: ورم الجرح: (أي إذا زاد الفساد والبشر).

(٣) النحي: الرق، أو ما كان للسمن خاصة.

(٤) حوا: واضحاً، بتّاء، (أو خضر: تميل إلى السواد وكلها صفات لدرب العلا الذي ذكره الشاعر).

ومن منبع الإيمان للحق تستقي
إلى المجد ثب يا ابن الإمام وسيفه
بجنبك يا نجم الجزيرة تنتشي
فقد أشرقت شمس الحياة ورَّتلت
وغنّى هزارُ المجد والدهرُ عابرُ
بكم يا سيوف الله تُبنى معاقلُ
لِوَأُوكُم بِالْعَدْلِ عَالٍ عَمُودُهُ
على المجد يا آل السُّعودِ تَسْتَمُوا
يَمِينًا عَلَيَّ الْيَوْمَ أَنْ أُبْعَثَ الْهُوَى

طِلاك وكأسُ الهونِ يطفو به الوُدُيُ
وحلّق على العليا فقد همّهم الوليُ
بمجدٍ وللمغبونِ يومَ الوغى الخِزْيُ
نشيدُ العُلا الأطيّارُ وابتهجَ الظبيُ
على معبرِ الدُّنيا وأشبّاحه عُريُ
لبِيضَةِ دِينِ اللَّهِ فَالنَّاسُ قَدْ عَيُّوا
مَتِينٌ، وَبِنْدُ الْفَاجِرِ الْعَقُّ أَفْقِيُ
فليسَ لدينِ اللَّهِ غَيْرُكُمْ رِغْيُ
نَشِيدًا فَلَا مَظْلٌ لَدَيَّ وَلَا لِيُ



(١٨) نَجْمُ الْبَحْرَيْنِ

الشيخ عبد الرحمن القصيبي أحد سداة البحرين المحسنين وقد زاره الشاعر في البحرين عند مروره إلى العقير فالرياض...! ثم التقى به في أم القرى. والشيخ القصيبي هو أحد رجال الإمام لأقربين.

أنشدت في بيت القصيبي في مكة المكرمة.

أو ميض برق؟.. أم هو رَجَّافٌ
أم مَوْقِفٌ، زخر الشعور بشعره
أم رُوحٌ حُرٌّ رَتَّلَتْ نَعَمَ الهوى
طيفٌ يُشَنَّفُ مسمعي نشيده
لم يستملني الموصلي ومعبدٌ
لكئنني أصبحْتُ من فرط الهوى
ومن الطبيعة قد سَكَبْتُ قصائدي
وسَلَبْتُ من نَعَمِ القماري نغمتي
وتلوْتُ من سَكَبِ البثوق^(٥) نشائدا
وبحب ليلي قد أذبت عواطفني

بعثا الرِّجاء، أم دالِحٌ^(١) وكَّافٌ^(٢)
مثل الغدير وللهمى إعنافٌ^(٣)
فَوْنْتُ عَلَى ترديدِها الأعطافُ؟
سُخْرًا، ومَنِّي للورى أشنَّافٌ
أو رَنَّةُ الأوتار والعُزَّافُ
أشْودَّةٌ يشْتَفِها الإرهافُ
نَشَوِي يَمْوِجُ بها الهوى يفتافُ
ومن الهزار، فحَقَّتْ الألفافُ^(٤)
إسنادها جرسٌ لها هَفَّافٌ
والقلبُ في مَرَجِ الهوى رَفَّافٌ

(١) دالِح: السحابة البطيئة السير من كثرة الماء فيها.

(٢) وكَّاف: تقطر الماء قليلاً قليلاً.

(٣) إعناف: شدة.

(٤) الألفاف: الجماعات من الناس.

(٥) البثوق: ج البثُّ وهو موضع انبثاق الماء.

لي في الغنا شرف الرُّبوعِ وحُبُّها
جاريثُ إرفافِ النسيمِ على الرّبي
وركبتُ أعناقَ المزونِ كأئنّي
وسبرتُ أكنافَ الحمى فأصاخ بي
ما بَجَسَتْ بي للقريضِ قريحتي
إني برئتُ من المديحِ وأهلِهِ
لَمَنِ الجوى ينتاش قلبِي سَهْمُهُ
أبدًا يَرِنُ الحُبُّ بين جوانحي
لسهولها وجبالها في مُهجتي
ولكلِّ شبرٍ من حماها حُرمة
فلتهتصر عُصني إذا أنا لم أَرِدْ
ورَدًا تَلالًا للعيونِ جَمَامِهِ
ورَدًا حمتهُ من العِدا أَسَدُ الشرى
دارُ العروبةِ دارُ كلِّ شَمردلٍ
هي خيفةُ هَزِّ المليكِ أسودها
نفسي الفداء له ولولا حُبُّهُ
ولآله الغر الأباة أزفها
إنّي لأسخر بالوشاة إذا وشوا
لولا الكرامُ لما أثار مَشاعري

وعلى الفؤادِ من الحمى أَرْسافُ
ولمقولي فوق الرّبي إرفافُ
طيفُ على سُحْبِ الهوى طوافُ
قلبي، ولأفكار بي إعصافُ
إلا لَدَيَّ من المني أهدافُ
إن لم تُنَسِّقْ للحمى الأفوافُ
فيَهْزَنِي، وَجَدُّ لَهُ إلْحافُ
إنَّ الجزيرةَ حُبُّها خطافُ
نَعَمٌ تُرَدِّدُ جرسَها الأخيافُ^(١)
في النفس يُخزى دونها الإرجافُ
ورَدًا يُشَرِّقُ نحوه المِهْيَافُ^(٢)
وتشعشتُ من حوله الأجرافُ
كاللجِّ طامٍ لم يُصِبه جَفَافُ
صَغْبٍ له للمرتقى استشرافُ
عبدُ العزيز الحازمُ الهتّافُ
لأَمْضَيَّ الإِرْقَالُ^(٣) والإيجافُ^(٤)
دعوى لها عَرَفُ الشذى وزفافُ
بطرائقي أو نَقَبُوا واقتافوا
شعرٌ ومالي في القريضِ مطافُ

(١) الأخياف: الإخوة أهمهم واحدة والآباء شتى.

(٢) المهياف: الشديد العطش.

(٣) الإرقال: السير السريع.

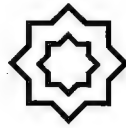
(٤) الإيجاف: خفوق القلب واضطرابه من الخوف أو من الحب.

إِنِّي لِأَسْكِبُ لِلْأُبَاةِ سُلاَفَةً
عَبَقْتُ بِأَشْدَاءِ الْحَيَاةِ عَتِيقَةً
لَمَّا انْتَشَى قَلْبُ الْحَيَاةِ بِحَسُوهَا
وَرَنْتَ لَنَا فِي الرَّبْعِ مَقْلَةً سَيِّدَ
تَهَضَّتْ بِهِ عَزَمَاتُهُ مَصْقُولَةً
عَذْبُ الشَّمَائِلِ يَطْبِينِي دَائِبَا
شَهْمُ أَلَمٍ عَلَى الْحِجَازِ فَرَحَّبَتْ
وَتَلَهَفَتْ لِإِلْقَاهِ كُلِّ كَرِيمَةٍ
بِأَعَابِدِ الرَّحْمَنِ إِنْ لَمْ تَرْتَقِبْ
أَيُرُوقُكَ الصَّوْتُ الرَّخِيمُ مُرَدِّدًا
فَلَقَدْ أَفْقُتَ وَكُنْتَ أَوَّلَ رَاكِبٍ
وَقَسَوْتَ فِي طَلَبِ الْفَضَائِلِ مَعْلَنًا
وَعَرَسْتَ بِذِرَا نَسْتِغْلُ ثَمَارَهُ
بِأَقْدَوَةِ الْمُتَمَوِّلِينَ...! صَنَائِعُ
غَامَرْتَ فِي طَلَبِ الْفَضَائِلِ جَائِبًا
غَادَرْتَ دَارًا فِي أَوَّلِ مُنِيْفَةٍ
بِجَتَاذِهَا مِنْ كُلِّ حَذْبٍ طَارِقٍ
رَأَيْتَ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ تَحِجُّهُ
رَجَحْتَ صَنَائِعُكَ الْحَسَانَ بِوَزْنِهَا
لَلَّهِ يَشْهَدُ لَمْ أَبَالِغْ مَا دَحَا
وَلَا دَمَاتُهُ خُلِقَ السَّامِيُّ لَمَّا
بَاصَرْتَ سَيْرَ الْعِلْمِ فِي وَثْبَاتِهِ

مِنْ ذِكْرِيَاتٍ ذَاقَهَا الْأَسْلَافُ
وَلِشَارِبِيهَا نَشْوَةٌ وَهْتَا فُ
خَطَرَ الْكَمِينَ تَضُمُّهُ الْأَصْدَافُ
بَلَجٍ يَشُعُّ بِوَجْهِهِ الْإِلْطَافُ
يَزْهُو عَلَيْهَا الْبُرْقُعُ الشَّقَافُ
لِلْمَجْدِ وَهُوَ الْمُحَسَّنُ الْمِثْلَافُ
فِيهِ الْوَجُوهُ الْبَيْضُ وَالْأَطْرَافُ
تَثْرَى، وَخَفَّتْ لِقَا الْأَلَا فُ
مَنْيَ النَّشِيدِ فَذَلِكَ الْإِجْحَافُ...!
شَعْرًا لَهُ مِنْ مَبْسَمِي تَرْشَافُ
مَتْنِ الْمُئْنَى وَسَمَتْ بِكَ الْأَوْصَافُ
جُهِدًا وَأَنْتَ الْحَازِقُ الْعِطَافُ
وَنَوَالِهِ بَيْنَ الْأَنَامِ عَفَافُ
لَكَ فِي الرَّبْعِ كَأَنَّهُنَّ شِعَافُ
بُلُقِ الذَّرَى، وَلَهَا بِكَ الْوُصَافُ
ضَاقَتْ بِهَا الرِّحَابُ وَالْأَسْيَافُ
وَيَوْمُهَا الْقُصَادُ وَالْأَضْيَافُ
وَحَيَاكَ لِلْعُرِّ الْأَبَاةِ مِصَافُ
وَالْفَضْلُ فَيْكَ سَجِيَّةٌ تُغْتَا فُ
لَكِنْ عَلَى رَغْمِي قَضَى الْإِنْصَافُ
نَسِجَ الْقَرِيضُ وَأَدْرَكَ الْإِسْعَافُ
فِي الشَّرْقِ سَاقُكَ لِلْعُلَا اسْتِعْطَافُ

وَسَقَيْتَ زَهْرًا قَدْ عَرَاهُ جَفَافُ
فَالْتَفَّ حَوْلَكَ فِي الْحِمَى الْأَحْلَافُ
مَاءَ الْحَيَاةِ يُرِيقُهُ الْعُرَافُ
إِذْ أَنْتَ لِلأَوْدِ الْمُخِلِّ ثِقَافُ
يَنْدُكُ مِنْهَا الْمَوْكِبُ الْخَرَافُ
إِنْ الْجَهَالَةَ لِلْأَنَامِ زُعَافُ
تَشْفِي فُؤَادًا شَاقَهُ التَّطَوَافُ
مَا شَابَهَا التَّبْذِيرُ وَالْإِسْرَافُ
فَالْخَلُّ خَلٌّ، وَالسُّلَافُ سُلَافُ
فَلَقَدْ أَجَادَ بِصُنْعِهِ الْخَزَافُ...!!

فَرَصَدَتْ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ نُجُومَهُ
لِلْمُسْلِمِينَ بَذَلَتْ كُلَّ نَفْسِهِ
هَذَّبَ فَتَى عَدْنَانَ عَطْفًا وَاسِقَهُ
حَطَّمْ بُنُودَ الْجَهْلِ فِي أَوْطَانِنَا
هَاجِمُ جِيُوشِ الْجَهْلِ مِنْكَ بِحِمْلِهِ
الْجَهْلُ، وَيَحُ الشَّعْبُ مِنْ آفَاتِهِ
بِاللَّهِ يَا عَصَرَ الْعُلَا هَلْ رَجَعَةٌ؟..
يَا عَابِدَ الرَّحْمَنِ هَذَا نَفْثَةُ
الْإِثْمِ فِدَيْتُكَ كَأْسَهَا وَتَوَقَّهَا
إِنْ كُنْتُ مِنْ خَزَفٍ أَتَيْتُكَ صَانِعًا



(١٩)

مَطْمَحُ الْأَمَالِ^(١)

من وقعة (السبلة) إلى خمود نيران الفتن في الجزيرة العربية المقدسة إلى قبيل الحج...!
محلة أجياد - في مكة المكرمة بتاريخ ١ ذي القعدة سنة ١٣٤٨هـ
وقد نشرت في جريدة «أم القرى» قبيل سفر الشاعر إلى بلاد إندونيسيا...! بعد الحج...!

ملحمة الإمام.. مطمح الآمال... «أم الشعوب»^(٢)

طَمَعْتُ لُجَّةَ الْأَمَالِ وَالْفَكْرُ طَامَحُ
رِنَاءَتْ بَتْرُخَارِ^(٣) الشُّؤُونِ مَحَاجِرُ
لَمَّا كَفَكَفْتُ إِلَّا عَلَى ضَوْءِ لُقْيَةٍ
هَوَتْ بِي إِلَيْهَا وَهِيَ فِي دُوْحَةِ الْحَمَى^(٤)
شَفْتَنِي بَعْدَ الْبَيْنِ مِنْ لَوْعَةِ الْجَوَى
فَلِلَّهِ مَا أَشْهَى بِأَرْبَاعِهَا الْهَوَى^(٥)...!

وَضَمَّتْ جَمِيلَاتِ الْأَمَانِي الْجَوَانِحُ
كَأَنَّ مَحَارِبَهَا مُزُونٌ سَوَافِحُ
بِهَا اهْتَدَتْ الْحَوْبَاءُ وَالْهَمُّ جَانِحُ
فَطَافَ عَلَى الْخَدَيْنِ ثَغْرِي يُمَارِحُ
وَجَدَيْ خَفَاقُ الْجَنَاحِينَ رَابِحُ
وَلِلَّهِ مَا أَسْمَى^(٦) التُّهَى وَهُوَ رَازِحُ

(١) نشرت مختارات من هذه الملحمة في كتاب «خطوات فوق الصخور» لمشاري بن عبد العزيز، مطابع الرياض، شارع المرقب ١٣٨٨هـ (ص ٦٣ - ٧١). وقد قدّم لها بقوله: «في هذه القصيدة المطوّلة، يحاول الشاعر أن يروي بلغة الشعر قصة الملك عبد العزيز بأسلوب الملاحم، فيرافق مختلف مراحل نضاله، ويرسم من شخصية الملك عبد العزيز، كما رآه الإسلام ورأته العروبة لمحات خلّابة تنوّب بالحماسة والإعجاب، ولا غرابة في ذلك، فالملك عبد العزيز في نظر أبناء العروبة في ذلك الحين أسطورة فذة من أساطير البطولة التي افتقدها العرب منذ أن دالت دولة الأبطال الذين يفخر العرب بهم ويعتزون، فجاء الملك عبد العزيز يعيد السيرة الأولى ويكتب للعروبة مجدًا جديدًا» (ص ٦٤).

(٢) نشرت في العدد (٢٩١) من «أم القرى» في ٨ من صفر ١٣٤٩ المقاطع: أم الشعوب، وصوت الجزيرة، والعروبة، وأبطال العرب، والأفاويل تحت عنوان «مطمح الآمال - ١»

(٣) في «أم القرى»: بأعياء

(٤) في «أم القرى»: وهي في معرك الحمى.

(٥) في «أم القرى»: بمبسمها اللّمْى.

(٦) في «أم القرى»: ما أبهى.

وحاورتُهَا والصبحُ للسرِّ بائٍ
بها كلُّ ما تهوى الأباهُ الجَحَاجِ
وقد صَدَحَتْ بالحبِّ مِنِّي الجَوَارِ
نُفوسٌ إلى غَايَاتِهَا وَمَطَامِ
بحبك، حتى تحتويني الفؤادِ
سَأَسْتَنْ كالينبوعِ إنْ شَذَّ جَامِحُ^(٤)



ورُوحِي، وإنْ هُدَّتْ عليَّ الطوائِ
مواكبٍ مجدٍ موجُهَا^(٧) مُتَنَاطِ
وبندكٍ بندِ الحقِ^(٨) مَا دَبَّ رَاشِعُ
لهم غُرَّرَ بين الوريِّ وَمَنَاجِ
يَلُمُّ شَتَاتًا بَعَثَرْتُهُ الجَوَائِ
أم الصوتُ للعلياء في الفكرِ صَائِحُ^(١٠)

خَلَعْتُ عِذَارِي يَوْمَ هَمْتُ بِحَبِّهَا
أَحْبُكِ يَا أُمَّ الشُعُوبِ^(١) وَمَنْ أَرَى
أَحْبِكَ حَتَّى مَارَحَ الْحُبُّ مُهْجَتِي^(٢)
أَحْبِكَ لَوْلَا الْحُبُّ وَاللَّهَ مَا جَرَتْ
سَادَأُبُّ يَا مَهْوَى المِيَامِينِ^(٣) جَاهِدًا
فَأَهْلُكَ أَهْلِي وَالرَّبُوعُ مَوَاطِنِي

صَوْتُ الْجَزِيرَةِ

أَفْذِيكَ يَا مَهْدِ^(٥) الشُعُوبِ بِمَهْجَتِي
مَغَانِيكَ^(٦) مِنْذُ الْأَعَصْرِ الْبَيْضِ مِلْتَقِي
وَدِينُكَ دِينَ اللَّهِ وَاللَّهُ نَاصِرُ
وَأَهْلُكَ جَنْدُ الْعَدْلِ^(٩) فِي كُلِّ سَاحَةِ
هَدَاتٍ وَلَمْ يَعْذِمْ لَكَ اللَّهُ مَنَقْدًا
أَبَالْمُقْلَةِ الْوَسْنَى أَهْبَتْ بِرُوحِهِ

(١) في «أم القرى»: ياسر الوجود.

(٢) في «أم القرى»: خاطري.

(٣) في «أم القرى»: يا بنت الأعراب.

(٤) البيت في «أم القرى»:

فأهلك أهلي والبلادُ مواطني

(٥) في «أم القرى»: يا أم.

(٦) في «أم القرى»: فربك.

(٧) في «أم القرى»: موجّه.

(٨) في «أم القرى»: وبندك فوق الكون.

(٩) في «أم القرى»: وقومك جند الله.

(١٠) في «أم القرى»: صارح.

على رغم حسادي وإنْ شَذَّ جَامِحُ

فَكُنْتُ كَمَنْ ضَاعَتْ عَلَيْهِ الْمَصَابِيحُ
تَخُبُّ وَمَا تَدْوِي الْعُقُولُ الصَّحَائِحُ



بِرَحْلَةٍ مَجْدٍ وَالْأَمَانِي سَوَانِحُ
ثَبَاتٍ^(١)، بِهَا ضَاقَتْ رَبِي وَمَنَادِحُ
وَمِنْهَا دُؤَيْنُ الْغَارِمِينَ كَوَابِحُ
وَفِي النَفْسِ نِيرَانٌ لَهَا تَتَقَادَحُ^(٢)



وَشَمَّرَ وَالتَّفَتُّ عَلَيْهِ الْمَلَايِحُ
حُمُوعٌ بِهَا قَحَامٌ هَوَّلَ ضَمَادِحُ
يَرُدُّ الْمَنَايَا وَهُوَ أَبْلَجُ وَاضِحُ
مَوَارِدَ عَزٍّ، وَالْمَنَايَا كَوَالِحُ
وَلِلْغَيْرِ مَاجٍ مِنْ حَسَايَا وَمَالِحُ
تُنَاضِلُ أَعْدَاءَ الْهُدَى وَتُكَافِحُ
أَسْوَدُ تُضَدِّتُهَا الْوَرَى وَجَوَارِحُ
أَحَاطَتْ بِهَا بُلُقُ الدَّرَا وَالْبَطَائِحُ

أَجَاءَتْكَ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِهَابَةٌ
أَجَلُ إِنَّهُ صَوْتُ الْجَزِيرَةِ نَحْوَهُ

لُغْرُوبَةٌ

تَسَامَتْ وَجَلَّتْ كَالْعُقَابِ وَحَلَّقَتْ
ضُحَى أَلْبَ الْأَبْطَالِ وَالْدَرْبُ لَاحِبٌ
تَنَحَّتْ سَبِيلَ الْمُتِيهَانِ قُرُومُهَا^(٢)
سَرَتْ وَاسْتَشَاطَتْ وَهِيَ غَيْرُ مُرْمَةٍ

أَبْطَالُ الْعَرَبِ

مُنَى عَقْدَ الْمَلِكِ الْعَزِيزُ لِوَاءِهَا
إِلَيْهِ مِنَ الصَّيْدِ الْفَوَارِسِ بَادَرَتْ
وَأَخَّرُ فِي يَوْمِ الْكَرِيهَةِ مُغْنِقُ
هُمْ وَرَدُّوا قَسْرًا عَلَى شِقَةِ الرَّدَى
أَطَافُوا عَلَى أَصْلِ الْبُثُوقِ خِيُولَهُمْ
فَصَالُوا وَهَبَتْ لِلْجِهَادِ جَمُوعُهُمْ^(٤)
وَسَارُوا إِلَى الْعَلِيَاءِ وَخُذًا كَانَهُمْ
وَمَا وَقَفُوا إِلَّا عَلَى رَأْسِ قِمَّةٍ

(١) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: ثَبَاتًا.

(٢) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: جَمُوعَهَا.

(٣) بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي نَصِّ «أُمِّ الْقُرَى»:

وَدَانَتْ لَهَا وَالْأَزْلُ غَادَرَ دَارَهَا

(٤) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: شِبَاتَهُمْ.

رُؤُوسُ الْعِدَا وَالْمَكْرَمَاتُ الْوَاقِحُ

مَهَامَةٌ فِي أَطْرَافِهَا وَسَرَائِعُ
وَهُمْ لِحِصُونِ الْمَفْخَرَاتِ مَفَاتِيحُ
إِذَا الْمُلْكُ رَحِبَ وَالصَّدُورُ فَسَائِيحُ
عَزِيزٌ حَفِيٌّ بِالْمَكَارِمِ سَادِحُ^(٢)



قَوْمِي الْعَرَبُ

صَفَاءٌ عَلَى عَلِيَا الرِّوَاسِي تَوْشَّجَتْ
فَوَاحِدُهُمْ كَالْأَلْفِ إِنْ جَنَّ حَادَثُ^(١)
لَهُمْ قِصَبَاتِ السَّبْقِ فِي كُلِّ وَقْعَةٍ
وَمَا فِيهِمْ إِلَّا كَمِيٌّ مُدَجَّجٌ

إِلَى الْعِزِّ بَعْدَ النَّوْمِ قَرْمٌ مُجَالِحُ^(٣)
فَوَاحِدُهُمْ بَيْنَ السَّمَاكِينِ رَامِحُ
إِلَيْهِ قُلُوبًا لَمْ تُخَفِّهَا الْمَطَاوِخُ



الْأَقَاوِيلُ

لَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ بِالْعَرُوبَةِ مَوْهِنًا
فَقَامَتِ شُعُوبُ الْأَرْضِ تَشْتُمُ تَارَةً
وَقَالُوا: أَلَا أَيْنَ الْإِمَامُ^(٥) وَجُنْدُهُ
أَيَغْفُو؟.. وَفِي أَرْضِ الْجَزِيرَةِ فِتْنَةٌ
وَمَنْ قَائِلٌ إِنْ الْبُدَاةُ تَفَجَّجُوا
وَمَنْ قَائِلٌ إِنْ الْعَرُوبَةُ مُزَّقَتْ

ظَنُونًا سُدَاهَا التُّرَهَاتِ الصَّحَاصِحُ^(٤)
وَتَصْخَبُ أُخْرَى وَاسْتَمَرَ التَّصَايِخُ
أَيَهْجَعُ وَالْأَعْرَابُ ضَمٌّ جَوَامِحُ؟..
تُزَلْزَلُ أَرْكَانُ الْجِمَى وَمَذَابِخُ
عَلَى مَلِكِهِمْ غِيظًا وَضَاعُ^(٦) التَّصَالِحُ
وَأَخْرُ وَثَابٌ إِلَى الْبَغْيِ قَادِحُ

(١) في «أم القرى»: فواحدهم ألف إذا جنَّ حادثٌ.

(٢) في «أم القرى»: عزيزٌ، كريم الراحتين، وسادح، وسادح: مُخْصِب.

(٣) المحالج: الأسد.

(٤) الترهات الصحاصح: الترهات الباطلة.

(٥) في «أم القرى»: المليك.

(٦) في «أم القرى»: وثُلَّ.

يقولون إن ليس الإمام بِقَادِرٍ
أَبَى اللّٰهَ إِلَّا أَنْ يُرَى الْحَقُّ جَهْرَةً



الْفِتْنَةُ^(١)

هي الفتنة العمياء قام يثيرها
وهزّت عفاريث الضلال رؤوسها^(٢)
وصاحت بأشتات البداوة نعرَةً
فهبوا لها شبه الذئاب وراقهم
تخالجهم باسم الشريعة ضلّة
تلکأ حاديهم وتاه دليلهم
قضوا أربعا لا يرجعون إلى الهدى



الرأي قبل العمل

هنالك في (معنى الإمامة) ضيغَمٌ
تلاّأ سيف العدل^(٥) كالشمس في الضحى
بنفسي أفدي سيد العرب ما زهت
تدارُ عليه في المجالس قهوة
يقول (أيالّله) ما فعل العدا

على زمر الأعراب يوم تناطحوا
عيانا، ونجم الحق في الأفق لائح

زعانف بدو لم تفدّهم نصائح
وبان صريح في البلاد وطالِحُ
يؤججها الشيطان والشر لافح
عواء نذير الشر والليل جانح
وأكبادهم بالمخزيات روازح
وساروا على عشواء والحق واضح
وطاف عليهم في دجى الجرح^(٣) بادح

تحف به الأمجاد^(٤) والكل صالح
يقول ألا أنعم منهج الحق صابح
رياض وما هلت غيوث روائح
ومن حوله شم الأنوف الصرائح
ومبسمه الشعشاغ بالبشر ناضح

(١) نشرت في «أم القرى»، العدد (٢٩٢)، في ١٥ من صفر ١٣٤٩ هـ، تحت عنوان «مطمح الآمال - ٢» وتضم عناوين:

الفتنة، وثبة الليث، الضربة الهائلة، عاقبة الخونة، انتكاس الأشرار.

(٢) في «أم القرى»: رؤوسهم.

(٣) دجى الجرح - ج دجية وهي الظلمة. والجرح هو الإثم.

(٤) في «أم القرى»: تحف به الأشباك.

(٥) في «أم القرى»: سيف الله.

ويهتف بالبُشرى ضحى ويصارح
شعورًا أنيرت من سناه القرائح
إذا قام في صدر الكرام يصفاح
وأعداؤه بالقاذفات تشايحوا
بعيدًا وهم بالمرهفات تصافحوا
ولا خاض في لُج المعاميع سالح^(٣)
من العلم إن الرأي في المُلْك راجح



فيصاح بالحسنى ويرشف قهوة
ويُبْعث في أرواحِ آسادِ خيفة
بمبسمه تحيا النفوسُ وتنتشي
إمام^(١) على عرش اليمامة مطرق
فمن ذا رآه وهو يكسر ضده^(٢)
هو الرأي، لولا الرأي ما ساد سيد
هو الرأي زاد الله للرأي بسطة

وَاحْرَقْتَاهُ...! ^(٤)

من الجهل ليلُ والنفوسُ ضرائح^(٥)
سَقَوْهَا ذَعافَ الويل والعُولُ لامح
يزول ويحمي أمة العُرب فاتح
بقومي إذا هم للوئام تَفَاتَحُوا

فَتَاةٌ على رأس الخليج يسودها
تئن أنينَ الوالهيْن وأهلها
ألا ربَّ شرِّ سيقٍ للرُّبعِ بُرْهَةٌ
فَلِلَّهِ ما أشهى المنى وهي غضة



الملك وَالشَّاعِرُ فِي الرِّيَاضِ

أجْدُ بِهِ وَالْقَفْرُ لِلجَيْشِ فَاسِحُ
مُنَى تَتَسَامَى وَاللِّيْوُثُ تَفَاسِحُوا
وقد رُتِلَتْ فِي الْقَوَافِي الْفَصَائِحُ

ألا إنَّ يَوْمًا مَرَّ وَلَتْ هُمُومُهُ
فيا حَبْدًا صُبْحَ الرِّياضِ وَيَا لَهَا
مُنَى زَخَرَتْ فِي النَّفْسِ وَالصَّبْحُ مُشْرِقُ

(١) في «أم القرى»: عزيز.

(٢) في «أم القرى»: فمن ذا رأى لنا يمزق ضده.

(٣) سالح: معه سلاح.

(٤) في «أم القرى»: واحرقناه عليك يا.

(٥) ضرائح: ج ضريح وهو القبر.

مُنَى بَثَّهَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بِبِسْمَةِ
فَطَارَ إِلَى أَقْصَى الْحُدُودِ تَحْفُهُ
وَسِرْتُ إِلَى أُمِّ الْقُرَى تَسْتَفِزُنِي
وَلَمَّا وَرَدْنَا زَمَزَمَ الْبَيْتِ مَوْهِنَا



بَشَائِرُ الظَّفَرِ^(١)

أَتَيْنَا بَنَاتُ الرِّيحِ تَعْلَنَ لِلْوَرَى
وَرَدْنَا حِيَاضَ الْعِزِّ بِاللَّهِ ضَحْوَةً
وَكَانَتْ (خَبَارِي وَضَحَّة) وَهِيَ سَبَسَبُ
تَنَاهَى عُلاَهَا وَالْوَفُودُ تَوُثُّهَا
بِهَا الْيَوْمُ مَيْمُونُ الْمَظَاهِرِ زَاهِرُ
فَمِنْ طَالِبِ جَدَوَى وَمِنْ طَالِبِ عُلاَ
وَمِنْ طَالِبِ صُلْحَا، وَمِنْ طَالِبٍ لَهُ
حَوَادِثُ هَذَا الْيَوْمِ مَرَّتْ عَلَى الْوَرَى



نَهَايَةُ الْبَغَاةِ

وَبَيْنَا مَلِيكَ الْعَرَبِ فِي مُسْتَقَرِّهِ
أَتَى لـ الْخَطْبُ وَابْتَزَّهُ الرَّدَى

فَقَبَّلْتُ مِنْهُ الْأَنْفَ وَالصُّبْحُ فَاصِحُ . . !!
قُرُومٌ شِدَادٌ فِي الْوَعَى مَا تَفَاتَحُوا
بِنَفْسِي أَشْوَاقٌ وَعَقْلِي فَالِحُ
وَطَابَ التَّلَاقِي وَالتَّلَهُفُ قَادِحُ

عُلَاً وَكَلَامُ الْمَغْرُضِينَ قَوَازِحُ^(٢)
وَمَا فِي رِعَاءِ الْقَوْمِ فِي الرَّبْعِ قَامِحُ^(٣)
تَمِيسُ بِهَا الْخُضْرَاءُ وَالْعَطَرُ فَائِحُ
وَمَا صَدَّهَا فِي مُدَّةِ السَّيْرِ كَابِحُ
وَقَلْبُ الْأَلَدِ الْخَضَمِ بِالرَّوْعِ كَادِحُ
وَمَنْ مُسْتَجِيرٌ لَائِدٌ لَا يُكَافِحُ
وِدَادًا، وَمَنْ سَاجٍ^(٤) وَسِيمَاهُ كَالِحُ
تَشَقُّ الْفَيَافِي، وَالْمُشَرَّدُ لَا تَحُ

إِذَا بِالْأَعَادِي فَوْقَهَا النَّارُ لَا فِخْ
وَقَدْ مَسَّهُ غَمٌّ وَبِالْخَزْيِ لَا قِخْ^(٥)

- (١) نشرت في «أم القرى» تحت عنوان «مطمح الآمال - ٤»، العدد (٢٩٥) الصادر في ٧ ربيع أول ١٣٤٩هـ، وتضمن: بشائر الظفر، نهاية البغاة، بطل العرب في البحرين، الحق يعلو ولا يعلى عليه، إلى الرياض، إلى الحج.
- (٢) القوازح: ج قازحة وهي ثفاحة الماء التي تنتفخ فتذهب.
- (٣) قامح: ممسح عن الماء لعله.
- (٤) في «أم القرى»: ومن صاح ساج: السائر رويدًا.
- (٥) لائح: عاقل.

شقيقان، شرير لئيم، وطالح
وليس ابنُ ذاك الغُربِ للغُربِ ناصحُ
عُلوجًا على أذقانها تتراوحُ
لهم من كُبُولِ الموبقاتِ مراوحُ
وحَيِّ زَمَانِ الأَمْنِ والِدُهرِ مازحُ
يُدُّ الحقَ رَغَمَ الشرِّ واللَّه ماسِحُ



وَمِنْ ثَمَّ سَيْقَ الطَّغْمِ جَهْرًا وَحَوْلَهُ
يَقْوُدُهُمْ مِنْ آلِ سَكْسُونِ كَافِرُ
وَلَكِنْ قَضَى حَكْمُ الْإِلَهِ بِأَنْ نَرَى
فَزَجَّ بِأَعْمَاقِ السُّجُونِ ثَلَاثَةَ
أَلَا حَيِّ يَوْمًا فِيهِ مُزَّقَ شَمْلُهُمْ
تَبَدَّدَ إِعْصَارُ التَّفَرِّقِ وَاعْتَلَّتْ

الْمَلِكَانِ يَلْتَقِيَانِ^(١)

وَعُرُّ الْأَمَانِي كَالْفِيَا فِي فَسَائِحُ
كَأَنَّ ذُرَارِيَهَا طُبَّاءٌ وَمَسَائِحُ
فَكَانَ أَبُو سَيْفٍ بِهِ الْوَدَّ مَانِحُ
وَقَدْ بَكَّيَا وَالدَّمْعُ غَيْثٌ مُمَانِحُ
وَقَدْ وَحَدَ الْقَلْبَيْنِ وَالْحُبُّ نَاصِحُ
وَيُكْسِرُ قَرْنَ لِّلْسِيَّاسَةِ نَاطِحُ...!



وَعَادَرَ زُورَاءَ الْفِرَاتَيْنِ فَيَصِلُ
تَعَجُّ بِهِ بِنْتُ الْبَخَارِ بِلُجَّةٍ
جَرَى فَيَصِلُ فِي حَلْبَةِ الشُّوقِ ضَحْوَةً
فَمَنْ ذَا رَأَى الْقِرْمِينَ يَوْمَ تَعَانَقَا
وَكُلٌّ يَنَادِي فِي الْعِنَاقِ أَخِي أَخِي...!
أَتَخَفِقُ أَعْلَامُ الْوُثَامِ عَلَى الرُّبَا

الْبَطْلُ فِي الْبَحْرَيْنِ

وَلَكِنَّ وَجَهَ الظُّلَمِ أَسْوَدُ كَالِحُ
لِيَقْضِي لِبَائَاتِ الْهَوَى وَيُفَاتِحُ
وَجَادِبُهُ حُلُوَ الْحَدِيثِ يُطَارِحُ
وَأَنْصَارُ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ رَوَازِحُ

يَرُومُ هُوَاةَ الظُّلَمِ لِلْعَرَبِ فُرْقَةً
وَزَارَ (أَوَالاً) سَيِّدَ الْعَرَبِ عُنُوءَةً^(٢)
فَلَمَّا شَفَى مِنْ مَجْلِسِ الشَّيْخِ نَفْسَهُ
تَوَارَى وَرَبُّ الْعَرْشِ يَنْصُرُ جُنْدَهُ

(١) هذا المقطع الذي تحت عنوان «الملكان يلتقيان» - وهو من ستة أبيات - لم ينشر في نص «أم القرى».

(٢) في «أم القرى»: جهرة.

الْحَقُّ يَغْلُو..! (١)

ويرجع عهد بالأمني نافع
وتشرق للعرب الأبوة اللوائح
لبكر العلاء في دوحة العز ناكح
تربته أسد في الحمى لا المناكح

سيأكل سنور السياسة فرخه
ويغقد إكليل المعزة (٢) في السها
وكل همام قد يرى في جهاده
ويولد روح الحق في الربع أدهرا (٣)



إلى الرياض

أواصر قربي واستتب (٥) التناوح
من الركب وديان له ومناوح (٧)
كما عليهم للسلح وشائح
فتزحف زحفا لم ترقها الوضائح
وقد ملئت بالمشتمات الولائح
غياط المغاني والأمني رواجح

فلما (٤) استقر الاتحاد وأحكمت
سرى الركب في الضمان (٦) حتى تضايقت
وعجت ربي الدهناء بالخيول فوقها
ومن دارجات تحسب الرمل لجة
وعيس براها السير وهي مجدة
إلى أن أتى أرض الرياض وحل في



إلى الحج..!

إلى الحج إن النعميات رواجح
وفي القلب شوق للقاء مطارح

فهب ونادى أمة الله بادري
وسار (٨) بكتف المسلمين مؤيدا

(١) في «أم القرى»: الحق يعلو ولا يُعلى عليه.

(٢) في «أم القرى»: الشريعة.

(٣) في «أم القرى»: أعصرا.

(٤) في المخطوطة «فلم»، وفي «أم القرى»: ولما.

(٥) في «أم القرى»: واستتب.

(٦) في «أم القرى»: الأحساء.

(٧) منادح: ما اتسع من الأرض.

(٨) في «أم القرى»: فسار.

تَخْطِي سَنَاخِيبَ الْأَخَاشِبِ جَمْعَةً^(١)
إِلَى كَعْبَةِ الْإِسْلَامِ وَهِيَ طَرُوبَةٌ
وَقَدْ ضَحِكْتَ أَرْضُ الْحِجَازِ وَأُنْعِشْتُ
وَجَلَّلَ نَوْرُ الْحَقِّ^(٢) أَكَامَ مَكَّةِ
فَلَبَّيْ وَأَدَى الْفَرَضَ مِنْ بَعْدِ عُمْرَةٍ



رَجَاءٌ...!^(٣)

أَعْنُ نَفْسَ حُرٍّ يَا ابْنَ أَبْرِكَ عَابِدٍ
فَبِالْقَلْبِ بَلْ بِالرُّوحِ أَفْدِيكَ وَالْذُّمَّ
أَحْبُّكَ يَا لَيْثَ الْعُرُوبَةِ وَالْهَوَى
حَنَانِيكَ لَمْ أَقْصِدْ عَلَى رَغْمِ حَاجَتِي
وَلَسْتُ كَمَنْ يَرْجُو عَلَى الشَّعْرِ حَاجَةً
وَلَكِنْ حَبًّا قَدْ تَغْلَغَلَ فِي الْحَشَا
فَحَبُّكَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ رَجَاءٌ مَنْ
أَنَاغِي بِكَ الْأَمَالَ آمَالَ أُمَّتِي

إِلَى حَيْثُ لَمْ تَوْجَدْ بُثُوقَ مَوَالِحٍ
بِقَبْلَةِ حَامِيهَا وَسَالَتْ مَسَايِحُ
نَقُوشٍ وَغَنَّى طَيْرُهَا الْمُتَنَاوِحُ
وَهَبَّ عَلَى الْأَعْطَافِ فِي الْحَيِّ صَابِحُ
وَشَمَّرَ لِلْإِصْلَاحِ وَاعْتَمَّ كَاشِحُ

فَهَذَا نَشِيدِي طَيْبُهُ يَتَفَاوَحُ
وَإِنِّي عَنْ دَارِي شَجٍّ مَتِنَازِحُ
يُطِيلُ أَنْاشِيدِي وَإِنِّي مُكَادِحُ
نَوَالًا وَلَوْ أَنَّ النَّوَالَ سَحَائِحُ
إِذَا دَفَعْتَنِي لِلْكَرَامِ الْمَدَائِحُ
وَإِنِّي كَمَاءَ الْمُزْنِ بِالشَّعْرِ سَائِحُ
لَهُ فِي سَجَلَاتِ الْخُلُودِ مَصَالِحُ
وَأَسْبُكُهَا شِعْرًا دُجَى وَأَطَارِحُ



(١) في «أم القرى»: حيشة. السناخيب: أعالي الجبال، والأخاشب: جبال.

(٢) في «أم القرى»: نور المجد.

(٣) هذا المقطع - من ثمانية أبيات - ليس موجوداً في نص «أم القرى».

(٢٠)

نشوة السحر حول البيت الحرام وتحت ظلال الكعبة المشرفة!

صور الحياة

وَهُنَا، وَخُفَّ إِلَى الْمَلَاذِ الْأَقْعَسِ^(٢)
هَدَارَةٌ حَنَقًا لِسَيْرٍ مُحَلَسٍ^(٤)
فَانْعَمَ قَدَيْتُكَ بِأَرْتِيَادِ الْبَسْبَسِ^(٦)
مَا دُمْتَ فِي شَرْكِ الْهَجُوعِ الدُّخْمَسِ^(٧)
وَالْبِدْرِ لَوْلَا نَقْصُهُ لَمْ يُؤْنَسِ
وَدَعِ اللَّوَاخِظَ لِلْجَوَارِ الْكُنَّسِ
يَخْتَالُ بَيْنَ الْعَادِيَاتِ الْخُنَّسِ
وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِلْمَقَرِّ الْمُشْمُسِ
وَالْحَوْتُ، يَسْبَحُ فِي الْخَضَمِ الْقَوْمُسِ^(٨)
وَالنَّمْلُ عَنْ تَنْظِيمِهِ لَمْ يَنْعَسِ

عَجَّ نَحْوِ مُنْتَجِعِ الْعَرَارِ الدَّيْحَسِ^(١)
وَدَعِ الدَّعَالِبَ^(٣) لَلْقِفَارِ فَإِنَّهَا
كَبِتُ الْوُجُومَ يَقْدُ^(٥) أَضْلَادَ الصِّفَا
وَمَا عَلِمْتَ بَأَنَّ حَظَّكَ خَانِعٌ
فَالشَّمْسُ لَوْلَا جَزِيئُهَا لَمَلَّتْهَا
نَظَرُ إِلَى الْعَلْيَاءِ مُعْتَبِرًا دُجَى
كَمْ كُنْتَ تَدْعُو يَا سُهَيْلُ إِذَا بِهِ
لَأَرْضُ تَدَابُّ وَالنَّجُومُ سَوَابِحُ
وَالطَّيْرُ يَصْدَحُ فِي الرِّيَاضِ مَغْنِيًا
نَظَرُ إِلَى النَّحْلِ الْمُجَدِّ لَشَهِيدِهِ

(١) الدَّيْحَسُ: الكثير من كل شيء.

(٢) الْأَقْعَسُ: المنيع العزير.

(٣) الدَّعَالِبُ: ج الدَّعْلَبَةِ وهي الناقة الربعة.

(٤) سَيْرٌ مُحَلَسٌ: لا يَقْتَرِعُهُ.

(٥) يَقْدُ: يشق.

(٦) الْبَسْبَسُ: الفقر الخالي.

(٧) الدُّخْمَسُ: (بضم الدال والميم) المظلم.

(٨) الْقَوْمُسُ: البحر العظيم.

هذي صنوفُ الوحشِ تطلبُ رزقها
وَعَمَلَسِ^(١) خاوي الحشا ومُضَرَّسِ^(٢)
تلك الخليقة جئها أو أنسها
هذي لنا صورُ الحياة تَعَدَّدَتْ
كلُّ على ليلاه غنى طالبها
فَمُؤَوَّقٌ طافٍ وآخرُ راسِبٌ
إني رأيتُ الجِدَّ يرفع أهله
فَلِكُلِّ شَخْصٍ غايةٌ محبوبَةٌ
فَاهْرَعُ إلى أسمى المطالب صامداً
وَأَجْعَلْ لِقَلْبِكَ عَزْمَةً قَعَسَاءَ لَمْ



وَجَنَاءُ الْهَوَى

وَيَلُمُّ دَاهِيَةَ رَكِبَتْ سَنَامَهَا
فَكَأَنَّنِي وَالْحَادِثَاتُ رَهِيْبَةً
الليلُ يُرْخِي كَالْحَاتِ سَجُوفِهِ
وَلَأَمَّ حَذَرْفَ^(٤) ضَجَّةً وَالْأَسَدَ لَا
مَا لَنْتُ يَوْمًا فِي السَّرَى وَعَرِيكْتِي
فَلَقَدْ شَدَدْتَ الْقَلْبَ لِمَا غَرَبْتَ

من أَطْلَسِ يَغْوِي بَلِيلِ أَشْرَسِ
كَرِهَ الْعَرِيْنَ وَثَعْلِبِ مَتَجَسَّسِ
وَالْوَحْشُ تَسْعَى فِي الْحَيَاةِ لِمَلَمَسِ
وَتَكَبَّرَتْ فِي فِكْرَةِ الْمُتَحَسِّسِ
دَرْبًا يُوصِّلُهُ لَأَرْفَعِ مَخْدَسِ^(٣)
وَالْعِيْشُ مَا بَيْنَ الْعُلَا وَالْمَطْمَسِ
وَالْهَزْلُ يُودِي بِالْأَذَلِّ الْأَنْكَسِ
وَالنَّاسُ فِي الْغَايَاتِ رَهْنُ الْأَنْفُسِ
وَاضْرِبْ سَبِيلَ الْحَازِمِ الْمُتَمَرِّسِ
تَفْتُرْ بِلُجِّ الْخَطْبِ أَوْ تَتَوَجَّسِ

فِي مَهْمِهِ وَغَيْرِ وَلَمْ أَتَنَّكَسِ
لَيْتَ يُطَارِدُ كُلَّ وَحْشٍ أَشْكَسِ
وَالنَّجْمُ مَغْبَرُ الضِّياءِ لَمْ يَخْلَسِ
تَنْفَكَ، تَزَارُ فِي دَجْنِ الْمُعْجَسِ
تَجْتَازُ وَخْداً سَامِقَاتِ الْكُبَّسِ
نَفْسِي، وَلِلْأَدْمَاءِ^(٥) صَبْرُ كَرْوَسِ^(٦)

(١) العملس: الذئب الخبيث.

(٢) المضرس: الأسد.

(٣) المحدث: المطلب.

(٤) أم حذرف: الضح.

(٥) الأدماء: الناقة البيضاء.

(٦) الكروس: الجمل الشديد الصبور.

وَجَنَاءُ^(١) يَعْمَلَةُ^(٢) يُلَاطِمُهَا الدُّجَى
 نِي سَكَبْتُ عَلَى سُرَاهَا مِنْ فَمِي
 فَتَكَادُ تَسْمَعُ لِلْكَدَى^(٤) مِنْ بَطْشِهَا
 نَنْقُضُ كَالْبَازِي رَامَ فَرِيَسَةٍ
 نَجْرِي تَهْزُ الْقُفَّ هَزًا مُكْرِبًا
 وَإِذَا ابْدَعَرَّ^(٦) النِّقْعُ عَنْهَا وَاکْتَمَى^(٧)
 صَخَّابَةٌ حَرَّ الْهَجَّانِ تَقَوَّبَتْ
 نَسْرِي تَكَافَحُهَا الْعَوَاصِفُ فِي الدُّجَى
 بِسَا نَاقٍ بَوْرَكَتِ الْمَحْيَا سَارِعِي
 وَاسْتَدْبِرِي الْمِسْعَ الْعَجُوزَ وَغُلْغُلِي
 وَإِذَا عَوَى الذَّنْبُ الْمُشْوَعُ تَشَدَّدِي
 خُطِّي عَلَى الْكَثْبَانِ دَرْبًا لَاحِبًا
 لِلرَّبْوَةِ الْوَعَسَاءِ^(١١) يَا نَاقُ أَهْرَعِي
 خَبَّتْ كَجُلْمُودٍ تَحَدَّرَ مِنْ عَلِ

فَتَهُمُّ بِالْإِخْفَافِ نَحْوَ الْمِكْنَسِ^(٣)
 صَوْتًا مِنَ الشَّعْرِ الْبَدِيعِ الْأَنْفَسِ
 صَوْتًا يُزَعِزُّ كُلَّ لَيْثٍ بَيَّاسٍ^(٥)
 وَتَخَوْضُ بَحَرَ الرَّمْلِ خَوْضَ الدَّهْرَسِ
 وَتَشْنُ فَوْقَ الدَّعْصِ غَارَةً بَيْهَسٍ
 هَمَّتْ تَخُبُّ عَلَى الذَّرَا وَالْعَرَبَسِ^(٨)
 هَلَعًا لَشِدَّةٍ مَا رَأَتْ مِنْ عِرْمَسٍ^(٩)
 وَيَثِيرُهَا غَضَبًا حَفِيدُ الْعَنْبَسِ^(١٠)
 وَاشْفِي الْحِشَا مِنْ لَوْعَةٍ لَمْ تُطْمَسِ
 عَيْنِيكَ فِي رُبْعِ الْعَلَاءِ الْأَقْدَسِ
 فَعَلَيْكَ مُسْعِي أَشْمُ الْمَغْطَسِ
 حَتَّى تَوَارِي فِي الظَّلَامِ الْأَدْمَسِ
 لِلنُّعْمِيَّاتِ إِلَى الْغُصُونِ الْمُئَسِّ
 وَكَأَنَّهَا فَقَهَتْ عَظِيمَ تَهْجُوسِي

(١) وَجَنَاءُ: الناقة الشديدة.

(٢) يَعْمَلَةُ: الناقة النجيبة (والجمل يعمل).

(٣) المكنس: المأوى أو المكان المستتر بين الشجر.

(٤) الكدى: الأرض التي أبطأ نباتها.

(٥) بيأس: متكبر، من يأس يبيس تكبر على الناس.

(٦) ابْدَعَرَّ: تفرق.

(٧) اِكْتَمَى: استتر واختفى.

(٨) العرْبَس: السهل من الأرض.

(٩) العِرْمَس: الصخرة.

(١٠) الْعَنْبَس: الأسد.

(١١) الرَبْوَةُ الْوَعَسَاءُ: ذات الرمل اللين.

ولقد علوت على أشم شامخ
فجذبت أطراف الزمام مُحْمَلِقاً



بَحْرُ الشَّدَائِدِ

أرسلت طرفي في دياجير الدُجى
هذا الظلام وكل شيء هادئ
القر قاس، والنساء حُرْجَفُ^(١)
طال انتظاري والمصائب كَشَّرَتْ
الصبح!.. يا للصبح أين جنابُه
أبدًا أحنُّ ولِلْوَجِيبِ توقُّدُ
لَهْفِي! وَمَنْ يَشْفِي فؤادَ مَتَيِّمٍ
لَهْفِي!.. وهل يَشْفِي التَّلَهُّفُ لوعةً
طأطأت رأسي والمدامعُ ثرَّةً
فلقد طمى بحرُ الشَّدَائِدِ والتقَى
لَقَعْتُ في حلك الدَّجَنَةَ سَحْنَتِي



وَادِي الْأَمَلِ

إنِّي سمعتُ من الغناء الذَّهْ
فمَوَهَّجَتْ في الروح شُعْلَةٌ فَرَحَةٌ

بين الشَّنَاخِبِ الْعُتَاةِ الْعُبَّسِ
متجسسًا عن مشعلٍ أو مقبِسِ

أترسم الجنابات كالمُتَعَسِّسِ
غير الفؤاد الخافق المُتَحَمِّسِ
والوَعْرُ يحوي فك كلِّ دَرُومَسِ^(٢)
أنيابها، والصبح لم يَتَنَفَّسِ
يا قلبُ في هذا الرَّدَى لَا تَيْأَسِ
في مُهَجَّتِي الحَرَى وَلَسْتُ بِمُوجِسِ
أمسى شريدَ الفِكرِ كالمُتَخَلِّبِ^(٣)
يا حرَّ قلبِ المُسْتَهَامِ الكَيِّسِ
وَعَرِقتُ في بحر الدموع الأَحْلَسِ^(٤)
بحرٌ ببحرٍ قريحتي المتبجِّسِ
وهتفتُ يا لك من ظلام أهوسِ

(١) حرجف: بارده.

(٢) الدَرُومَس: الأفعى.

(٣) المتخلبس: المضطرب الذي لا نظام له.

(٤) الأحلس: الدائم غير المنقطع.

لَمَنْجَعُ الْوَادِي الرِّغْبُ جَلَا الرَّدَى
 فَلَكَ الْخَمَائِلُ وَالنَّوَائِعُ بَيْنَهَا
 وَمُرْتَلِ آيَ الْجَلَالِ وَهَاتِفِ
 وَمَمَجِّدِ رَبِّ الْبَرِّيَّةِ سَاجِعِ
 فَنَفَحْتُ رُوحِي نَفْحَةً مُضَرِّيَّةً
^(١) فِي النَّعْفِ^(٢) يَعْتَرِضُ السَّمَاءَ
 وَلَطَمْتُ بِالْقَدَمِينَ غَارِبَ نَاقَتِي
 حَتَّى اسْتَقَرَّ بِي النُّزُولُ بِبَاحَةِ

عَنْ مُهَجَّتِي مِنْ رَوْعِ رَوْضِ سُنْدُسي
 مِنْ سَابِحِ حُلُوِ الْغِنَا وَمُقَدَّسِ
 لِيُهِيبَ صُبْحًا بِالنِّيَامِ الثُّعَسِ
 وَمُعَرِّسِ سَاجٍ وَغَيْرِ مُعَرِّسِ
 وَسَجَمْتُ مِنْ ثَغْرِي الْغِنَا بِتَحْمُسِ
 بِفَنَائِهِ مِنْ كُلِّ قَرْمٍ أَشْوَسِ
 وَحَثَّثَهَا غَرْبًا لِدَارَةِ عَسْعَسِ^(٣)
 فِيهَا مِنَ الْأَبْيَاتِ كُلِّ مُطَوَّسِ^(٤)



هَيْفَاءُ الْمَجْدِ

إِذَا بَذَاتِ الْخَدِرِ يَنْفَحُ ضَوْعُهَا
 ذَا السَّجْسَجِ^(٦) الرِّيَّانُ فِي عَرَصَاتِهِ
 نِي غَرَضْتُ إِلَى اللَّقَاءِ فَجَاشَ بِي
 مَا نَظَرْتُ إِلَى تَنَاصُفِ وَجْهِهَا
 حَيْرَانُهُ الْأَعْطَافِ تَسْرُجُ شَعْرَهَا
 يَا حُبُّ عَذَّبْ، يَا شَجُونُ تَقَادَحِي
 حَلَّقْتُ فِي جَوْ الْهَوَى مُتَرَنِّمًا

فَرَمَجْتُ^(٥) سَاحَتَهَا بِذُونِ تَوَجُّسِ
 مِنْ كُلِّ دَفْعِ الْحَصَى مُتَبَجِّسِ
 شَجَنٌ فَصُرْتُ كَسَادِ مِتْرَهْسِ^(٧)
 دُهِشَ الْفُؤَادُ، وَمِقُولِي لَمْ يَنْبُسِ
 بِأَنَامِلِ ضَلَّتْ بِلَيْلِ أَغْبَسِ
 يَا شَوْقُ بَرِّحْ، يَا هَوَى لَا تَغْبَسِ
 وَغَمَرْتُ فِي لَحْجِ الْغِنَا كَفَقْنَسِ^(٨)

(١) غير واضحة في الأصل.

(٢) النَّعْفُ: مَا انْخَدَرَ مِنَ الْجَبَلِ، وَارْتَفَعَ مِنْ مَنحَدِ الْوَادِي.

(٣) دَارَةُ عَسْعَسٍ: غَرْبِي الْحَمَى.

(٤) الْمُطَوَّسُ: الشَّيْءُ الْحَسَنُ.

(٥) زَمَجْتُ: دَخَلْتُ بِلَا إِذْنٍ.

(٦) السَّجْسَجُ: الْأَرْضُ لَيْسَتْ بِصَلْبَةٍ وَلَا سَهْلَةٍ.

(٧) الْمِتْرَهْسُ: الَّذِي يَسِيرُ بِاضْطِرَابٍ.

(٨) الْفَقْنَسُ: طَائِرٌ عَظِيمٌ ذَكَرَهُ ابْنُ سِينَا فِي «الشِّفَاءِ» بِمُقَارَاهِ أَرْبَعُونَ ثَقْبًا يُصَوِّتُ بِكُلِّ الْأَنْعَامِ وَالْأَلْحَانِ الْعَجِيبَةِ الْمَطْرُوبَةِ.

... (١) وقد صبغ الحياء جبينها
وَرَنْتُ بِدَعَجَاوِينَ ثُمَّ تَنَفَّسْتُ
... (٣) ثُمَّ ذُهِلْتُ، ثُمَّ تَخَاذَلْتُ



الْمُنَاجَاةُ

رُحْمَاكِ يَا أَمَلِي، وَغَايَةَ مَطْمَحِي
جُودِي بِرَبِّكَ وَارْفُقِي بِمُعَذِّبِ
رُحْمَاكِ! .. رُوحِي! .. يَا حَيَاةَ لِكِ الْفِدَا
يَا ضَوْءَ عَقْلِي يَا شُعَاعَ بَصِيرَتِي
يَا مَحْوَرَ الْعُشَّاقِ يَا شَمْسَ الْوَرَى
يَا هَيْكَلَ الْحُسْنِ الْمُخَلَّدِ رَحْمَةً
يَا غَايَةَ الْأَبْطَالِ وَالْعِظْمَاءِ وَالْـ
رِفْقًا! .. فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ أَلَمِ السُّرَى
يَا مُهْجَتِي! .. قَالَتْ: كَفَى يَا مُدْنَفُ



الْعِنَاقُ الطَّهْوَرُ

عَانَقْتُهَا حَتَّى شَرِقْتُ بِأَذْمُعِي
سَيَطُولُ مُكْثِي فِي الْعِنَاقِ أَلْيَةً
سَأُظِلُّ أَرْشُفُ مِنْ رَحِيقِ رُضَائِهَا الـ

وَتَبَسَّمتْ خَجَلًا بَثْغِرِ الْعَسِ (٢)
وَخَطْتُ إِلَيَّ بِهَيْبَةٍ وَتَغَطَّرِ
قَدَمَايَ تَحْتِي، وَالتَّلْهُفُ بُرْنُوسِي

رُحْمَاكِ يَا ذَاتَ الْجَمَالِ الْأَنْفَسِ
عَبَتْ الْهَيَامُ بِجِسْمِهِ الْمُتَطَمَّرِ
وَالْجِسْمُ! .. وَالْقَلْبُ الْكَلِيمُ! .. فَنَفْسِي
يَا نَوْرَ نِبْرَاسِي أَشْرَقِي، يَا مَقْبِسِي
يَا كَوَكَبَ الشُّعْرَاءِ يَا مُتَلَمَّسِي
يَا دُؤْمِيَةَ الْحُكَمَاءِ يَا مُسْتَأْنَسِي
عُلَمَاءِ، وَالنُّسَاكِ، وَالْمُتَقَدِّسِ
حَرَضًا بِحَبِّكَ يَا مَهَاةَ الْمَكْنَسِ
ثَبِّ لِي فَحَقُّكَ فِي الْهَوَى لَمْ أَبْخَسِ

وَوَهَبْتُهَا طَهْرِي وَلَمْ أَتَدَنَّسِ
مَا دُمْتُ حَيًّا، فِي هَوَاهَا، مُحْبَسِي
مَعْسُولٍ حَتَّى أَنْ أُرَى فِي الرُّمُوسِ

(١) كلمات غير واضحة في الأصل.

(٢) ثَغْرُ الْعَسِ: فِيهِ سَوَادٌ فِي حَمْرَةٍ، وَهُوَ مُسْتَحْسِنٌ عِنْدَ الْعَرَبِ.

(٣) كلمات غير واضحة في الأصل.

وَجَمَالُهَا مَعْنَى لِشِعْرِي الْأَسْلَسِ

لَهَا مَهْلِكُهَا لِلرُّوحِ شِعْرٌ خَالِدٌ



حُبُّ الْخَالِدِ

سَفَرُ الْهَوَى الْقُدْسِيِّ غَيْرُ مُدْهَمَسٍ
وَتَلَذُّذِي لِأَتَوْا بِقَوْلِ مُلْبِسِ
لَتَنَكَّبُوا عَنْ وَصْفِ حُبِّي الْأَشْمَسِ
فِي الْعَالَمِينَ لِكُلِّ نَدْبٍ أَحْمَسِ
مِنْ ضَوْئِهَا يَأْتِي الضِّيَا لِلْأَرْوَسِ
نَهْرُ الْهَيْامِ الْكَوْثَرِيِّ الْمُؤْنَسِ
رُوحِي! .. فَهَمَّتْ أَنْ تُفَارِقَ مَجْلِسِي
وَأَرْخَ فُؤَادَكَ لَا تَكُنْ كَالْمُؤْبِسِ
قَالَتْ: تَصَبَّرْ! .. قُلْتُ: لَا تَتَعَبَّسِي
وَتَرْتَمِتْ بِتَأْوُهُ، وَتَرْغُسِ

لَا بُدَّ مِنْ رَيْبِ الْمَثُونِ وَإِنَّمَا
مَوْصُورُ الشُّعْرَاءِ حُبِّي كُلُّهُمْ
وَأَنْ أَرْبَابَ الْبَلَاغَةِ أَعْرَبُوا
حُبِّي لِعَذْرَاءِ الْخُلُودِ حَبِيبَةً
غَرِيبَةً خَلَدَتْ عَلَى كَفِّ الْعَلَا
عَانَقْتُهَا بَيْنَ الْأُسُودِ وَخُضْتُ فِي
بَدَنَتِهَا وَالْحُبُّ طَافَ بِكَاسِهِ
قَالَتْ: مَهْ! .. يَا صَاحِبَ وَاسْمِعْ نَغْمَتِي
فَسَجَمْتُ دَمْعِي قُلْتُ: بِإِلَهِهِ أَرْحَمِي
فَرَنْتِ، وَتُورِ الْأَنْسِ يَغْمُرُ وَجْهَهَا



شَيْدِ الْمَجْدِ

لِلْمَجْدِ! .. عَرْشِي فَوْقَ هَامِ الْخُنْسِ
أَرْجَاءُ قَوْمِي الْبَاسِلِينَ الرُّؤْسِ
أَسَادُ تَثْرَى لِلْمَلَاذِ الْأَفْعَسِ
صَرْحِي تَسَامَتْ عَالِيَاتُ الْأَنْفُسِ
رَغَمَ الْأَنَامِ، وَرَغَمَ كُلِّ مُدْلَسِ
عَرْشِ الْجَمَالِ تَرْفُ فَوْقَ الْأَرْوَسِ
وَرَنْتِ شُعُوبُ الْأَرْضِ نَحْوَ نَطَاطِسِي

نَا غَادَةُ الْأَبْطَالِ لِهَوِي دَائِمَا
نَا رَبَّةُ الْمَجْدِ الْعَظِيمِ وَهَاهُنَا
نَا دُرَّةُ الْمَجْدِ الْأَثِيلِ وَحَوْلِي أَلِ
نَا مَوْتِ الْأَخْرَارِ مِنْ قَدَمِ وَفِي
نَا شَعْلَةُ التَّارِيخِ فِي مَرْجِ الْعَلَا
نَا لَا أُمُوتَ وَهَذِهِ رُوحِي عَلَى
مَنْنِي اسْتَمَدَّ النَّاسُ قُوَّةَ رُوحِهِمْ

وَبِأَنْفُسِ الْأَمْجَادِ شَيْدٍ مَجْلِسِي
وَشَذَى الْحَصَانَةِ وَالنُّهَى مِنْ مَغْرَسِي
تَاجٍ عَلَى رَأْسِ الْخُلُودِ الْأَشْوَسِ
مَجْدِ الْعَجِيبِ وَلِلْكَمَالِ (١) (.....)
فِي الدَّهْرِ صَوْتًا دَاوِيًّا بِتَحْمَسِ
يَخْفُتُ عَلَى كَرِّ الْعُصُورِ وَيَخْنَسِ
يُضْغِي لَهَا عُشَّاقَ مَجْدِي الْمُشْمَسِ
فَتَسْمَعُوهَا رَهْبَةً بِتَرْهُسِ (٢)
بِسَوَاعِدِ مَفْتُولَةٍ كَالْقُبْرُسِ (٣)
لِمُخَاتِلٍ أَوْ خَائِنٍ مُتَجَسِّسِ
رَامَ الْكِفَاحِ فَذَاكَ جِدُّ مُهَوِّسِ



جَمَالُ الْعُرُوبَةِ

وَالْكُلُّ لَمْ يَخْنَسْ وَلَمْ يَخْرَمْسِ (٤)
شَوْقًا إِلَى سَاحِ الْوَعَى بِتَحْمَسِ
أَبَدًا وَحَادِي الْقَوْمِ لَيْسَ بِمُوبِسِ
وَتَحَقَّقُوا لِلْحَقِّ دُونَ تَعَكُّسِ
كَكَوَاكِبِ الْخُسَّانِ (٥) لَمْ تَتَدَخَّسِ (٦)

بِجَزِيرَةِ الْعُرْبِ الْأَشَاوِسِ مَنْبَتِي
مَثْوَايَ مَدْرَسَةِ الْفَضَائِلِ لِلوَرَى
هَذَا مَأْثِرِي الْحَسَانِ كَأَنَّهَا
سِرٌّ فِي الْبَسِيطَةِ وَاسْأَلِ الدُّنْيَا عَنْ أَلِ
هَلْكَ الْجُدُودِ الْغَابِرُونَ وَخَلَّدُوا
مَا ذَاكَ إِلَّا صَوْتِي الْجَذَابُ لَمْ
لِي فِي الزَّمَانِ بِكُلِّ يَوْمٍ نَعْمَةٌ
صَدَحَتْ لَدَى الْأَحْفَادِ مِنْ نِعْمَةٍ
فَتَوَاتَبُوا وَسُيُوفُهُمْ مَسْلُولَةٌ
وَعَلَى تَخُومِ حِمَايَ مَوْتُ أَحْمَرُ
فَأَنَا «الْعُرُوبَةُ» لَنْ أَهَانَ وَكُلُّ مَنْ

(١) غير واضحة في الأصل .

(٢) تَرْهُسُ : باضطراب .

(٣) الْقُبْرُسُ : (بالضم) أجود النحاس .

(٤) اخْرَمْسَ : ذل وخضع .

(٥) الْخُسَّانُ : النجوم التي لا تغرب ، كالجري والفرقدية .

(٦) لم تتدخس : لم تُستر .

خَلَبُوا الْعُقُولَ لَدَى الْبَيَانِ الْمُخْرِسِ
هَبُّوا بَغِيرَ تَغْشُمٍ وَتَمْيُسٍ
لِلْعِزِّ دُونَ تَخَوُّفٍ وَتَوْهُسٍ
نَجْمُ الْعَذَارَى الْمُحْصَنَاتِ اللَّعْسِ
أَسَدًا يُبَارِي كُلَّ لَيْثٍ كَهَمْسٍ
تَسْمُو بِذَيْلٍ طَاهِرٍ لَمْ يَدْنَسِ
عَذْبُ الْفَضَائِلِ فِي الْخَبَاءِ السُّنْدِسِ
مِنْهُمْ طَرْفٌ لِّلْفَتَى الْمُتَنَجِّسِ
إِنَّ الْحَيَاءَ لَهُنَّ طَبْعُ الْمَغْرَسِ
فِي شَيْبِهَا وَشَبَابِهَا الْمُتَحَمِّسِ
رُفَّتْ، وَفِي الطِّفْلِ الصَّغِيرِ الْمُؤْنَسِ
عَنْ كُلِّ فَضْفَاضِ الرَّدَاءِ مُفْرَدَسِ
إِشْعَاغُهَا مِنْ ذَا الْكِتَابِ الْأَقْدَسِ



قَوْمٌ إِذَا افْتَرَّتْ تُغُورُ شُيُوخِهِمْ
وَإِذَا تَنَادَى الْعِزْمُ بَيْنَ شَبَابِهِمْ
سُمِّحَ الْوُجُوهِ سَرِيعَةً خُطَوَاتِهِمْ
وَإِذَا نَظَرَتْ إِلَى الرُّضِيعِ كَأَنَّهُ
حَتَّى إِذَا اجْتَازَ الصَّبَاوَةَ خَلَّتَهُ
غَرٌّ وَكُلُّ كَرِيمَةٍ عَرَبِيَّةٍ
هُنَّ الْمَنِيَعَاتُ الْمَنَالِ شَرِبْنَ مِنْ
هُنَّ الْعَفِيفَاتُ اللَّوَاتِي مَا بَدَا
قَدْ صَانَهُنَّ اللَّهُ فِي مَعْنَى الْحَيَا
هَذَا الْجَمَالُ وَكُلُّهُ بِجَزِيرَتِي
فِي الْأَمِّ، فِي الْعِذْرَاءِ فِي الْخُودِ الَّتِي
سَلَّ كُلَّ شَبْرٍ فِي الْجَزِيرَةِ كُلِّهَا
فِيهَا تَمَخَّضَتِ الْحَقَائِقُ عَنْ عَلَا

يَنْبُوعُ الْحَقَائِقِ

سُقْرَاطُ^(١) أَوْ بُقْرَاطُ^(٢)، أَوْ إِقْلِيدِسُ^(٣)
بَحْرًا حَوَى مِنْ كُلِّ ذُرٍّ أَنْفُسَ
عَنْ شَرْحِهِ عَجَزَتْ جَمِيعُ النَّطْسِ^(٤)
مَنْ أَحْرَفَ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ الْأَسْلَسَ

فِي حِكْمَةِ الْقُرْآنِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ
لَوْ خُضَّتْ فِي أَعْمَاقِهِ لَوَجَدْتَهُ
هَذَا هُوَ السَّفَرُ الْعَزِيزُ وَإِنَّهُ
وَقَفَ الْأَنَامُ لِكُلِّ حَرْفٍ خُشَعًا

(١) سقراط : فيلسوف يوناني قديم عاش قبل الميلاد.

(٢) بقراط : طبيب يوناني عاش قبل الميلاد.

(٣) إقليدس : رياضي يوناني عاش قبل الميلاد.

(٤) النطس : جمع ناطس وهو العالم.

أَوْحَى إِلَهُ كِتَابَهُ لِمُحَمَّدٍ

فَخَرِ الْخَلِيقَةَ وَالْبَشِيرِ الْأَشْوَسِ



جَوَامِعُ الْكَلِمِ

وَلِخَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ مَا إِنْ رُمْتَ مِنْ
الْمُضْطَفَى الْهَادِي لِأَعْظَمِ حُجَّةٍ
لَا تَعْطِنِي غُوسْتَفَافٌ^(١) أَوْ دِيكَارْتٌ^(٢) أَوْ
أَرْشَفُ رُضَابِ الْحَقِّ مِنْ إِعْجَازِهِ
وَدَعِ الْأَوَاخِرَ وَاجْنِ شَهْدَ بَيَانِهِ
فَهُمُ الْبِدُورُ وَهُمْ خُلَاصَاتُ الْوَرَى

وَرَدَ لِعَقْلِكَ وَرَدُّهُ لَمْ يُطْمَسِ
مَنْ هَذَّبَ الدُّنْيَا بِأَكْرَمِ مَذْرَسِ
رَيْنَانَ^(٣)، بَلْ ثَبَّ لِلْحَدِيثِ الْأَنْفَسِ
وَأَسْكُنْ بِرَاحِ عُلُومِهِ إِنْ لَمْ تُسَيِّ
وَأَنْهَجْ إِلَى السَّلَفِ الْكَرَامِ الرُّؤُوسِ
وَسِوَاهُمْ فِي وَهْمِهِ كَالْمُفْلِسِ



حَمَى الْأَبْطَالِ

وَطَنِي الْجَزِيرَةَ مِنْ هَوَاهَا، فِي دِمِي
فَمِنْ الْخَلِيجِ إِلَى الْيَمَامَةِ مَرْبَعِي
مَنْ حَضَرَمُوتَ إِلَى الشَّامِ مِوَاطِنِي
فَجَزِيرَةُ الْعُرْبِ الْأُبَاةِ بِطُولِهَا
إِنِّي لِأَحْفَظُ حُبَّهَا فِي مُهْجَتِي
سِرِّ فِي صَحَارَاهَا وَبَيْنَ حُزُونِهَا
أَقْرَى سَلَامَ الْوُدِّ وَالْحُبِّ الَّذِي
صَدَحَ الْعِرَاقُ وَإِنَّهُ مِنْ قَلْبِهَا

حُبٌّ تَعَمَّقَ فِي الْحَجَى وَتَنَقَّسَ
لِلْقَلْزَمِ^(٤) الزَّخَارِ غَرْباً مَجْلِسِي
لِلْبَصْرَةِ الْفِيحَا لِبَيْتِ الْمَقْدَسِ
وَبِعَرْضِهَا وَطَنِي الْعَظِيمِ وَمَأْنَسِي
وَلِمَجْدِهَا عَزْمِي الَّذِي لَمْ يَأْسِرْ
وَإِذَا وَصَلْتَ حَمَى الْأُسُودِ فَعَرَّسْ
غَنَّى بِهِ لِّلْعَزِّ رُوحَ الْأَلْسِنِ
فِيهَا وَغَنَّى الشَّامُ لَحْنَ الْأَنْفَسِ

(١) غوستاف لوبون: مفكر ومؤرخ فرنسي حديث.

(٢) ديكارت: فيلسوف ومنطقي فرنسي حديث.

(٣) رينان: مستشرق فرنسي حديث.

(٤) القلزم: البحر الأحمر.

أَرْضِ الْجَزِيرَةِ فِي الْمَحَلِّ الْأَقْعَسِ
أَبْنَاؤَهَا وَطَرَابِلًا، لَا تَبْخَسِ
يَفِ الصَّقِيلِ مِنَ الْمَلَاذِ الْمُشْمِسِ
كُبْرَى بِطَرْفٍ لِلْعُلَا لَمْ يَنْعَسِ
يُلْمَسُ بِكَفِّ نَاشِرٍ أَوْ يُمَسَسِ



وَحَدًّا إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ الْمُؤَنَسِ
لِلسِّرِّ لِلنَّيْرِ الرَّهِيْبِ الْأَمْلَسِ
قِفْ صَامِتًا لِصُخُورِهَا لَا تَنْبَسِ
وَأَسْأَلُ مَاثِرَ كُلِّ نَجْدٍ أَفْرَسِ
وَأَحْرِمُ وَكَبِيرَ خَاشِعًا وَتَلْمَسِ
لَبَّيْكَ يَا رَبَّ الْوُجُودِ وَلَا تُسَيِّ
رَأْسَ الْخُضُوعِ بِلَا هَوَى وَتَوَسُّوسِ
فَارُجِ الْإِلَهَ بِذَلَّةٍ وَتَنَكُّسِ
بِأَبْيِكَ إِبْرَاهِيمَ يَا ابْنَ الْحُمَسِ
بِمَدِينَةِ الثُّورِ الَّذِي لَمْ يُظْمَسِ
عُفْرَانِ ذَنْبٍ بِالْحَشَا مُتَأَسَسِ
لَا هُمْ مَغْفِرَةٌ لِعَبْدٍ مُفْلِسِ



وَأَمَامَ عَيْنِي كُلِّ صَلَاحٍ أَقْعَسِ

وَتَوَفَزْتُ مَصْرُ الْعَزِيزَةِ وَهِيَ مِنْ
أَبْنَاءِ ثُونَسٍ وَالْجَزَائِرِ كُلِّهِمْ
وَالِى مُرَاكَشَ إِنْ أَرَدْتَ بِلَاغَةَ السَّ
هَذَا بِلَادِ الْعَرْبِ تَنْظُرُ أُمَّهَا الـ
كُنْ فِي الصَّمِيمِ فَدَيْتَ حَيْثُ الْعِزُّ لَمْ

مَهْبَطُ الْوَحْيِ

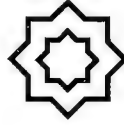
وَتَحَسَّسَ لِمُنَاكَ مِنْ نَجْدٍ وَسِرِّ
وَاسْتَنْشِدَ الشُّعْرَى وَسَلَّ أَثْلَاثَهَا
لِلْحَرَةِ الرَّجْلَاءِ حَوْلَ عُشِيرَةِ
وَأَنْزَلَ بِذِي سَلَمٍ وَرَتَّلَ نَغْمَةَ
وَإِذَا حَلَلْتَ السَّيْلَ صَبَحًا فَاغْتَسَلَ
وَاهَرَعَ عَلَى الْأَقْدَامِ مُعْتَمِرًا وَقُلَّ
وَأَنْزَلَ تَهَامَةً خَاشِعًا وَمِنْكَسًا
حَتَّى تَرَى الْبَيْتَ الْمَشْرِفَ قَدْرَهُ
وَإِذَا اعْتَمَرْتَ فَأَدِّ فَرَضَكَ مُقْتَدِ
وَقُلِّ السَّلَامُ عَلَى الْخَبِيبِ مُحَمَّدٍ
أَدِّ الْمَنَاسِكَ وَالْمَشَاعِرَ رَاجِحًا
لَا هُمْ رَحِمَتِكَ الَّتِي تُغْشِي الْوَرَى

النَّشْوَةُ الْخَالِيَّةُ

مَالِي وَلِلْبُوبَةِ أَنْهَبُ وَعَرَهَا

رُوحِي وَكُلَّ كِيَانِي الْمُتَقَوِّسِ
مِنْ كُلِّ غَالٍ مُسْلَسٍ وَمُسَرَّسٍ^(١)
صُبْحًا نَجَوْتُ بِصِحَّةِ الْمُتَكَمِّسِ
لَبَّيْكَ يَا كَنْزَ الْجَمَالِ الْأَنْفَسِ

قَدْ صِرْتُ رُوحًا مُشْرِقًا شَفَّ الْهَوَى
إِنِّي نَظَّمْتُ لِعَادَتِي عَقْدًا بِهِ
فَأَمِنْتُ غِبَّ السَّيْرِ فِي الْإِذْلَاجِ إِذْ
فَاجَأْتُهَا وَالْوَجْدُ يَقْدَحُ شِرَّتِي



(١) مُسَرَّس: المشدود بعضه إلى بعض.

(٢١)

الْكُوكَبُ الْحَائِرُ

وليلي بهيمٌ، بالخطوبِ مُلَفِّعُ
عَقَارِبُ سُوءٍ بَيْنَ جَنْبَيَّ تَلْسَعُ
سَرَابٌ عَلَى مَوْجِ الرِّمَالِ مُشْعَشِعُ
لَدَى الْمَوْتِ أَقْصَى مَا يَرُومُ الْمُضَيِّعُ
وَتَشْمَلُنَا بِالْأَنْسِ وَالْعَطْفِ أَرْبَعُ
وَالْأَقْبِطُنُ الْأَرْضِ أَوْلَى وَأَنْفَعُ
جَنُونًا، بِأَنْجَامِ السَّمَاءِ مُتَوَلِّعُ
إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَقَدْ سَحَّ مَذْمَعُ
وَقَلْبِي فِيهِ حَائِرٌ مُتَفَزِّعُ
عَلَى إِثْرِ دَرْبِ الْمَوْتِ تَقْفُو وَتَتَّبِعُ
وَقَصْرٌ مَشِيدٌ بِالْكَرَامِ مَمْنَعُ
سُرُورٍ، وَصَفْوُ الْعَيْشِ بِالْأَنْسِ يُتْبِعُ
وَرَبِّكَ هَذَا بَعْضُ مَا أَتَجَرَّعُ
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَطْفِ كَفٌّ وَأَضْيَعُ
وَسُقْمٌ، وَبُؤْسٌ عَارِمٌ وَتَفْجَعُ
وَبِاللَّهِ أَرْجُو كَشْفَ مَا يُتَوَقَّعُ
سَجَلٌ بِمَأْسَاةِ الْحَوَادِثِ مُشْبَعُ
وَسَهْبٌ خَصِيبٌ بِالنَّعِيمِ وَمَنْجَعُ

عَلَى جَمَرَاتِ الْبَيْنِ قَلْبٌ مُزَعَزَعُ
جُيُوشُ الْهُمُومِ الدَاهِمَاتِ كَأَنَّهَا
خَوَادِعُ آمَالِي الْحِسَانِ كَأَنَّهَا
فِيَا نَفْسُ صَبْرًا إِنْ دُونِكَ هُوَّةُ
لِيَالِي النَّوَى هَلْ يَجْمَعُ الدَّهْرُ شَمْلَنَا
وَيَا رَبَّ إِنْ كَانَتْ حَيَاتِي سَعِيدَةً
أَبَيْتُ بِدَارِ الدُّلِّ سَارَ كَأَنَّ بِي
أَعْدُدُ نَجُومَ اللَّيْلِ وَالطَّرْفُ شَاخِصُ
نَزَلْتُ عَلَى حَكْمِ الرَّدَى فِي دَجَى النَّوَى
فَمَاذَا تَرَى تُجِدِي الْحَيَاءَ وَكُلُّنَا
أَأَشْقَى وَفِي رَبْعِي يَنَابِيعُ ثَرَّةُ
فِيَا نَعْمَةَ الْأَحْزَانِ هَلْ بَعْدَ ذَا الْأَسَى
تَعَطَّفَ نَحْوِي شَامِتُو النَّاسِ رَحْمَةً
فِيَا وَيْحَ مَنْ يَلْقَى مِنَ الضُّدِّ رَحْمَةً
كُرُوبٌ وَأَهْوَالُ جِسَامٍ وَغُرْبَةٌ
جَمَعْتُ صَنُوفَ الضَّرِّ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
حَكَايَاتِ أَيَّامِ الْفِرَاقِ كَأَنَّهَا
أَجُوعٌ وَفِي مَغْنَى الْأَحِبَّةِ مَرْتَعُ

أَبَيْتُ وَلَيْلُ الْهَمِّ فَوَقِي مُخَيِّمٌ
أَحْرَقُ أَطْرَافَ الْبَنَانِ تَأْسُفًا
تَمُرُّ لَيْالِي الشَّدَادِ وَلَمْ أَجِدْ
سُهَادًا وَدَمْعُ الْعَيْنِ مِنِّي هَاطِلٌ
يَنَامُ الْوَرَى مِلءَ الْجُفُونِ وَإِنِّي
تَهْزُ كَيَانِي الذِّكْرِيَّاتُ إِلَى الْحَمَى
وَتَذْنِي لِي الْآمَالُ أَهْلِي وَمَوْطِنِي
تَذَكَّرْتُ أَحْبَابِي الَّذِينَ رُبُّوعُهُمْ
تَذَكَّرْتُ وَالذِّكْرَى كَصَابٍ لِذِي الْأَسَى
تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ الْهَنَاءِ بِمَكَّةِ
أَسْأَلُ رَوَّادَ الْأَمَانِي بِحُرْقَةٍ
فِيَا صُورَ الْآمَالِ كُفِّي وَحَسْبُكَ الزَّ
وَيَا شَبَحًا بِالْأَمْنِيَّاتِ مُجَلِّبًا
إِلَيَّ طَيُوفَ الشَّوْقِ هُبِّي بِنَفْحَةٍ
إِلَيَّ طَيُوفَ النَّازِلِينَ بِمَرْبَعٍ
بَعِيدُونَ عَنِّي غَيْرَ أَنَّ طَيُوفَهُمْ
لِيَالِي النَّوَى! ... هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الْهَوَى
لِيَالِي النَّوَى! ... أَوَاهُ مِنْ وَطْأَةِ الْجَوَى
لِيَالِي النَّوَى فَيْكَ الْغَرِيبُ قَدْ اكْتَوَى
لِيَالِي النَّوَى! ... رَتَّلْتُ فَيْكَ مِنَ النَّوَى

وَأَهْدَأُ صَبْرًا وَالْحَشَا يَتَقَطَّعُ
وَبُعْدِي عَنْ مَعْنَى الْأَحْبَةِ مِصْقَعُ
بِهَا غَيْرَ قَلْبٍ لِلزُّعُوفِ^(١) يُوزَعُ
مَزِجُ دَمٍ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ طَيِّعُ
كَشَلُو عَلَى جَمْرِ الْهُمُومِ يُمَزَّعُ
وَتُطْرِبُنِي الْأَشْوَاقُ وَالْوَجْدُ يَدْفَعُ
لِعَيْنِي، وَدُونِي بَحْرُ هَوْلٍ وَبَلَقَعُ
عَلَى سَاحِلٍ فِيهِ الْمُنَى تَتَشَعَّشَعُ
وَأَهْوَالُ دَهْرِي لِلْكِيَانِ تُزْعَزِعُ
وَحَوْلِي أَسْرَابُ الْحَمَائِمِ تَسْجَعُ
لَعَلَّ جَوَابًا بِالْحَقِيقَةِ يَسْطَعُ
خَارِفُ وَالثُّوبُ الْبَهِيْجُ الْمَوْشَعُ
خَيَالُكَ أَوْهَامٌ بِنَفْسِي لَمَّعُ
مُجَسِّمَةٌ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ تُقْنِعُ
يُحِيطُ بِهِ مَاءُ الْخَلِيجِ وَمَهْيَعُ
كَأَطْيَارِ شَجْوٍ فِي فَوَادِي تُوَقَّعُ
فَنَمَلًا كَأَسِ الْأَنْسِ صِرْفًا وَنَكَرُجُ
فَفَيْكَ حَنِينِي لِلْحَمَى لَيْسَ يُزْدَعُ
وَطَاشَ لَهُ قَلْبٌ وَلِحْظٌ وَمَسْمَعُ
أَنَاشِيدَ وَجْدٍ، جَرَسُهَا مُتَرَجِّعُ

(١) الزُّعُوفُ: المهالك.

يَا حُرِّقَ الْأَشْوَاقِ هَلْ لَكَ آخِرُ
وَهَلْ تَغْمُرُ الْمَغْنَى شُمُوسُ أَحَبَّتِي
وَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْبَعْدِ قُرْبٌ وَرَاحَةٌ
فِيَا رَبِّعَ (رَبِّيًا) إِنَّ فِيكَ أَحَبَّةً
أَتَذَكُرُ (رَبِّيًا) عَهْدَ حَادِي مَطِيَّهَا
أَتَذَكُرُنِي (رَبِّيًا) وَقَدْ جَدَّ بِي الْهَوَى
أَتَذَكُرُ (رَبِّيًا) خِيَمَةَ الْعَزْ فِي الْحَمَى
أَتَذَكُرُ (رَبِّيًا) خَالِدَاتِ قَصَائِدِي
أَتَذَكُرُ (رَبِّيًا) حَيْثُ كُنْتُ بِجَنْبِهَا
يَقُولُونَ (رَبِّيًا) قَدْ سَلَتْكَ وَعَهْدُهَا
لَقَدْ كَذَبَ الْوَاشُونَ فِيهَا وَأَوَّلُوا
فِتَاءَ الْهَوَى الْعُذْرِيَّ (رَبِّيًا) وَإِنَّهَا
لَقَدْ حَسَدُونِي فِي هَوَاهَا وَأَوَّغَرُوا
وَلَمْ يَرْقُبُوا فِي اللَّهِ عَهْدِي وَعَهْدَهَا
إِذَا ضَيَّعْتَ (رَبِّيًا) عُهُودِي فَإِنِّي
أَهِيمٌ وَلِي مِنْ قُرْبِ (رَبِّيًا) وَبُعْدِهَا
وَقَدْ لَمَسَ الْوَاشُونَ مِنِّي تَعَفُّفًا
تَغَامَزَ نَحْوِي اللَّامِرُونَ وَشَيَّعُوا
أَرَاهُمْ وَقَدْ أَلْفَيْتُ فِيهِمْ بَشَاشَةً
وَلَمْ يَرْقُبُوا فِي اللَّهِ ذِمَّةَ مُسْلِمٍ

وَهَلْ يَشْتَفِي بِالْقُرْبِ قَلْبٌ مُرَوِّعٌ؟
وَهَلْ تَتَمَلَّى الْعَيْنُ فِيهِمْ وَتَشْبَعُ؟
وَهَلْ أَنْجُمُ الْأَحْبَابِ فِي الْأَفْقِ تَلْمَعُ؟
لَهُمْ أَكْبَدُ حَرَى إِلَى اللَّهِ تَضَرُّعُ
إِذِ الْعَيْسُ تُحْدِي وَالنَّشِيدُ يُرْجَعُ؟
وَقَدْ ضَمَّنَا فِي جَنَّةِ الْحُبِّ مَرْتَعُ؟
إِذِ الطَّيْرُ شَادَ وَالْجَاذِرُ^(١) تَرْتَعُ؟
وَقَدْ كَانَ عَيْشِي بِالْمَعَزَّةِ يُمْنَعُ؟
كَفُمَرِي رَوْضِ لِلنَّشِيدِ يُنَوِّعُ
مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ!... فَمَا لَكَ مُوجَعُ
فَفِي قَلْبِ رَبِّيًا يَوْمَ بَيْنِي تَفْجَعُ
لَهَا الطُّهْرُ بُرْدٌ وَالْفَضِيلَةُ بُرْقَعُ
عَلَيَّ صُدُورًا بِالْحَمِيَّةِ تُوزَعُ
شَيْطَاطِينَ إِنْسٍ بِالشَّرُورِ تَدْرَعُوا
أَعْيِدُ سَجَايَاهَا وَلَسْتُ أَضْيَعُ
حَدِيثَ طَوِيلٍ بِالْأَسَى مُتَفَرِّعُ
فَطَاشُوا، وَصُبْحُ الْحَقِّ أَزْهَى وَأَنْصَعُ
إِشَاعَةَ سُوءٍ بَيْنَ قَوْمِي وَذَبَّعُوا
وَبَيْنَ حَنَائِيَاهُمْ نُمُورٌ وَأَضْبَعُ
غَرِيبٍ لَهُ نَفْسٌ عَنِ الْغَيِّ تُرْفَعُ

(١) الجاذر: واحدها جُوذَر: ولد البقرة الوحشية.

بِأَيِّ دَلِيلٍ مِنْ شَرِيعَةِ أَحْمَدٍ
إِلَيْكَ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ وَسَيِّدَ الْ
إِلَيْكَ شَكَاتِي بَعْدَ رَبِّكَ إِنَّ لِي
يُرَائِي دَعِيَ الْعِلْمَ بِالْدِينِ وَالتَّقَى
لَقَدْ وَعَدَ الْقُرْآنُ بِالنَّارِ كُلِّ مَنْ
أَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْإِغْتِيَابَ أَشَدُّ مِنْ
الْأَلَمِ إِنَّ مَنْ يَهْوَى إِشَاعَةَ فَاحِشٍ
فَمَا لِدَعِي الْعِلْمَ لَا يَسْتَحِي وَلَا
أَلَمْ يَدْرِ أَنَّ السَّيِّئَ أَوْلَى بِمُسْلِمٍ
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَسْرَفْتُ إِسْرَافَ مُسْرِفٍ
أَلَمْ يَخْشَ يَوْمًا حَيْثُ لَا خَلَّ فِيهِ لَا
فَبَهْرًا لِخَرَّاصِ الظُّنُونِ وَقَوْلُهُ
عَلَى أَيِّ حَالٍ لَا أَرَى مِنْ مَطَاعِنِي
فَلِي شِيْمَةٌ لَا تَقْبَلُ الْهُنُونَ مَبْزِلًا
وَلِي هِمَّةٌ قَعَسَاءٌ لَا تَعْرِفُ الْوَنَى
وَمَا ضَرَّنِي أَنْ كُنْتُ فِي حِرْزِ شِيْمَتِي
إِذَا كَانَ عَهْدُ النَّاسِ مِنْهُ شَجَاعَةٌ
فَهَذَا بِحُكْمِ الْوُجُوهِ نَعْلُو قِنَاتِهِ
فَكُلُّ بِنَاءٍ مِنْ ظُنُونٍ وَرَيْبَةٍ
أَجَلُ إِنْسِي لَا أَدْعِي غَيْرَ مَا أَرَى
سَرِيْتُ عَلَى بَزْدِ الْيَقِينِ مُغَرَّبًا
عَلَى مِنْبَرِ الْإِخْلَاصِ قَلْبِي خَافِقُ

وَمِنْ أَيِّ نَصٍّ بِاضْطِهَادِي تَذَرُّعُوا
مَيَّامِينَ بَعْدَ اللَّهِ أُسْرِي وَأَهْرَعُ
عَدُوًّا كَثُوبِ الطَّعْنِ فِيَّ يُرْقِعُ
وَفِي قَلْبِهِ نَارٌ مِنَ الضُّغْنِ تَلْدَعُ
يَرُومُ اغْتِيَابَ الْخَلْقِ فِي الْعَرَضِ يُوقِعُ
زِنَا الْعَبْدِ إِنْ صَحَّ الْحَدِيثُ الْمُفَرَّغُ
فَبَشَّرَهُ نَارًا، بِالرَّدَى تَتَقَعَّقُ
يَكْفُ عَنْ الْبُهْتَانِ لَا يَتَوَرَّعُ
إِذَا كَانَ حَقًّا قَوْلُ مَنْ يَتَنَطَّعُ
عَلَى نَفْسِهِ إِنِّي إِلَى اللَّهِ أَفْزَعُ
بَنُونَ وَلَا مَالٌ لَدَى الْحَقِّ يَنْفَعُ
سَحَابٌ بِآفَاقِ الرَّجَا مُتَقَشِّعُ
سِوَى ضَلَّةٍ عَمَّا قَرِيبَ تَقَشِّعُ
وَبِي الْحِلْمِ مَطْبُوعٌ وَلَيْسَ تَطْبُعُ
وَكَأْسُ حَيَاتِي بِالْمُرُوءَةِ مُتَرَعُ
إِذَا كَانَ وَعْدُ لِلْكَرَامَةِ بُقْذَعُ
وَرَبِّكَ إِنِّي مِنْهُ أَقْوَى وَأَشْجَعُ
وَإِنِّي عَلَى حُكْمِ الْمُرُوءَةِ أَخْنَعُ
بِكُلِّ زَمَانٍ سَاسُهُ مُتَزَعِّعُ
وَهَذَا جَوَابُ عَمْرُكَ اللَّهُ مُقْنِعُ
أَخْطُ الرَّبِّي وَخُذَا أَفَيْسَ وَأَذْرُعُ
وَمُخْرَابُ إِيْمَانِي بِهِ الْفَكْرُ يَرْكَعُ

لَيْكَ أَمِينَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ أَشْتَكِي
أَعِيذُكَ أَنْ تُصْغِيَ لِفُرْيَةِ مُغْرِضٍ
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا عَلِمْتَهُ
وَلَسْتُ أَبَالِي إِنْ رَضِيتَ وَإِنِّي
حَنَانِيكَ بَشَّرَ شَاعِرًا فِي الْهَوَى لَهُ
وَإِنِّي لَطَمَاعٍ بِجَدْوَاكَ مُحْتَمٍ
فَلَسْتُ مَحَبِّ الْبُعْدِ لَكِنْ بِمُهْجَتِي
أَجْزَنِي بَعْدَ اللَّهِ مِنْ غُرْبَةٍ لَهَا
ظَلٌّ وَفِي الْأَحْشَاءِ نَارٌ كَأَنِّي
أُبَيْتُ حَسِيرًا فِي الدُّجَى وَجَوَارِحِي
أُسِيرُ عَلَى حَرِّ الْهَجِيرِ مَخْرُفًا
لَقَدْ أَمَحَلْتُ عَيْشِي شِدَائِدَ جَمَةٍ
فَجَدْتُ لِي إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ بِبُلْغَةٍ
وَبَادِرُ لِنَضْرِي بَعْدَ رَبِّكَ إِنِّي
فَشِيمَتُكَ الْإِحْسَانَ وَالْجُودَ وَالتُّقَى
أَيَهْلَكَ بِالْبَأْسَاءِ وَالضُّرِّ شَاعِرٌ
أَيَشْقَى وَفِي أُمِّ الْقُرَى كُلِّ سَيِّدٍ
أَيَشْقَى بِأَرْضِ الْأَعْجَمِينَ وَعِنْدَكُمْ
أَقْلُ عَثَرَاتِ الْأَكْرَمِينَ فَهِيَ الْحَشَا
أَشْقَى وَفِي مَغْنَاكَ تَهْمِي سَحَابٌ
أَيَنْعَمُ بِالسَّحَرِ الْحَلَالِ أَشَاوِسٌ
وَمِنْ حَيْثُ الْمَعْرُوفُ يَعْبِقُ عَرْفُهُ

مَرَارَةَ شَوْقٍ نَارُهُ تَتَدَلَّعُ
وَسَمْعُكَ عَنْ هَذَا أَجَلٌ وَأَرْفَعُ
فَعَفْوُكَ فَيَاضُ وَحِلْمُكَ يُوسِعُ
عَلَى رَغْمِ هَذَا الْبَيْنِ لِلْحَقِّ أَصْدَعُ
فُوَادُ نَقِيٍّ بِالْهُمُومِ مُبْضَعُ
وَشِيمَتُكَ الْعِصْمَاءُ بِالْيَمَنِ تَنْبَعُ
فُوَادُ بِحَبِّ الْإِطْلَاعِ مُوَلَّعُ
بِنَفْسِي سُمٌّ قَاتِلُ النَّفْسِ مُنْقِعُ
بِوَادِ سَحِيقٍ فِيهِ غَوْلٌ وَأُسْبَعُ
تَحْنُ إِلَى لُقْيَا جَوَابِكَ خُشَّعُ
وَقَوْمِي كُلُّ بِالْصَّفَاءِ مُرَبَّعُ
وَأَرْبَاعُ قَوْمِي خَيْرُهَا مُتَنَبَّعُ
أَرْدُ بِهَا وَخَزَ الشَّمَسَاتِ وَأَرْدَعُ
حَلِيفُ هُمُومٍ بِالسَّقَامِ مُضْغَضُ
وَمَنْ كَفَّكَ، الْمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ يُزْرَعُ
لَهُ كَانَتْ الْأَذَانُ تَصْغَى وَتَسْمَعُ؟
يَحْنُ إِلَى تَرْتِيلِهِ يَتَطَلَّعُ
أَنَاشِيدُهُ تُتْلَى وَتُمْلَى وَتُطْبَعُ
مَنْ الْبَيْنِ مِنْ فَرْطِ الْمَصَائِبِ مُضْغَعُ
وَنَهْرُكَ فَيَاضُ يُعْمَلُ وَيُنْقَعُ
وَمُزْجِيهِ فِي دَارِ الرَّدَى مُتَفَجَّعُ
وَفِي كُلِّ دَارٍ طَيْبُهُ يَنْضَوُّعُ

لِمَنْ أَشْتَكِي بَعْدَ إِلَهِ ضَرَاوَةَ الْ
ذِمَارِكَ لَمْ يُخْفَرْ وَعَهْدُكَ أَيْدُ
بَذَلْتَ وَلِلْحُسْنَى بَذَلْتَ وَلَمْ يُطَشْ
وَحَدَّثْتَ بِالنِّعَمَاءِ لِلَّهِ شَاكِرًا
بَذَلْتَ لَوَجْهَ اللَّهِ وَالنَّاسِ كُلَّهُم
بِذَلْتَ فَلَا مَنْ وَأَحْسَنْتَ لَا أَذَى
وَحَطَّمْتَ كَابُوسَ الْمَجَاعَةِ فِي الْحُمَى
حَيَاتُكَ رَهْنُ الْعِزِّ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ
حَفِظْتَ حَقُوقَ الدِّينِ وَاللَّيْلِ عَاكِرٌ
سَرَيْتَ عَلَى نَوْرِ الْيَقِينِ بَلِيلَةٌ
وَأَيَّقَظْتَ قَوْمًا لِلْحَنِيفِيَّةِ الَّتِي
فَأَمْرُكَ بِالذِّكْرِ الْحَكِيمِ مَقْيَدٌ
مَسَكْتَ زِمَامَ الْفَضْلِ وَالْحِلْمِ وَالنَّدَى
أَقَمْتَ بِحَدِّ السِّيفِ مُلْكًا وَدَوْلَةً
لَكَ الْعِزْمَةُ الْكُبْرَى إِذَا جَدَّ حَادِثٌ
نَطَقْتَ وَقَوْلُ الْحَقِّ مِنْ فَيْكِ يُرْتَجَى
وَأَشْرَقَتِ الْأَجْنَانُ نَوْرًا بِقَوْلِكَ الـ
قُلُوبُ الْعِدَا تَضَلَّى جَحِيمَ حُقُودِهَا
وَأَوْرَثَكَ الرَّبُّ الْقَدِيرُ مَرَايَعَا
أَقَمْتَ عَلَى أَنْفَاصِ دَوْلَةِ مُلْكِهِمْ

مَصَائِبِ، إِنْ تَجْفُو، بِمَنْ أَتَشْفَعُ
قَوِيَّ وَعَهْدُ النَّاسِ عَهْدُ مُضَيِّعٍ
يَمِينُكَ إِسْرَافٌ يُحِطُّ وَيُوضَعُ
فَرِيشَ يَتِيمٍ فِي حِمَاكَ وَمُدَقِّعُ
شَحِيحٍ لَوَجْهَ الْمَالِ يَغْزُو وَيَجْمَعُ
وَأَضْحَى جَمِيعُ النَّاسِ لِلرَّفْدِ يَطْمَعُ
فَغْنَى بِآيَاتِ الْمَكَارِمِ مُوجِعُ
وَصَوْتُكَ رَهْنُ الْحَقِّ مَا جَدَّ مُشْرِعُ
وَعِزُّكَ بِالْإِبْدَاعِ وَالْجَهْلِ ضَيِّعُ
لَهَا حَلَكٌ فِي هُوَّةِ الْجَهْلِ أَسْفَعُ^(١)
سَلَاهَا بَنُوهَا وَهِيَ كَالشَّمْسِ تَسْطَعُ
وَسَعِيكَ لِلدِّينِ الصَّحِيحِ مُوَزَّعُ
وَأَرْخَيْتَ كَفًّا لِلْمَكَارِمِ تُسْرِعُ
تَذِلُّ لَهَا كُلُّ الْمُلُوكِ وَتَخْضَعُ
مِنَ الْفِتَنِ الْهَوَجَاءِ أَوْ ضَلَّ مُبْدِعُ
وَلَا زَالَ^(٢) طِفْلُ الْمَجْدِ مِنْ فَيْكِ يَرْضَعُ
صَّارِيحٌ، وَقَوْلُ الْحَقِّ أَوْلَى وَأَنْفَعُ
وَأَفْئِدَةُ الْأَمْجَادِ نَحْوُكَ تُرْعُ
بِهَا كَانَتِ الظُّلَامُ تَرْعَى وَتَمْرَعُ
مِنَ الْعَدْلِ مُلْكًا رَوْضُهُ مُتَرَعَّرُ

(١) الأسفع: الأسود اللون إلى حمرة.

(٢) الأصح لغة: وما زال. لأن ما زال من أفعال الاستمرار الماضية التي تنفي بـ«ما» وليس بـ«لا».

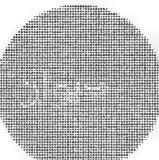
سَلَاطِينَ جَوْرٍ بِالشَّقَاوَةِ أُولِعُوا
 صُخُورِ الْوَنَى لَكِنْ سِيُوفَكَ قَطَعُ
 وَأَنْتَ لِشَرِّ اللَّهِ عَبْدٌ وَمِيْضَعُ
 وَبَيْنَ إِمَامٍ قَوْمُهُ الْأُسْدُ طُوعُ
 وَتَاجُكَ مَجْدٌ بِالْبُدُورِ مُرْصَعُ
 لَكَ الْمُلْكُ عَبْدٌ خَاضِعٌ مُتَضَرِّعُ
 حَبَاكَ، وَلَمْ يُبْطِرْكَ مَالٌ مُجْمَعُ
 مُفَوِّدٌ وَفِيكَ الرِّفْقُ طَبْعُ وَمَنْزَعُ
 وَخَلْفَكَ حُمْسٌ سَاجِدُونَ وَرُكْعُ
 وَأَخْيَيْتَ لَيْلَ الزُّهْدِ وَالنَّاسُ هُجْعُ
 وَقَمْتَ لِأَصْنَامِ الضَّلَالِ تُصَدِّعُ
 فَأَشْرَقَ بِالْأَنْوَارِ قَفَرٌ وَمَمْرَعُ
 مِنَ الْأَرْضِ، رَغَمَ الْأَنْفِ، مَا شَدَّ أَجْدَعُ
 بِهَمَّتِكَ السَّمَاءُ سُبُلٌ وَهَيْطَعُ^(١)
 مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَالْعَوَامِلُ شُرْعُ
 إِلَى النَّاسِ مُدَّتْ بِالْمَكَارِمِ أَذْرَعُ
 مِنَ الثَّقَرِ الْأَمْجَادِ فِيكَ وَأَبْدَعُوا
 عَزِيزٌ بِشَهْدٍ وَالْحَمَى مُتَخَلِّعُ
 مُزُونٌ مُسِيَّحَاتٌ وَبَرْقٌ مُلْبَعُ
 وَرَمَّ مُسِيلَ السُّمِّ لِلطَّيْرِ أَقْرَعُ

وَخَبَّ عَلَى الْأَعْقَابِ فِي لَيْلِ بَغْيِهِمْ
 سِيُوفُ مُلُوكِ الْأَرْضِ مَفْلُولَةٌ عَلَى
 مُلُوكِ الْوَرَى أَعْبَادُ دُسْتُورِ قَوْمِهِمْ
 شَتَّانَ بَيْنَ الطَّائِعِينَ لِقَوْمِهِمْ
 تَيَجَّانُ أَقْيَالِ الْأَنْبَامِ زَخَارِفُ
 لَمْ يَضْطَنِعْكَ الْمُلْكُ عَبْدًا وَإِنَّمَا
 مَا أَنْتَ إِلَّا عَبْدُ رَبِّ الْوَرَى الَّذِي
 قَدْ سُدَّتْ بِالْعَقْلِ الْكَبِيرِ وَحِكْمَةِ الدِّ
 أَنْتَ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ بِأَسْرِهِمْ
 سَعَيْتَ لَوَجْهِ اللَّهِ وَالنَّاسُ عُقْلُ
 عَرَفْتَ وَأَدَّيْتَ الْعِبَادَةَ حَقَّهَا
 أَتَلْتَ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ صُرُوحَهُ
 قَمْتَ حُدُودَ الشَّرِّ فِي كُلِّ رُقْعَةٍ
 عَبَّدْتَ دَرْبَ السَّالِكِينَ وَأَمَّنْتَ
 صَرْتَ بِسَيْفِ الرُّعْبِ وَالْعَدْلُ شَامِلُ
 مِنْ حُصْنِكَ الْمَغْمُورِ بِالْفَضْلِ وَالنَّدَى
 رَضَجَ عَلَى عَلَيَا الْمَنَابِرِ عُصْبَةُ
 سَأَلْتَ بِفَضْلِ اللَّهِ وَذِيَانِ حَيِّكَ الدِّ
 وَأَصْبَحْتَ الْخَيْرَاتِ تُثْرِي كَأَنَّهَا
 فَخَالَطْتَ الْأَسَادَ أَرَامَ^(٢) وَجَرَةَ^(٣)

(١) الهبط، الطريق الواسع.

(٢) آرام: جدين الحرمين.

(٣) وجرة: مأوى الأسد.



دَعَاكَ ذُهَاهُ الْعُرْبِ مَارِدَ مَهْمِهِ
 أَتَيْتَ لَنَا يَوْمَ النُّضَالِ بَايَةً
 حَكَمْتَ وَأَدَيْتَ الْحُقُوقَ لِأَهْلِهَا
 أَتَيْتَ لِيَوْمِ الْحَازِمِينَ مُطِيعَةً
 وَأَمَّاكَ حُذَّاقُ الْأُبَاةِ وَأَوْغَلُوا
 وَأَزَعَبْتَ أَقْيَالَ الْأَعَادِي وَهَمَّ عَلَى
 دَحْرَتِهِمْ قَاصٍ وَدَانٍ كَأَنَّهُمْ
 وَمَزَّقْتَ رَهْطَ الشَّرِّ كُلَّ مُمَزَّقٍ
 وَأَلْقَيْتَ دَرْسًا فِي الْبَطُولَةِ لِلْوَرَى
 عُرُوشُ مُلُوكِ الْأَرْضِ تَبْرُ وَفِضَّةٌ
 وَعَرْشُكَ حَتَّى آخَرَ الدَّهْرِ مَشْرِقُ
 فَبِالْعَدْلِ تَاجُ الْمُلْكِ يَزْهُو سَنَاؤُهُ
 وَرَبِّكَ مَرْعَى الظُّلَمِ أَوْخَمُ مَرْتَعٍ
 وَحَقُّ الَّذِي أَغْنَى وَأَقْنَى بِأَنَّكَ الْـ
 فَيَا بَارِي الْقُوسِ الْعَجِيبِ وَصَاقِلِ الْـ
 أَتَيْتَ عُرُوشَ الشُّعْرِ رِيًّا وَإِنَّهَا
 مُعْطَرَةٌ فَرْعَاءٍ مِنْ صُنْعِ شَاعِرٍ
 أَتَيْتَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بِدُرَّةٍ
 وَلِي قَلَمٍ صَرَامُ زُورٍ وَفَرِيَّةٍ
 فَكَمْ قَائِلٍ: قَدْ شَبَّهَ السَّيْفُ بِالْعَصَا

وَمَا أَنْتَ إِلَّا كَالْمَمْلَاكِ وَأَوْرَعُ
 كَأَنَّكَ فِيهَا يَوْمَ أَبْرَمْتَ يُوشَعُ
 عَدَلْتَ وَلَمْ يَخْدَعْكَ سَيْفٌ وَمِدْفَعُ
 وَلَبَّاءُ بِالتَّهْلِيلِ حَفْلٌ وَمَجْمَعُ
 إِلَيْكَ وَكُلُّ مُسْهَبٍ^(١) وَمُتَّلَعُ^(٢)
 تُخَوِّمُكَ لِلتَّنْكِيلِ وَالْعَدْرِ أَجْمَعُ
 ذِيَابٌ لَهَا عِنْدَ الْفِرَارِ تَرَوُّعُ
 وَأَسْمَعَتْ صَوْتَ الْحَقِّ مَنْ لَيْسَ يَسْمَعُ
 وَأَخْرَسَتْ أَقْوَامًا عَلَيْكَ تَشْيَعُ
 كَجَلِيَّةٍ طِفْلٍ بِالنُّضَارِ تُرْصَعُ
 لَهُ الْخُلْدُ دَارٌ وَالْحَقِيقَةُ مَوْضِعُ
 وَبِالظُّلَمِ تِيْجَانُ الْوَرَى تَتَصَدَّعُ
 بِهِ صَاحَ بُومٍ لِلْخَسَارِ وَأَبْقَعُ
 إِمَامُ الْهُمَامِ الْحَازِمُ الْمُتَرْفَعُ
 حُسَامٍ تَحَكَّمُ إِنَّ سَيْفَكَ أَقْطَعُ
 عُرُوسٌ يَكُلُّ الطَّرْفُ عَنْهَا وَيَدْمَعُ
 يَغُوصُ بِحَذْقٍ لِلْقَوَافِي وَيَصْنَعُ
 هِيَ الْكُوكَبُ الدَّرِّيُّ بَلْ هِيَ الْمَعُ
 وَسَيْفُكَ أَمْضَى لِلشُّرُورِ وَأَقْطَعُ
 شُوَيْعَرُ قَوْمٍ فِي الْهَوَى يَتَسَكَّعُ^(٣)

(١) مُسْهَبٌ: فِي كَلَامِهِ إِسْهَابٌ أَيْ إِطَالَةٌ.

(٢) مُتَّلَعٌ: رَافِعُ رَأْسِهِ، رَفَعَ الْقَدْرَ.

(٣) يَتَسَكَّعُ: يَتِمَادَى.

وكم قائل: هذا غُرُورٌ وَدَعْوَةٌ
أَقُولُ عَلَى رِسْلِ الْمُسَيَّرِ إِنِّي
كَفَى أَنِّي إِنْ قَلْتُ قَوْلًا وَعَيْتُهُ
وَحَسْبِي فَخْرًا سَمِعُ سَيِّدٍ يَغْرُبُ
لَيْالِي (أَجْيَادٍ) وَ(عَزَّةَ) وَ(السَّلَى)
وَ(زَمَزَمُ) وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ وَ(جَزُولُ)
وَيَوْمَ طُرُوبٍ فِيهِ مُدٌّ بِبَحْرَةٍ
وَقَدْ شَهِدْتُ بِطُحَاءِ مَكَّةَ لِي ضَحَى
بِقَوْلُونَ هَذَا الْقَوْلُ أَحْلَامُ شَاعِرٍ
فَقُلْتُ أَجَلَ رُؤْيَا تَجَلَّى سَنَاوُهَا
أَجَلَ إِنَّهَا بُشْرَى بِيَوْمٍ بِهِ الْأَسَى
فَقَدْ أَوَّلَ الصُّدِيُّ رُؤْيَاهُ قَبْلَنَا
رَأَيْتُ وَرَبُّ النَّاسِ أَدْرَى بِمَا رَأَى الـ
رَأَيْتُ كَأَنِّي أَنْظُمُ الدَّرَّ فِي الضِّيَا
وَمِنْ بَيْنَهَا عَقْدٌ لِرِيَا كَأَنَّهُ
تَأَوَّلْتُهَا وَاللَّهِ أَدْرَى بِسِرِّهَا
تَيْتُكَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بِحُلُمِي الـ
حَبُوتُكَ شِعْرًا لَا يُبَاعُ بِعَسْجَدٍ
سَتَقُلُّهُ الْأَجْيَالُ عَنِّي لِمَجْدِكَ الـ
فِي الْأُمْنِيَّاتِ الْفَاتِنَاتِ لَشَاعِرٍ
هُوَ الشَّاعِرُ الْمَكْنِيُّ بِالْصَدَقِ جَدُّهُ
خَبِيرٌ بِقَطْفِ الدُّرِّ مَنْ قَعَرَ بِخَرِهِ

وَقَوْلُ مُدِلٍّ لِلْفَخَارِ يُشَيِّعُ
مِنَ الْحَقِّ أَسْتَوْحِي الْقَوَافِي وَأُبْدِعُ
وَمِنْ فِكْرِي الْأَشْعَارُ تُرْوَى وَتُودِعُ
إِذَا قَلْتُ شِعْرًا. قَالَ: بُورِكْتَ أَصْمَعُ
بَنَجْدٍ، وَأَيَّامُ الْحَسَا تَتَطَلَّعُ
شُهُودٌ وَرَبِّي مَا لَدَيَّ تَنْطُوعُ
رُؤَاقٌ بِهِ قَوْمٌ لَشِعْرِي تَسَمَّعُوا
بِأَنِّي إِلَى حُكْمِ الْحَقِيقَةِ أَرْجِعُ
يَطِيرُ بِأَجْوَاءِ الْأَمَانِي وَيُخْدَعُ
أُضِيءُ بِهِ أَفَقٌ بِهِيْجٌ وَمَطْلَعُ
بَزُولٍ وَفِيهِ الْأَنْسُ لِلصَّبِّ يَرْجِعُ
فَجَاءَتْ كَفَلِقُ الصُّبْحِ بَلْ هِيَ أَبْدَعُ
فَوَادٍ بِفَجْرِ فِيهِ دَفَاءٌ وَمَضْجَعُ
عَقُودًا بِأَجْيَادِ الْكَوَاعِبِ تُرْصَعُ
مِنَ الْبَدْرِ وَالشَّمْسِ الْمَضِيَّةِ أَلْمَعُ
بِأَنَّ بِشَاشَاتِ الصَّفَاءِ سَتَلْمَعُ
بِهَيِّ فَحَقَّقَهُ بِمَا هُوَ أَمْتَعُ
وَلَا لَوْلَا لَكِنْ مَدَى الدَّهْرِ يُسْمَعُ
أَثِيلٌ، وَيَتَلَوُّهُ كَبِيرٌ وَمَجْدَعُ
أَسِيفٌ بِدَارِ الْهُونِ وَالذُّلِّ يَضْرَعُ
تَرَامِي، وَلَكِنْ قَلْبُهُ يَتَشَجَّعُ
عَلِيمٌ بِتَرْشِيحِ اللَّالِيءِ مُبْدِعُ

رَشِيقٌ ظَرِيفٌ بِالْكَرَامَةِ رَافِلٌ
حَظِيرَةٌ عِلْمٍ لَا يَمَلُّ يَرَاغُهُ
مُلِمٌّ بِأَدْوَاءِ الْحَيَاةِ وَطَبِّهَا
فَإِنْ تَحَبُّهُ حَقُّ الْمَرْوَةِ حَبْوَةٌ
وَأِنْ تَجَفُّهُ فَالْوُدُّ بَاقٍ وَأَمْرُهُ
وَحَاشَاكَ أَنْ تَجْفُو فَتَاكَ وَإِنَّهُ
قِلَادَةٌ (رِيًّا) عَبَّرَتْ عَنْهُ أَنَّهُ
فَمَهْمَا يَكُنْ بُعْدِي عَنِ الْحَيِّ شَاسِعًا
فَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ الثُّرَابِ بِأَسْرِهِ
إِذَا سُدَّتِ الْأَبْوَابُ نَحْوِي أَمَامِي أَلْ
وَأِنْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِرَحْبِهَا
قَصَدْتُ إِلَهَ الْعَالَمِينَ وَبَابُهُ
وَلَسْتُ أَخَافُ الْخَلْقَ طُرًّا إِذَا أَتَى
أَعْيْذُكَ يَا نَفْسِي مِنَ الْعَجْزِ وَالْوَنَى
فَإِنَّ شَقَاءَ الْمَرْءِ عَجْزٌ وَذَلَّةٌ
وَإِهْمَالٌ نَفْسٍ بِالْمَلَاهِي وَشَهْوَةٍ
ضَلَالٌ لِعَمْرِي مَا رَأَيْتُ مَثِيلَهُ
وَهَلْ يُصْرَعُ الْإِنْسَانُ إِلَّا بِجَهْلِهِ
أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ زَيْغِ زَائِغٍ
وَمِنْ كُلِّ مَا يُغْشِي الْفَوَادِ عَنِ التُّقَى

مُحِبُّ سَلِيمِ الْقَلْبِ لَا يَتَصَنَّنُ
مِنَ الْغُرْرِ الْحَسَنَاءِ أَوْ يَتَظَلَّعُ^(١)
وَجَعَبَهُ فِكْرٍ بِالْوَرَى مُتَضَّلَعُ^(٢)
فَصَدْرُكَ بِالْإِحْسَانِ رَحْبٌ مُوسَّسٌ
إِلَى اللَّهِ، مِنْهُ الْجُودُ وَالْفَضْلُ أَجْمَعُ
كَسِيرٌ حَسِيرٌ وَإِلَهُ مُتَوَجِّسٌ
حَزِينٌ لَهُ قَلْبٌ يَسِيلُ وَأَضْلَى
فَبُعْدُكَ عَنِ هَجْرِي وَتَرْكِي أَشْسَى
تُرَابٌ، وَلَكِنَّ الْجَمِيلَ يُذَيِّسُ
إِلَهُ، وَبَابُ اللَّهِ أَعْلَى وَأَوْسَى
فَلَا يَأْسَ عِنْدِي أَوْ بِذَا الْبَيْنِ أَجْزَى
لَدَى شِدَّةِ الْأَهْوَالِ وَالْكَرْبِ يُفْرَى
فُوَادِي لِرَبِّ الْخَلْقِ يَدْعُو وَيَخْشَى
وَجَهْلٌ بِهِ أَهْلُ الشُّرُورِ تَدْرَعُو
وَجَهْلٌ بِهِ الْعُمُرُ الْقَصِيرُ يُضَيِّسُ
عَوَاقِبُهَا فَقَدْ الْحَجَى وَتَكْسَى
وَبُعْدٌ عَنِ الرَّبِّ الْقَدِيرِ وَمَضَرَى
وَبِالْعِلْمِ وَالتَّقْوَى بُعْزٌ وَيُزْفَى
وَدَيْنٌ بِهِ قَلْبُ الْجُحُودِ مُلْفَى
وَمِنْ خَشَمِ كُفْرَانٍ بِهِ السَّمْعُ يُطْبَى

(١) يتظلع: يضعف عما لا يطيقه.

(٢) متضلع: نال منه حظًا وافراً.

يَا صَبْرُ زِدْ إِنَّ الْخُطُوبَ جَسِيمَةٌ
يَا عُمُرُ طُلْ حَتَّى أَرَى الرَّبْعَ مَرَّةً
يَا عَبْرَاتِ الْعَيْنِ بِاللَّهِ كَفُفِي
إِلَى اللَّهِ تَسْمُو النَّفْسُ وَالرُّوحُ وَالْحَجَى

وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنَّ أَقْضَكَ مَضْجَعُ
فَإِنِّي إِلَى يَوْمِ اللَّقَاءِ مُتَسَرِّعُ
فَإِنِّي إِلَى صَوْتِ الرَّجَاءِ مُتَسَمِّعُ
إِذَا عَزَّ مَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ مَفْنَعُ



(٢٢)

العروس المهجورة

«مهداة إلى الأمير سعود بن الإمام عبد العزيز آل سعود».

أَمِ مِنْ سَنَائِكَ ضَبُوءَ الشَّمْسِ يَزْدَجِ
سَالَتْ عَلَى وَقْعِهَا الْأَذْكَارُ وَالْعَبَ
مِنَ الرَّحِيقِ الَّذِي مَا شَابَهُ كَدُّ
أَزْكَى الْعَفِيفِ وَلَا إِثْمٌ وَلَا هَذَا
بِالْحُبِّ وَالشَّرْبِ لَا خَمْرٌ وَلَا سُكَّرٌ
طَافَتْ بِأَرْجَائِهِ الْأَرْوَاحُ وَالصُّوَرُ
شَبَابُهَا هَامَتْ الْأَجْيَالُ وَالْعُصَا
فِي لُجَّةِ النُّورِ تَطْفُو ثُمَّ تَنْغَمِ
جَسْمِي وَخَلَّدَنِي فِي حُبِّهَا الْقَدِّ
بِاللُّلُؤِ الرُّطْبِ لَمْ تَعْمَلْ بِهَا الْإِبْدِ
وَالْبَدْرُ فِي كَفِّهَا الدَّرِّيُّ مُؤْتَمِرٌ
إِلَّا الْإِلَهَ وَبَاحَ الطُّهْرُ مُسْتَتِرٌ
وَلَمْ يُدْنَسْ عَفَافِي الْعَارِ وَالْقَدْرِ
قُدْسِي فِيهَا فُؤَادُ الرُّوحِ مُنْهَبِ
وَضَعَا وَتَعَيَّا بِهَا الْأَرْهَاطُ وَالزُّمَرُ
وَمِنْ رُبَاهَا مِيَاهُ الْوَرْدِ تَنْحَدِرُ
وَرَفَرَفَتْ بَيْنَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْفِكَرُ

أَمِنْ مُحْيَاكِ (رِيَّا) يُشْرِقُ الْقَمَرُ
رَتَّلْتُ لِي مِنْ زُبُورِ الْعَشَقِ أَغْنِيَةً
أَدِيرَتِ الْكَأْسُ تَلَوَّ الْكَأْسُ مُثْرَعَةً
كَأْسُ مِنَ النُّورِ لَا لَغْوٌ لِشَارِبِهَا إِلَ
مَنْ كَفَّ (رِيَّا) كَرَعَتْ الْكَأْسُ مُفْعَمَةً
تَلَفَّعَتْ بِقَمِيصِ النُّورِ فِي أَفْقِ
رِيَانَةٍ شَقَّهَا الْحُبُّ الْقَدِيمُ وَفِي
مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ مَاسَتْ لِي مَعَاطِفُهَا
جَرَّتْ عَلَى مُهْجَتِي ذِيلُ الْهَوَى فَذَوَى
تَمِيسُ فِي حُلَّةٍ تَزْهَوُ مُزْرَكَشَةٍ
الشَّمْسُ تَخْجَلُ مِنْ إِشْرَاقِ مَبْسَمِهَا
عَانَقْتُهَا فِي فِضَاءٍ لَا رَقِيبَ بِهِ
وَهَبْتُهَا طُهُرِي الْعَالِي بِأَجْمَعِهِ
هِيَ أَكِلُ النُّورِ فِي أَرْجَاءِ عَالَمِهَا إِلَ
فِي جَنَّةٍ لَنْ يُطِيقَ الْفِكْرُ غَايَتَهَا
حَضَبَاؤُهَا الدَّرُّ وَالْيَاقُوتُ تُرْبَتُهَا
قَدْ رُصِّعَتْ بِزُهْرِ الْخُلْدِ رَوْضَتُهَا

رَوْحٌ لَذِيذٌ وَنَفْحٌ بَارِدٌ عَطِرٌ
تَرْجِيْعُ قَيْثَارِهَا صُبْحًا وَلَا وَتَرٌ
حَرَّى، فَطَافَتْ بِي الْأَحْلَامُ وَالذِّكْرُ
فَحُبِّرْتُ فِي حَنَائِيَا مُهْجَتِي الزُّبُرُ
أَتَى إِلَيَّ بِأَشْبَاحِ النَّوَى الدَّهْرُ
حَامَتْ بِأَنْوَارِهِ أَطْيَارُهُ الْخُضْرُ



تُضْغِي لِقَلْبٍ بِدَارِ الْهُونِ يُغْتَصِرُ
وَبَيْنَ جَنْبَيَّ نَارُ الشُّوقِ تَسْتَعِرُ
وَلَا صَدِيقٌ حَمِيمٌ لَا وَلَا خَبَرُ
يَوْمَ النَّوَى وَالْأَسَى فِي الرُّوحِ يَشْتَجِرُ
دَارَ بِهَا أَرْؤُسُ الْخِذْلَانِ تَنْتَصِرُ
إِلَّا الَّذِي مَالَهُ عِنْدَ الْعُلَا أَثَرُ
بَدِيدٌ يَفُورُ بِهِ وَالْحُرُّ يُزْدَجِرُ
عَلَى تُخُوتِ الْهُوَى وَالْهُونُ مُنْتَشِرُ
إِلَّا هَوَى النَّفْسِ وَالتَّدْجِيلُ مُشْتَهَرُ
وَلَيْسَ لِي فِيهِ لَا وَرْدٌ وَلَا صَدْرُ
لَهْفَ الْفُؤَادِ إِذَا مَا غُيِبَ الدَّمَرُ
هُنِي لَعَلَّ الْأَسَى بِئْزَاحُ وَالْخَطَرُ
جُرْفٍ يَضِلُّ بِهِ الْجَرِيْتُ يَنْدَحِرُ
مِنْ مَسْرَحِ الْوَطْنِ الْأَسْنَى وَتَنْسَتِرُ
فَقَدْ هَوَى بِي عَنْكَ الْهَمُّ وَالْكَدْرُ

لَوْرْدٌ يَغْبَقُ نَشْوَانَ الشَّدَا وَلَهُ
غَنَّتْ عَنَادِلُهَا فَجَرًا فَأُطْرَبْنِي
حَنَنْتُ عَلَى صَوْتِهَا أَوْتَارُ مُهْجَتِي الْ
مَرَّتْ عَرَائِسُ أَشْعَارِي بِسَاحَتِهَا
مِنْ هَيُولَى الْهُوَى، أَمْ مِنْ مَعِينِ الْجَوَى
مِنْ فِي سَمَاءِ بِلَادِي لَاحَ لِي أُفُقُ

وَاَهُ يَا كَرَمَ الرَّبِّعِ السَّعِيدِ أَلَا
بُنِي لِأَسْمُو بِأَفْكَارِي وَعَاطِفَتِي
أَهِيمٌ وَلَهَانٌ، لَا دَارَ، وَلَا وَطَنُ
يُقِيمُنِي الشُّوقُ وَالْآلَامُ تُفْعِدُنِي
هَمٌّ يُجَاسِدُنِي طَوْعَ الدَّجْنَةِ فِي
إِنِّي بِمَرْبَعِ ذُلٍ لَا يُلُودُ بِهِ
جَهْلٌ يَجِيشُ وَأَحْلَامٌ تَطِيشُ وَرِعُ
بِهِ الصَّغَارُ ثَوَى وَالْإِحْتِقَارُ اسْتَوَى
عِلْمٌ وَلَا عَالِمٌ، حُكْمٌ وَلَا حَاكِمٌ
لَهْفَانُ فِي مَرْبَعِ نَاءِ عَلَى وَطْنِي
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى يَوْمِ اللَّقَاءِ وَيَا
فِيَا نِسَائِمَ أَوْطَانٍ رَفَلْتُ بِهَا
قَدْ طَوَّحْتُ بِي مَوَاجَاتُ الْحَيَاةِ عَلَى
تَبَدُّو إِلَيَّ بِأَرْجَاءِ الدُّجَى لُمْعُ
أَيَا سُعُودُ أَبَا الْمَعْرُوفِ مَعْدِرَةُ

هَتَفْتُ!.. يَا ابْنَ كَرِيمِ النَّاسِ فِي زَمَنِ
هَذَا حِمَاكَ، فَإِنَّ الْخَيْرَ مُؤْتَلِقُ
أَبُوكَ فِي لُجَةِ الْعَلْيَاءِ مُنْعَمِرُ
وَأَنْتَ بَيْنَهُمَا حُفَّتْ مَيَاسِمُكُمْ
طَهْرُ يَمُورٍ وَأَمَالُ تَفِيضٍ وَأَفْ
حَلَلَتْ وَالنَّاسُ سَكْرَى فِي تَكْشُعِهِمْ
هَزَمْتَ فِرْعَوْنَ كَبِيرٍ وَهُوَ فِي سَعَةِ
وَكَدَتْ إِبْلِيسَ بِالتَّقْوَى وَقَدْ هَرَبَتْ
فِيكَ الْفُؤَادُ بِحُبِّ اللَّهِ مُشْتَغِلُ
وَفِيكَ رُوحُ بَرُوضِ النُّورِ خَافِقَةُ
تُرْتَلُ الذِّكْرُ بِالصَّوْتِ الْحَنُونِ دُجَى
مَنْ طَهَرَ خُلُقَكَ يُؤْتَى الْفَضْلُ مُخْتَزِلًا
أَوْغَلَتْ فِي الْمَجْدِ حَتَّى ضَاقَ مَهْيَعُهُ^(١)
وَطَاوَعَتْكَ اللَّيَالِي وَهِيَ مُشْرِقَةٌ
تَطُوفُ فِي الْعَالَمِ الْمَرْتِي فِي فَلَكٍ
وَهَلَلَتْ لَكَ إِعْجَابًا بِعَالِمِهَا الـ
نُغْمَى وَحَسْبِي مِنَ الرَّبِّ الْمَجِيدِ عَلَى
إِذَا وَهَبْتَ فَلَا مَطْلَ وَلَا صَجَرَ
مُقَرَّدُسُ^(٢) الصَّدْرِ مِنْكَ الْحِلْمُ مَتَّبِعُهُ
سُدَّ كَيْفَمَا شَاءَ رَبُّ النَّاسِ فِي وَطَنِ

فِيهِ أُولُو الْخَيْرِ حَلُّوا الْقَبْرِ وَانْدَثَرُوا
عَلَى مَنَاحِيهِ خَفَّاقٌ وَمُزْدَهَرُ
وَمِنْ أَخِيكَ سُلَافُ الْعِزِّ يَبْتَكَ
كَوَائِبُ مَا لَهَا عَدُّ وَلَا حَصَّ
كَارٌ يُكَيِّفُهَا مِنْ أَمْرِكَ النَّظَرُ
عَنَاصِرَ الْعِزِّ فَأَوْضَتْ بِكَ الْغِيَرُ
مِنْ أَنْفُسِ النَّاسِ وَالشَّيْطَانِ مُنْدَجِرُ
جُنُودُهُ وَهُوَ مَقْهُورٌ وَمُنْكَسِرُ
وَفِيكَ عَقْلٌ لِرَفْعِ الْحَقِّ يَفْتَكِرُ
وَفِيكَ كَفٌّ لِبَذْلِ الْخَيْرِ مُبْتَدِرُ
مُذْ رَوَّضْتَ رُوحَكَ الْآيَاتِ وَالسُّورِ
وَفِيكَ جُرْثُومَةُ الْأَبْطَالِ تُخْتَصِرُ
عَلَى الْبَرِّيَّةِ حَتَّى قِيلَ قَدْ عَثَرُوا
نَشْوَانَةً وَبِكَ الْأَمْجَادُ تَنْحَصِرُ
دَارَتْ عَلَى قُطْبِهِ أَقْمَارُهُ الْغُرُورُ
مُخْفِيٌّ أَطْيَافُ عِزٍّ هَاجَهَا الْخَفَرُ
كَفِيكَ مُذْ شَعَّ مِنْهُ الْفُورُ وَالظَّفَرُ
وَإِنْ بَذَلْتَ فَلَا مَرَّ وَلَا صَغَرُ
وَبَاسِمُ الشَّعْرِ لَا جَهْمٌ وَلَا عَسَرُ
فِيهِ الْمَلَائِكَةُ الْأَبْرَارُ تَزْدَخِرُ

(١) المهيع: الطريق الواسع البين.

(٢) مُقَرَّدُسُ الصَّدْرِ: واسع.

وَأَمْخَرُ بِفُلْكِكَ لَا خَوْفٌ وَلَا حَذَرٌ
مُسْلُولٌ، ثَبَّ فَلَكَ الْغَايَاتُ وَالْخَيْرُ
حَلَّتْ مَقَاصِدَهَا الْأَخْبَارُ وَالسَّيْرُ
غَاضَتْ بِلُجَّتِهَا الْأَمْوَالُ وَالْبَدَرُ
فَكَيْفَ يُوصَفُ بَابِنِ الْأَبْحَرِ الْبَشَرُ
بِوَحْشٍ قَفَرٍ بِهِ الْأَقْدَارُ وَالْبَخَرُ
بِالْعَقْلِ وَالْوَحْشِ لَا عَقْلٌ وَلَا بَصَرُ
تَجَاهَ خَطُوكَ، إِلَّا شَعْرَةُ ظَفَرُ
فَذَاكَ عَبْدٌ وَهَذَا سَيِّدٌ ذَمِرُ
فَكَيْفَ وَالْأَمْرُ مَعَكُوسٌ وَمُنْتَبِرُ
لُوقٍ لِيَقْضَى لَتَسْدِيدِ النُّهَى الْوَطَرُ
بِاللَّيْثِ كَيْ يَقْرُبَ الْمَعْنَى وَيُقْتَصَرُ
لَمْ تَسُو ظَفِرَ عَلِيٍّ كَيْفَمَا اعْتَبَرُوا
وَفِيهِمُ الصَّدُوقُ وَالْإِيْمَانُ يُخْتَبَرُ
ذُوبُ اللَّجَيْنِ إِذَا مَا شَمَّرَ الشَّحَرُ
قُرْآنٍ مِثْلَ سَحَابٍ بَاتَ يَنْهَمُرُ
وَلِلشَّهَادَةِ يَوْمَ الْهَوْلِ قَدْ نَفَرُوا
كَأَنَّهُمْ أَنْجَمٌ فِي أَفْقِهَا زَهْرُ
فَلَا غُرُورٌ وَلَا عِلٌّ وَلَا بَطَرُ
صَرِيرُهُ وَبِهِ لِلْحَقِّ أَثْبَرُ
لِلْمَجْدِ إِنِّي لِفَضْلٍ مِنْكَ مُنْتَظَرُ
أَنَامِلُ الْهَمِّ - كَيْ يَذْنُوبَكَ الْيُسْرُ

سَدُّ سِهَامِكَ إِنْ جَدَّتْ خُطُوبٌ وَغَى
اسْحَبْ عَلَى الْجَبَلِ الْمَيْمُونِ مِخْذَمَكَ الـ
سَيِّدِ وَطَأَتْ فَايَاتُ مُطْلَسَمَةٍ
سَعَانِمٌ مِنْ يَمِينِ اللَّهِ فَائِضَةٌ
سَدُّ شَبَّهُوكَ بِلَيْثِ الْغَابِ إِذْ خَلَطُوا
سَمَّ كَيْفَ تُوصَفُ شَمْسٌ فِي تَوَهُّجِهَا
سَدُّ كَرَمِ اللَّهِ لِلْإِنْسَانِ رُتَبَتُهُ
سَا هَيْبَةُ اللَّيْثِ فِي تَسْدِيدِ خُطُوتِهِ
سَمَّ كَيْفَ يُوصَفُ مَمْلُوكٌ بِمَالِكِهِ
سَدَا عَلَى فَرَضِ أَذْنَى النَّاسِ مَنَزَلَةٌ
سَدُّ يُضْرَبُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى بِأَحْقَرِ مَخْ
سَدُّ لَقَّبَ الْمُصْطَفَى قَدَمًا أَبَا حَسَنِ
سَوُ قُومَتِ أَسَدِ الْأَفَاقِ أَجْمَعُهَا
سَنَتِ السُّعُودُ بِقَوْمٍ جَدَّ سَعْدُهُمْ
سَدُوبٌ فِي مَعْمَلِ الْإِخْلَاصِ أَنْفُسُهُمْ
سُهُمٌ دَوِيٌّ بِأَكْنَافِ الْمَسَاجِدِ بِأَلـ
سَخَّاضُوا الْمَعَامِعَ وَالْأَكْنَافَ أَذْرَعُهُمْ
سَقُوا عَلَى الرُّبُوعِ الْوَعَسَاءَ رَايَتَهُمْ
سَخَّالَهُمْ مِثْلَ عَيْنِ الدِّيَكِ صَافِيَةٍ
سَدَا يَرَاعِي لِمَجْدِ الْأَكْرَمِينَ دَوِي
سَا ابْنُ الْإِمَامِ الَّذِي صَحَّتْ عَزَائِمُهُ
سَارَحَمَ حُشَاةَ مُلْتَاعٍ تُعَابِثُهَا

وَعَاطٍ مِنْ ثَغْرِكَ الْمَفْتَرِّ عَنْ كَرَمٍ
فَمِنْ عَرَائِسِ أَفْكَارِي وَعَاطِفَتِي
دَهْرًا تَبَدَّلَتْ بِالْعُرْفِ الْجَمِيلِ وَقَدْ
فَسِرَ مَعَ الصَّفْحِ أَنِّي رَنَّ عِنْدَ لَهُ
لَعَلَّ شِرَّةَ لَوْعَاتِي يُلَطِّفُهَا
إِذَا ذُكِرْتَ فَأَنْسُ مِنْكَ مُنْتَظَرُ
مُرْنِي بِمَا شِئْتَ لِلْجَلَى فَقَدْ سَكَنْتُ
عَفْوًا كِلَانَا بِدَارِ الْعِزِّ مُتَّخِذُ
فَأَنْتَ مَالِكُ أَغْنَاكِ الْوَرَى وَأَنَا
إِنِّي نَزَلْتُ عَلَى حُكْمِ الْقَضَاءِ فَلَا
فَأَنْتَ مَالِكُ رَقِيٍّ إِنْ جَبَرْتَ لِي الـ
أَنْسُجَ لِحِدَّةِ أَحْلَامِي السَّعِيدَةِ مِنْ
اللَّهِ رَبِّي وَرَبُّ الْخَلْقِ أَجْمَعُهُمْ
مَا عِنْدَ رَبِّكَ بَاقٍ لَانْفَادَ لَهُ
وَالْكُلُّ فَإِنْ سَوَى دَارِ الْبَقَاءِ بِهَا
أَقْصِرْ مُنَاكَ لِنَفْسٍ حَلَّهَا نَهْمُ
فَشَهْوَةُ النَّفْسِ لَا تَفْنَى مَطَامِعُهَا
وَشَهْوَةُ الْعَقْلِ فِي دَارِ الْخُلُودِ لَهَا
هَذَا بِأَنْوَارِهِ عَوَامٌ مُنْشَغِفُ
فَاجْعَلْ لِعَقْلِكَ حَدًّا لَا يُجَاوِرُهُ
وَاجْعَلْ هَوَاكَ لِشَرْعِ الْمُصْطَفَى تَبَعًا
وَارِبًا بِنَفْسِكَ فِي دَارِ الْفَنَاءِ عَنِ الـ
وَاصْنَعْ مِنَ الْعُرْفِ وَالْإِحْسَانِ مَا قَدَرْتَ

أَبَاكَ عَنِّي حَدِيثًا مِنْكَ يَنْسَفِي
تُحْدِي إِلَى صَرْحِكَ الرُّوحَاتِ وَالْبُكَ
أُمِيطَ بِالْعُرْفِ مِنْكَ الْحَادِثُ النَّكِ
فَأَنْتَ بِالصَّفْحِ لِي يَوْمَ النَّوَى وَرَ
مِنْكُمْ عَلَى رَغَمِ أَيَّامِ النَّوَى الْعُذُ
وَإِنْ جَفَوْتَ فَإِنِّي فِيكَ مُصْطَبِي
رَبِّا بِقَلْبِي فَلَا جُبْنَ وَلَا خَوْ
دَارًا دُونَيْنِ جَمَاهَا تَقْصُرُ الدُّو
مَلَكَتْ رِقَّ بَنَاتِ الشُّعْرِ لَوْ شَعَرُ
مَفَرَّ مِنْهُ وَقَدْ أَضْنَانِي السَّفْ
مَقْلَبَ الْكَسِيرِ وَالْأَصْبَرُ وَالْخَفْ
يُمْنَاكَ نُعْمَى بِهَا أَزْهُو وَأَفْتَخِ
مِنْهُ الْعَطَاءِ وَمِنْهُ الْجُودُ يُنْتَظَرُ
وَالْكُلُّ لِلَّهِ مُحْتَاجٌ وَمُفْتَقِرٌ
إِمَّا نَعِيمٌ، وَإِمَّا لِلْوَرَى سَقَمٌ
وَأَفْسَحَ لِعَقْلِكَ مَا إِنْ ظَلَّ يُبْتَكِرُ
حَتَّى تُسَجِّيَ بِأَجْدَاثِ الدُّنَى الصُّو
نُورٌ، وَكُلُّ إِلَى الْأَجْدَاثِ مُنْحَدِرٌ
وَتِلْكَ فِي ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ تَشْعِقُ
فِي ظِلِّ دِينَ بِهِ الْأَهْوَاءُ تَنْهَدُ
إِنْ رُمْتَ مَجْدًا بِهِ الْأَنْوَارُ تَزْدَهْدُ
لَهُوَ الَّذِي فِيهِ فِكْرُ الرُّوحِ يَنْتَحِرُ
بِهِ يَمِينُكَ إِنَّ الْعُرْفَ يَنْتَشِرُ

(٢٣)

اللؤلؤة المفقودة

«مهداة إلى الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود».

في عالم الأسحار فهي تُحَفِّفُ
نور الخلود وشمسها لا تُكْسَفُ
ومَنَارُها بالمعجزات مُزَخْرَفُ
عيش الرغيد وخيرها مُسْتَطَرَفُ
عين لها قلب الهوى يتلهَّفُ
والبدر فيها مشرق لا يُخْسَفُ
وأجل فيها روضها المتلفُ!
يُذَكِّين شوق العندليب فيُعْرِفُ
لجمالها وجلالها المتفلسفُ
روح الأسيف وعقله المتشقفُ
للناهلين وغصنُها لا يُعْجَفُ^(١)
ويهيئ بين جوائها المتعففُ
لهو جريء جائر متعسفُ
مجهولة وشقاؤها لا يُعْرِفُ
والحب فيها بأنه متعطفُ
حُسنِي فيأخذُ بالنهاي ويُشِفُّ

أقرب عرائس مجدها يا أهيفُ
لعاشقين كأن في وجناتِها
باتها كُتِبَتْ بعسجد صدقها
حظي بظل سمائها الأمجادُ بالـ
لمسك تُربُّتها وعينُ نَميرِها
نَّ الثريا غُلِّقَتْ بسمائها
يا أدهش الإشراق في جنباتها
حورُ الزهور على الخمائل رُقْصُ
شتافها عقل الحكيم وينثني
يذوبُ عشقا تحت هيكل مجدها
ننبوعها أبداً يسبح بكوثر
سَتِيْقْظُ الأنفاسُ من أنفاسِها
لُعْمُرُ فيها جنةٌ وجحيمةُ
نطوى بها الآمال طيَّ صحيفة
لوجدُ فيها كالحيا متدفق
كروائها الغريد يتلو آية الـ

(١) لا يعجف: لا يبس.

قال الألى ظنُّوا المحال حقيقةً
قالوا بهوليؤوؤد نعمةً عصرنا
قالوا: بِبَارِيسَ الخليفةِ راحةً
قالوا: بِبَرْلينَ القويّةِ عِصمةً
قالوا: بِرُومًا للحياة حماسةً
قالوا: على رُوسيا الإخاء مُخيّم
قالوا: بَنُو سَكُسونَ في عِزَمَاتِهِم
قالوا: بِمُونْتِ كَارْلُو الهناء مرفرف
قالوا: إذن في الشرق أمتع راحةٍ
قالوا: الطبيعةُ قلت مَلهى شاعِرٍ
قالوا: إذن هل أنت لست بشاعِرٍ
قالوا: (مَدُورًا) عشتَ فيها حِقْبَةً
قالوا: اعتزلْ هذا الوجودَ كَرَاهِبٍ
قلتُ: اسمعوا أنشودةً فائِيَّةً
أودعْتُها قلبي وما مَلَكَ الحجي



دار السلام

أَمْوَى الثَّقَى في طِلْ غِصْنِ أَهِيْفِ
إنَّ الفَضِيلَةَ أينما كانت هي
يطوي بها الساري على نور الهدى

للخالدين، به السلام يُخَيِّفُ
الروض الأريضُ وَجَنَّةٌ لا تُوصَفُ
جنح الدّجى، وشعوره مُتَعَنِّفُ

مُ الْقُرَى دَارُ السَّلَامِ وَإِنَّهَا
فِي جَوْهَا بَحْرُ السَّعَادَةِ زَاخِرٌ
وَعَلَى شَوَاطِئِهَا مَلَائِكَةُ الْعُلَا
عَيْنَاؤُهَا أَنْفٌ تَلَاشَى بَيْنَهَا
بَلَقَى بِهَا الْحِيرَانُ بُلْغَةَ نَفْسِهِ
لَأَمْنٍ فِيهَا نَاشِرٌ أَبْرَادُهُ
وَالِدِينَ رَائِدٌ أَهْلِيهَا الْغُرَّ الْأَلَى
مَا مَعَهُ الدِّينَ الْحَنِيفَ بَعَصَرْنَا
عَيْنَ اللَّذَاذَةِ، وَالنَّعِيمَ بِجَنِبِهَا

لِحَامِي الْأَغْر

مَقْدَامُهَا عَبْدُ الْعَزِيزِ أَبُو النَّدَى
وَوَدَّهَا تُهَا حُرَّاسُهَا رَهْطُ الْوَفَا
كَاسَاتُهَا الْبَلُورُ مَلَأَى بِالرَّجَا
مَهْدُ الْفَضَائِلِ وَالتُّقَى أَبْيَاتُهَا
هِيَ نَعْمَةُ الدُّنْيَا لِأُمَّةٍ أَحْمَدِ
أَرْجُ الْوَفَاءِ يَفُوحُ فِي أَرْجَائِهَا
هِيَ لِلرَّشَادِ وَلِلصَّلَاحِ مَبَاءَةٌ
كَرَّمَ عَلَى كَرَمٍ وَمِنْ كَرَمٍ لَهُ
رَفَعَتْ بِهَا أَيْدِي الْإِمَامِ صَحِيفَةً

الْصَّرْحُ الْمُمَرَّدُ فِي الْمَرَابَعِ نَيْفٌ
وَهْدِيرُهُ بَيْنَ الْأَضَالَعِ يَرْجُفُ
تُزْجِي نَشِيدًا نَسَقَهُ مُتَأَلَّفُ
أَسْفُ الْحَزِينِ وَسُقْمُهُ الْمُتَطَرَّفُ
وَالْفَكْرُ مِنْ وَطْفَائِهَا^(١) يَتَنَطَّفُ^(٢)
وَالْعَطْفُ مِنْ خُلُقِ الْأَحِبَّةِ الْطَفُ
هُمْ فِي حِمَى الْمَغْنَى بُدُورٌ تَشْغَفُ
إِلَّا مَلَاذٌ لِلْعَقُولِ وَمَقْصَفُ
وَالْحَقُّ فِيهَا مُسْمَعٌ لَا يُجْحَفُ

وَالشَّهْمُ فِيصْلُهُ الْكَرِيمُ الْمُنْصِيفُ
شَمُّ الْأَنْوَفِ جَنَى نَدَاهُمْ يُقْطَفُ
لِلْمَدْنَفِينَ وَتُغْرَاهَا مُسْتَلْطَفُ
وَبِغْرْسِهَا الْمُخْضَلُ فِيهَا، تُعْرَفُ
فِي غُرْبَةِ أَرْزَاؤُهَا لَا تُرَافُ
وَشَذَى الْمَعَارِفِ كَالنَّسَائِمِ يَخْطَفُ
وَالْفَكْرُ فِيهَا بِالرَّفَاءِ يُضَيِّفُ
مَجْدُ الْجُدُودِ مِنَ الْعُلَا يَتَشَوَّفُ
لِلْمَجْدِ فِيهَا ذِكْرُهُ الْمُسْتَهْدَفُ

(١) الوطفاء: صفة للسحابة المسترخية الجوانب لكثرة مائها.

(٢) يتنطف: يقطر منه الماء، أو يسيل قليلاً قليلاً.

تلك الفضائل كالعرائس في الحمى
ملكٌ يُثيرُ حماسَ أمةٍ أحمدٍ
ساقَ القبائل للقبائل ضاربًا
قد عانقَ النجدَ السهولَ وصافحت
أم القرى تحنو لصنعاء الحمى
ومن الحجاز إلى العراق رسالة
حزبٍ لحزبٍ نافرٌ متدافع
هزَّ الكريمُ بني الكرام بخيفة
الله في شرف العروبة يا بني الـ
الله في ضمّ الشتات فحولكم
الله في القرآن في الدين الذي
فأجابهُ الأقيال من مُضرٍ ومن
لبيك يا عبد العزيز أنفر بنا
أقدم بنا صرد الحديد قلوبنا
أسيافنا مسلولة، هبواتنا
إيماننا بالله ذي أرواحنا
أنفاسنا ملئت هوى وحرارة
وصدورنا مشحونة بالصدق والـ
وعقولنا مرجوحة بالدين والـ
يا أيها البطل العزيز أوامر لك الـ
لا نرهب الموت الرؤام إذا بدا الـ
السُّم في أسيافنا والنار في

ولشدَّ ما غنى بها المُستأنف
ويضمُّ من وحداتها ويؤلف
للعزيز، والله العزيز المُسعف
قمم الجبال تهامة والصَّفصَف
والشَّام نحوهما يحنُّ ويعطف
تُحدي بها عيسُ الوفاء وتُصرف
مُترابط متجاذب متحلف
فتسابقوا نحو الحطيم وعرفوا...
وطن المقدس في السرى لا تظلُّوا
من كل أبرص بالضغينة يذلف
بجلاله ساد الجدود وشرفوا
شيبان إنا عصبه لا نخلف
في القفر أو في الدار لا نُستضعف
إنا نخوض لظى الردى ونخوف
مبلوّة، طعناتنا لا تسجف
يوم الكفاح شهيدة تُخطف
من ضوئها يؤتى اليقين ويُكشف
حق الصريح من الإهانة نأنف
وحيد ما فينا حقيزٌ مقرف
قول المطاع إذا اشتط الموقف
هول شديد وللمهالك نزحف
يوم الخطوب بعزمنا تُستكشف

لَهُمُ الْفَنَاءُ، وَضِیُوفُنَا رَغَدًا كُفُوا
أَحْوَاضِنَا وَالصَّدَقُ مِنَّا يُعْرِفُ
یَوْمَ الْجِهَادِ إِلَى الْمَفَاخِرِ تَهْتِفُ



جِیرَانُنَا لَهُمُ الْوَفَا، أَعْدَاؤُنَا
نَحْمِي الْجَمَى بِنَفُوسِنَا وَنَذْبُ عَنْ
أَبْنَاؤُنَا، أَمْوَالُنَا وَنَسَاؤُنَا

طرق الرقي

شَرِیرَةٌ بِذَوِي الرِّذَالِ تَعْصِفُ
إِلَّا حَكِيمٌ حَازِمٌ مُسْتَحْصِفُ
سِیْفٌ وَخُلُقٌ كَالرَّحِیقِ وَمُضْخَفُ
شَهْمٍ يَعْبُ مِنَ الْإِبَاءِ وَيَرْشَفُ
مُضْمُونَةٌ وَالْعَنْفَوَانُ الْمُشْرِفُ



وَيُلْنَمُ دَاهِيَةٌ تَطَايِرَ شَرُّهَا
وَمُصِيبَةُ الْأَخْلَاقِ لَا يَجْتَا حُهَا
طُرُقُ الرُّقِيِّ إِلَى الْأَمَامِ ثَلَاثَةٌ
وَأَعَزُّ إِنْسَانٍ رَأَيْتُ جَمَالَهُ
مَرَحُ الْحَيَاةِ وَجَنَّةُ الدُّنْيَا لَهُ

الفُرسَانُ

كَأَسَ الْحَيَاةِ، وَكَثُفُهُمْ يُسْتَوَكَّفُ
مَعْصُومَةٌ بِالْصَّدَقِ لَا تَتَخَلَّفُ
مِنْهُمْ لَجِيلٍ شَمْلُهُ مُتَأَلَّفُ
مِنْ قَوْلٍ بُهْتَانٍ أَتَاهُ الْأَضْعَفُ
نَبْعٌ يَفِيضُ مِنَ الْكِتَابِ وَيُتَرْفُ
لِلْمُصْطَفَى يُنْمَى الْحَدِيثُ الْأَشْرَفُ
مَا بَاتَ فِي الْأَحْيَاءِ عَيْنٌ تَطْرَفُ
مَنْ حَاتِمٌ؟ .. مَنْ أَكْثَمُ؟ .. مَنْ أَحْنَفُ؟
أَوْطَانُهُمْ مَا رَبَّغُوا أَوْ خَرَقُوا
وَهَنَّا وَلَيْسَ بِهِمْ وَضِيعٌ مُتَرْفُ

قَوْمٌ يُطِيفُ عَلَيْهِمْ كَفُّ الْعُلَا
يَرْمُونَ بِالْجَزْلِ الْوَفِيرِ بِذِمَّةِ
أَمَّا الْوَفَاءُ فَإِنَّهُ مُسْتَخْلَفُ
شُمُّ الْمَعَاطِسِ لَا يَرُونَ غَضَاضَةً
سَمِيرُهُمْ حَلَوُ الْحَدِيثِ مَعِينُهُ
وَصَفَاؤُهُمْ صَفْوُ الْكَلَامِ وَإِنَّهُ
يَغْنَى الزَّمَانُ وَذَكَرُهُمْ مُتَعَطَّرُ
مَنْ قَسُ؟ مَنْ سُحْبَانُ جَنْبِ حَنَابِهِمْ
نَالُوا الْوَثَارَةَ فِي الْحَيَاةِ وَأَخْصَبَتْ
يَحْدُو بِمُتَرْفٍ خُلِقَهُمْ حَادِي الْهَنَا

عَيْنُ الْحَنَانِ تَوْؤُمٌ مِنْ رَبِّ الْوَرَى
لَمْ يَسْتَنْيِمُوا لِلْمَذَلَةِ لَحْظَةً
فَهُمُ الْكَوَكِبُ نَيِّرَاتٌ فِي السَّمَاءِ



وَحْيِ النَّفْسِ

يَوْمٌ بِمَكَّةَ خَالِدٌ لَا يَنْمَحِي
فَلَطَّالَمَا نَادَمْتُ ذَكَرِي سَاعَةً
إِنِّي أَطَعْتُ مَطَامِعِي وَأَخَذْتُ مِنْ
هَيَّا إِلَى الْإِقْدَامِ لَا الْإِحْجَامِ يَا
هَذَا رَبِيعِ الْعَمْرِ حَسْبُكَ نَوْرُهُ
اشْرَبْ فَكَأْسُكَ بِالْفُتُوَّةِ مُشْرَعٌ
حَاشَا فَتَى الْعَرَبِ الْمُزَاةَ تَقَاعَسُ
شَرَفُ الدَّمِ الْقَانِيِ الزَكِيِّ مَنِبَّةُ
هَذِي الدَّمَاءِ وَهَذِهِ الرُّوحُ الَّتِي
فَالِي الْأَمَامِ إِلَى الْأَمَامِ أَلَا تَرَى
بَادِرُ إِلَيْهَا كِي تَنَالَ وَصَالَهَا
كُنْ فِي الْحَيَاةِ كَشْبَلٍ لَيْثٍ عَارِمٍ
أَبَاؤُكَ الصَّيْدُ الْقَسَاوِرُ مَهْدُوا
هَذِي يَدُ الْأَبَاءِ جَادَتْ لِلْعُلَا
لَا تَحْسِبَنَّ الْمَجْدَ بَرْدًا أَرْقَشًا
الْمَجْدُ مَا فَكَ الْقَبُودُ عَنِ الْمَطَا^(١)

مِرْعَاهُمْ وَهُوَ الْخَصِيبُ الْأَكْثَفُ
بِالْعَزْمِ وَالْبَأْسِ الشَّدِيدِ تَلَفَّفُوا
لَمْ يُخَفِّهَا فِي الْجَوِّ سِتْرٌ مُسَدِّفٌ

مِنْ لَوْحَةِ الْوَجْدَانِ أَوْ يَتَحَرَّفُ
فَأَخَذْتُ أَبْكِي الذِّكْرِيَّاتِ وَأَذْرِفُ
كَأْسِ الْأَمَانِي فِي الْحَيَاةِ أَصْرَفُ
مَحْمُودٌ غَامِرٌ أَيُّهَا الْمُتَوَقِّفُ
شَمَّرْ بِهِ عَنْ سَاعِدٍ لَا يَضْعُفُ
عَزْمًا، وَأَقْدِمُ أَيُّهَا الْمُتَخَلِّفُ
وَتَقَاعِدُ، وَتَأْخُرُ، وَتَخَوْفُ
لِحِمَاسَةٍ يَغْلِي بِهَا الْمُتَأَنِّفُ
هَبِطْتُ بِجِسْمِكَ رَوْحُ مَنْ لَا يَنْحَفُ
فِي الْأَفْقِ غَادَتِكَ الَّتِي تَسْتَعِطِفُ
إِنْ كُنْتَ عَنْ نَشْدَانِهَا لَا تَضْدِفُ
بِالنَّفْسِ فِي لَجَجِ الْمَهَالِكِ يَقْذِفُ
لِمَنَّاكَ دَرْبًا فَأَفْتَحِمُ يَا أَحْصَفُ
هَلَا بَذَلْتَ الْجَهْدَ يَا مُتَعَرِّفُ؟..
بَلْ ذَاكَ مَجْدٌ كَالظُّهُورِ مُزَيَّفُ
مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كُنْتَ فِيهَا تَرْسُفُ

المجدُّ ما رفعَ النفوسَ إلى العُلا
هذا الجميلُ فلا تكن ممن مشى
إني أعيذك يا فتى عدنان من
فانشأ كريماً في الحياة ومث كذا
الحرُّ يَبْسُمُ للمصائبِ ساخرًا
دَرْبُ النجاحِ تحفه الأشواكُ لا الـ
لا تحسبنَ المجدَّ رقيةَ كاهنٍ
لن تحظى بالمجدِ المؤثِّلِ والمنى
حَمْلُ سَفِينَتِكَ الشراعَ فهذه الـ
أقدمُ على بركات مَنْ بَرَكَائِهِ
بالعلمِ والإيمانِ والخُلُقِ الذي
ما الراحةُ الكبرى عَدْتُكَ يَدُ الرَّدَى
فاطمعْ وكن جَشَعًا لِعِلْمٍ نَافِعٍ
من يُوقَ شُحَّ النَّفْسِ فهو أخو العُلا
هذي وَحَى الآمالِ صارت قِصَّةً
إني طَلَبْتُ من المحالِ حقيقةً
ما لي يَدانِ تجاهِ محتومِ القَضَا
بينَ الرجا والخوفِ قلبي هائمٌ
ليسَ الهوى قلبي وخالَطَهُ الأسى
عَبَسَ الزَّمَانُ وما أراني بِشُرِّهِ

هيا، ودع من يدَّعي ويُسوِّفُ
في اللؤمِ يُنكر للجميلِ ويُكسِفُ
جَهْلٍ به أهلُ الشقاءِ توقَّفوا
فالذلُّ يُودي بالنفوسِ ويُثْلِفُ
سارٍ على وفق العُلا يَتَكَيَّفُ
أزهارُ يا من في المُضيِّ يُجَدِّفُ
أو قولَ حَبْرٍ بالدعاءِ يُسْفِسِفُ
ما لم يكن للسعي فوقك مُطَرَفُ
ريحُ الرخاءِ بحظنا تَتَصَرَّفُ
تحيي العظامَ وجودُهُ مُسْتَعْطَفُ
لِضُرُوحِ عُيَّادِ الرِّدَائِلِ تَنسِفُ
إلا العزيمةُ والصِّراعُ الأعنفُ
قد ذلَّ من في علمِهِ يَتَكَفَّفُ
قد خابَ من يومِ الفَخَارِ يُطْفَفُ
موضوعُها بالأمانياتِ مُزَخَرَفُ
وعَجِبْتُ!... أني لا أزال^(١) أطوفُ
أمرٌ جرى في اللوحِ لا يَتَخَلَّفُ
هيهات!... للمفقودِ لا أتأسَفُ
وثوى بمحاربِ الصِّبابةِ يَغْكُفُ
وعَنَى بِطُعْنِي الشَّامِتُونَ وأُشْرِفُوا

(١) الصحيح ما أزال - كما مرَّ آنفاً.

الدُّمُوعُ!

إِنِّي أَرَى الْأَخْبَارَ عَنْ وَطَنِي لَهَا
بِالْأَمْسِ طُوفَانٌ لِرَبْعِي جَارِفٌ
أَوَاهُ أَهْلِي هَلْ أَصَابَ بُيُوتَكُمْ
أُمَّاهُ! هَلْ لَكَ فِي الْحَيَاةِ بَقِيَّةُ
أُمَّاهُ!.. عَفْوًا هَلْ أَرَاكَ سُوءِنَةً
أُمَّاهُ!!! مَا لِي عَنْ حَنَانِكَ مَهْرَبٌ
أُمَّاهُ!.. غَادَرَنِي الطَّمُوحُ فَرِيسَةً
أَوْدَعْتُ دِيَجُورَ الْهَمُومِ حُشَاشَتِي
أَخِيَّ مَالِكَ كَالْحَجَارَةِ صَامِتًا
أَخْتَاهُ، يَا أَخْتَاهُ، يَا أَخْتَاهُ هَلْ
يَا مَجْمَعَ الْأَحْبَابِ فِي الْوَطَنِ الَّذِي
حَمَلْتَ بَاخِرَةَ الْبَرِيدِ رَسَائِلِي
فَكَأَنَّنِي أَيُوبُ فِي بِلَوَائِهِ
وَكَأَنَّنِي بَيْنَ الشَّدَائِدِ يُونُسُ
أَمْسَيْتُ فِي الْوَادِي السَّحِيقِ مُلَوَّعًا
الْبُرُوحِ حَيْرَى، وَالْفَوَادُ كَأَنَّهُ
أَقْضِي اللَّيَالِي السَّوْدَ فِي نَارِ الْأَسَى
عَمَّرَ الْمَشِيبُ الرَّأْسَ وَاصْطَلَحَتْ عَلَى
حَيْرَانَ لَا إِلْفَ يَرُدُّ شِمَاتِي
أَصْبَحْتُ مُتَكَفِّمًا بِدَارِ مَذَلَّةٍ
أَرْضُهَا الْجَهْلُ الْمَهِيضُ مَخِيْمٌ

شَأْنٌ يَمْزِقُ مُهْجَتِي وَيُعَنْفُ
وَالْيَوْمَ حَرٌّ كَاللَّظَى مُتَصَلِّفٌ
أَمْرٌ يُزَعِزُّ لِي الضُّلُوعَ وَيُجْجِفُ؟..
هَلْ قَلْبُكَ الْبَاكِي الْحَزِينُ مُدْنَفٌ
إِنِّي عَلَى نَفْسِي الْأَسِيفَةِ مُسْرِفٌ
يَا لَيْتَ عَطْفًا مِنْ لِقَاكَ.. يُخَفِّفُ
فِي غُرْبَةٍ مَا لِي بِهَا مَنْ يُنْصِفُ
وَعُدُوتُ لِلدَّمْعِ السَّخِينِ أَكْفِكَفُ
وَأَخُوكَ فِي لُجَجِ الْخُطُوبِ مُكْتَفَفٌ
تَذْكُرُنَ مُحْمُودًا وَمَا يَتَكَلَّفُ
أَبْكِيهِ هَلْ فِيكُمْ مُجِيبٌ مُنْصِفٌ
فَإِذَا الْجَوَابُ تَغَاوُلَ وَتَحَيَّفُ
وَكَأَنَّنِي فِي الْبَيْنِ هَذَا يُوسُفُ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمُسْعِفُ
كَالطَّيْرِ مَقْصُوصَ الْجَنَاحِ يُرْفَرُ
طَاحُونُ نَهْرٍ فِي الْفَلَاةِ يُدْفِدُ
قَلِقًا، وَقَلْبِي حَائِرٌ مُتَخَوِّفُ
حَسْمِي السَّقُومُ وَمَسَّنِي مَا يُدْنِفُ
شَهْمٌ وَلَا نَجْدَ أَرَى يُسْتَأْلَفُ
صَفْرُ الْيَدَيْنِ وَفِي الْفَوَادِ تَأْنِفُ
وَسُرَاتُهَا مُسْتَكْبِرٌ وَمُخَرَّفُ

وعلى الرؤوسِ عمائمٌ في جَوْهَا
ومذاهبٌ ومَسَالِكٌ وعجائبٌ
وتصوُّفٌ قالوه ذاك تَلَاعِبٌ
مَرَجَ الوُشَاةُ وما رَعَوْا أَيْمَانَهُمْ
النفْسُ ملأى بالإباء وشيمَتي
وأرى العِدا سِيما الوَقَارِ ولم يُهِنْ
ولقد شَرِبْتُ من الكؤوسِ أَمْرَهَا
ولَرُبَّ يومٍ شَمْسُهُ وهَّاجَةٌ
ما دَامَتِ الدنيا الفناء مَصِيرُهَا



ينبوع الرجاء

يا مُدْلِجًا يَدْعُ الْمُطَيَّ ضَوَامِرًا
هل شِمتَ برقًا من سَحَائِبٍ فيصَلِ
يا سِيدًا فَاحِ الندى في كَفِّهِ
لَثَمْتَ أَنَامِلَكَ الْكَرِيمَةَ عَادَةً
أَفْرَغْتَ وَجْدَانِي وَكُلَّ عَوَاطِفِي
بِالطُّهْرِ مَيَسَّمُهَا الْحَزِينُ مُضْمَخُ
الْحَاضِظِهَا مُضَرِيَّةٌ سَخَرِيَّةٌ
من عالمِ الأرواحِ لا مِنْ عَالَمِ الـ
قد صَاغَهَا وَحْيُ الضَّمِيرِ بَلِيلَةً

عَقْلُ الصَّدَى وهو الخَوَاءُ الْأَجَوْفُ
في دينهم وَمَلَاعِبٌ وَتَصَوُّفٌ
ولديهم الدين الحنيف مُصَحَّفُ
زُورًا وقولُهم الهُراءُ الْأَشْخَفُ
رغم الهُمومِ، تَجَمُّلٌ وَتَعَقُّفُ
نَفْسِي لَدِيهِمْ حَسْرَةٌ وَتَأَقُّفُ
ولرُبَّمَا كَأْسٌ تَجِيءُ وَتُرَدُّ
ولربَّ آخِرَ لَيْلَةٍ لَا يُضَرَفُ
فَمِنْ الْحَمَاقَةِ زَفَرَةٌ وَتَأَسُّفُ

هل شِمتَ برقًا من بعيدٍ يَخْطِفُ
غَمِرْتُ بِهِ قِمَمَ الرُّبَا وَالْجَفْجَفُ^(١)
كالمسكِ يَعْبِقُ فِي الْخُدُورِ وَيُعْرِفُ
جَاءَتْكَ يَحْدُوها الرِّجَاءُ الْمُخْطَفُ
في كَأْسِهَا الدُّرَى وَهِيَ تُحَفِّفُ^(٢)
بِالْوَجْدِ ذَابَ فُؤَادُهَا الْمَثْلَهْفُ
وإلى مَعْدَأِصْلِهَا الْمُسْتَنْظَرُ
أَشْبَاحِ مَا سَتْ وَالرِّدَاءُ مُهَفِّفُ
لَا حَتَّ لَدَيَّ بِهَا الذُّرَا وَالْأَحْرَفُ

(١) الجفجف: الوهدة من الأرض أو الأرض المرتفعة من الأضرار

(٢) تُحَفِّفُ: ضاقت معيشتها.

فَارْقُتُكُمْ سَبْعًا مِنَ الْآلَامِ فِي
لَمْ يُلْهِنِي عَنْكَ الْبِعَادُ وَصَرْفُهُ
طَعَنَ الظُّلُومَ لِنَفْسِهِ بِكَرَامَتِي
لَمْ يَرْقُبِ اللَّهَ الْقَدِيرَ وَمَا خَشَى
حَسْبِي إِلَهُ الْعَرْشِ وَهُوَ وَكَيْلُنَا
حَاشَا أَبَاكَ سَمَاعُ لَغْوِ نَمِيمَةٍ
حَاشَاكَ يَا ابْنَ إِمَامِ أُمَّةِ أَحْمَدِ
يَا سَيِّدَا زَرْعِ الْجَمِيلِ جُدُودُهُ
فَلَأَنْتَ بِالْحَسَنِ أَحَقُّ لَدَى النَّدَى
أَنْتَ فِي الْبُلُوى عَلَى رَغْمِ الْأَسَى
وإِلَيْكَ بَعْدَ اللَّهِ مَزَقْتُ الدُّجَى
لَمْ أَنْسَ يَوْمًا حَوْلَ (جَزْوَل) لَيْلُهُ
يَا حَبَّذَا الذُّكْرَى إِذَا مَا نَادَمْتُ
مَا زِلْتُ أَتْلُو مِنْ قَصِيدَةٍ فَيَصِلُ
يَا نَغْمَةَ الْمَاضِي بِمَكَّةَ خَلْدِي
إِنِّي إِذَا مَا اهْتَزَّ رُوحِي لِلْعُلَا
وَإِذَا الْحَجَى مَتَفَجَّرَ يَنْبْرُوعُهُ
إِنِّي سَبَرْتُ مِنَ الزُّمَرِ دُرَّةً
وَمَكَّثْتُ أَبْرَمُ فِي الدُّجَى^(٢) أَسْلَاكَهَا

أَرْضٍ بِهَا فِتْنُ الدَّمَارِ تُصَيِّفُ
إِلَّا عَدُوٌّ بِالنَّمِيمَةِ يَهْرِفُ
وَعَدَا يَخْطُ بِمَطْعَنِي وَيُصَنِّفُ
يَوْمًا بِهِ يُؤْتَى الْجَزَاءُ وَيُكْشَفُ
مَا اغْتَيْبَ عَبْدٌ أَوْ أَنْابَ الْمُسْرِفُ
فَمَغِيبَةُ الْبَغْيِ الْبَلَاءُ الْأَخِيفُ
فَلَأَنْتَ أَكْرَمَ بَعْدَ ذَاكَ وَأَشْرَفُ
وَعَلَّوْا بَنِي الْإِنْسَانِ فِيمَا أَسْلَفُوا
وَلَدَيْكَ مِنْهَا مَا يُحِبُّ وَيُؤْكَفُ
بِالصَّبْرِ قَلْبًا بِالْهُمُومِ يُغْلَفُ
سِيرًا وَشِعْرِي بِالرَّجَاءِ مُقَوِّفُ^(١)
كَالصُّبْحِ يَشْرِقُ مِنْ سَنَّاكَ وَيُوجِفُ
قَلْبِي لِصَرْحِكَ وَالنَّشِيدُ يَثْقَفُ
شُعْلًا تَثُورُ عَلَى الْجَنَانِ وَتُلْجِفُ
ذَكَرَاكَ مَا لَبَّى إِلَهَ مُعَرِّفُ
أَلْفَيْتَنِي أَزْجِي النَّشِيدَ وَأَتَحِفُ
وَإِذَا الْيَرَاغُ مِنَ اللَّطَائِفِ يَرْغَفُ
لِلْعَلَمِ فِي جَيْدِ الْفَضِيلَةِ تَرْصَفُ
وَوَطِفْتُ مِنْ وَرَقِ الْمَشَاعِرِ أَخْصِفُ

(١) مُقَوِّفٌ: مُزْهِرٌ.

(٢) يرسم الشاعر كلمة «الدجا» بالألف الممدودة والصحيح أنها بالألف المقصورة؛ لأنَّ الدُّجَى واحدُها الدُّجِيَّةُ وهي الظُّلْمَةُ. والفعل منها بالألف الممدودة: دَجَا اللَّيْلُ أَيِ أَظْلَمَ.

وَلَدَيْ مِنْ طَرْفِ التَّجَارِبِ مُتَحَفٌ
سَحَرًا أَهْيَجُ بِهِ الْكَرَامَ وَأُطْرِفُ
وَحَذَوْتُهُمْ مَا فَكَّرُوا أَوْ صَنَّفُوا
يَنْجُو بِهَا الْعَقْلُ الصَّرِيحُ وَرَفَرُ
حَرَّى، تَذُوبُ وَنَارُهَا تَتَعَسَّفُ
وَالْأَنْسُ عَنِّي نَافِرٌ مُتَحَرِّفُ
رَغْمًا عَلَى أَنْفِي شَجَى وَتَقَشُّفُ
لَجَعَلْتُ نَفْسِي طَعْمَةً تُتَخَطَّفُ
دَارَ الْحَقِّ لَا تَيْتُ حَشْفِي أَحْذِفُ

قَلْبِي سَوَاكَ قَانَتْ أَنْتَ الْأَرْأَفُ
لَا هُمْ رَحِمَتِكَ الَّتِي تَتَوَكَّفُ
فَاجْعَلْ لِحَدَّةٍ مَطْمَحِي مَا يُخْلِفُ
هِيَ كُلُّ مَا يَرْجُو الْغَرِيبُ الْمُدْنَفُ
فَالْعَفْوُ مِنْكَ لَدَى الْإِسَاءَةِ يُعْرِفُ
حِينَ أَسْأَلُكَ الْمَوَاهِبَ أَلْحِفُ
الرَّحْمَنُ يَدْعُو عَبْدَكَ الْمُسْتَضَعْفُ
سَبَبٌ يَحَاوِلُهُ الْفُؤَادُ الْمُتَلَفُ

فَتَاكَةِ أَمْوَاجِهَا تَتَكَنَّفُ

أَفْنَيْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ لَدَى الْهَوَى
وَسَهَرْتُ لِلْسَّحَرِ الْحَلَالِ مَنْقَبًا
شَاطَرْتُ عَشَاقَ الْعِلْمِ حَوَارَهُمْ
وَلَدَيْ مِنْ كَوْنِ الْخِيَالِ أَرِيكَ
أَدْرُكُ بِرَبِّكَ بَعْدَ رَبِّكَ مُهْجَتِي أَلْ
قَدْ مَسَّنِي ضُرُّ الْحَيَاةِ وَبُؤْسُهَا
وَأَمْضَى شِظْفُ الْحَيَاةِ وَعَيْشُهَا
لَوْلَا مُرَاقِبَةُ الْإِلَهِ وَخَوْفُهُ
لَوْلَا الرَّجَاءُ بِجَنَّةِ الرَّحْمَنِ فِي

إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ..!

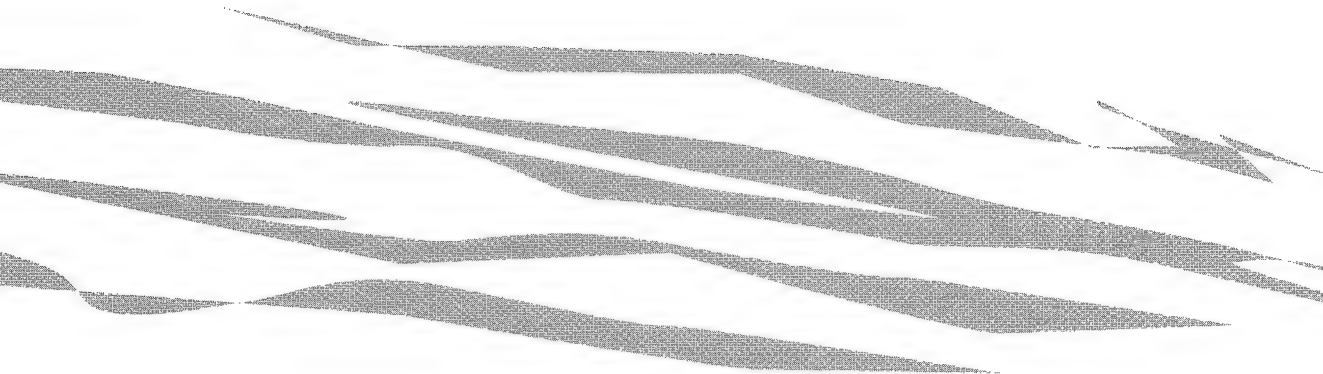
رَبَّاهُ لَا أَرْجُو لِكْشَفِ الضَّرِّ عَنْ
وَالَيْكَ أَفْرَعُ فِي الرِّخَاءِ وَفِي الرَّدَى
لَا هُمْ قَسَمَتِ الْحُظُوظَ عَلَى الْوَرَى
أَفْرَغَ عَلَى الْمُضْطَرِّ رَحْمَتَكَ الَّتِي
رَبَّاهُ إِنَّ الْوِزَرَ يَهْضُرُ أَبْهَرِي
رَبَّاهُ أَنْتَ مُسَبِّبُ الْأَشْيَاءِ إِنْ
غَفَرَانِكَ اللَّهُمَّ يَا مَنْ بِاسْمِكَ
لَا أَشْتَكِي إِلَّا إِلَيْكَ وَإِنَّمَا

بِنْتَاي..!

مَآوِي، لَيْلَى، كُلُّنَا فِي غَرْبَةٍ

يَوْمًا يَجِيءُ بِهِ الْبَرِيدُ وَيُثَحِّفُ
فَاللَّهُ أَرْحَمُ بِالْعِبَادِ وَالْطُّفُ
وَاللَّهُ بَاقٍ بِالْوَرَى مُتَصَرِّفٌ

هَذَا عَزَائِي فاصبراً وترّيثاً
أُبْنِيَّتِي إِذَا جَفَانِي فِيصَلُ
مَا عِنْدَ كُلِّ النَّاسِ فَإِنْ كُتِّه



(٢٤)

أُخْدَوَةُ الرُّوح

مهدة للإمام عبد العزيز آل سعود!

شوقًا إليك، وبالمعاني ترْفُلُ
عِشْرِينَ عَامًا، والخطوبُ تُظِلُّ
مُتَحَسِّرًا، أَرْنُو لَأَفْقِكَ، أَحْجِلُ
صَوْتُ يَحْنُ إِلَى الْعَلَا يَتَرَسَّلُ
قُدْسِيَّةً لِلْحَقِّ لَا تَتَزَلُّزَلُ
مَنْ أَنْ أَخُورَ وَلِلْمَصَائِبِ مِغُولُ
رُوحِي نَشِيدٌ لِلسُّمُو مُفَصَّلُ
فِي مَسْرَحٍ يَبْغِي جَنَاهُ السُّفْلُ
كَلَا! .. وَهَذَا أَنَا بِالرَّجَا مُتَزَمِّلُ
مُتَصَاوِلًا، وَالْهَوَلُ مَنِي أَضْوَلُ
آتَا، أَجْرِي دَائِبًا أَتَنَقَّلُ
كُسِرَتْ لَهُ عِنْدَ الْمَسِيرِ الْأَرْجُلُ! ..

هَذِي قَصِيدَتِي الَّتِي تَهْلَلُ
نَادَيْتُ يَوْمَ الْبَيْنِ أَطْيَافَ الْحَمَى
كَمْ ذَا بَكَيْتُ مَرَابِعِي مُتَوَجِّدًا
أَنْهَيْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ وَفِي دَمِي
فَلَشَدَّ مَا زَخَرَتْ بِرُوحِي ثَوْرَةٌ
آمَنْتُ بِالْأَقْدَارِ وَهِيَ بَرِيئَةٌ
فَصَدَحْتُ لَا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ وَفِي
نَبَرَاتِهِ وَضَاءَةٌ وَثَابَةٌ
أَسْمِعْتَ مِنِّي لَفْظَةً مَقْلُوبَةً؟ ..
أَكْغَفَاتُ نَفْسِي ثُمَّ رُحْتُ لِمَطْمَحِي
فَعَرَجْتُ فِي مَرَحِ الْحَيَاةِ تُذَيِّبُنِي أَلْ
وَوَظَلِلْتُ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ كَجُنْدُبٍ

الصوت الحنون، وَلِلصُّرُوفِ تَحْوُلُ
تَغْنُو الشُّعُوبُ لَهَا وَمِنْهَا تَنْهَلُ
خَشَعَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ تَهْلَلُ
سَحَاءٌ تَهْطَلُ دَائِمًا تَنْزَلُ

رَحْمَاكَ رَحْمَةً مِنْ أَسَالٍ بِمَنْطِقِي
يَا مَنْ حَبَا الْبَرَّ الرَّؤُوفَ رِسَالَةً
يَا مَنْ لِمَجْدٍ جَلَالِكَ الْقُدُّوسِ قَدْ
يَا مَنْ عَلَى أُمِّ الْقُرَى رَحْمَاتُهُ

هَبْ لِي أَجْبَارَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا
أَقْضِي حَيَاةَ النُّسِكِ لَا مُتَصَنِّعًا



اللَّهُ أَنْعَمَ!.. والخطوبُ جريئةٌ
وأفاضَ لي والصبحُ يسطعُ مُشرقًا
سبحانَ مَنْ رفعَ السماءَ وطاربي
اللَّهُ أَشْبَعَ لِلْعُقُولِ جَلَالَهَا
وَأَتَتْ بِمُعْجِزَةِ الْهَوَاءِ وَجَهَّزَتْ
مَخَرَتْ بِإِنْسَانِ الْحَيَاةِ إِلَى الْعُلَا
بحبوحَةِ الْجَوِّ الرَّهيبِ بِهَا اِزْتَقَى
فِيهَا وَضَعْتُ بَنِي تَرْنُو أُمَّهُمْ
فَأَطْلُ وَاللُّجْجُ السَّحِيقَةُ لَوْنُهَا
أَرْنُو إِلَى الْأَفْقِ الْبَعِيدِ مُسَبِّحًا
فَإِذَا بِأَشْوَاقِي إِلَيْكَ جَرِيئةٌ
ذَا الْبَدْرُ يَبْعَثُ هَالَةً سِحْرِيَّةً
وَالنَّجْمُ مُؤْتَلِقٌ وَمِنْ إِشْعَاعِهِ
فَنَظَرْتُ صُبْحًا وَالْكَرَى مُتَوَاتِبٌ
كَحَلَّتْ عَيْنِي فِي الرُّبُوعِ بِأُسْرَتِي
يَوْمٌ بِهِ الْبُشْرَى تُغَرِّدُ لَا تَنِي
شَاهَدْتُ فِي الْمَرْعَى الطَّبَاءَ وَلَمْ تَزَلْ

سَبَبًا أَرُورُ بِهِ الرُّبُوعَ يُعَلِّلُ
وَأَعُورُ فِي الْمَهْدَاةِ لَا أَتَعَمَّلُ

وَلَهَا عَلَيَّ أَكْفُهَا وَالْكَلْكَلُ
نُورًا يَجِيئُ شُعَاعُهُ الْمُسْتَفْجِلُ
فَوْقَ الْغَيَاهِبِ!.. وَالرُّعُودُ تُجَلْجِلُ
فَعَدْتُ لِمَسْتُورِ الْعُلُومِ تُحَلِّلُ
طَيَّارَةً فِي الْجَوِّ تَجْرِي تَرْحَلُ
كَالْبَرْقِ تَصْخَبُ بِالْحَدِيدِ تُهْرُولُ
قَوْمٌ إِلَى غَايَاتِهِمْ وَتَأْمَلُو
نَحْوِي فَتَبْسِمُ لِلْحَيَاةِ وَتَخْضِلُ^(١)
كَالَلِيلِ يَقْصِفُ بِالْحُلُومِ وَيُذْهِلُ
وَأَمَامِي الشَّفَقُ الْبَهِيْجُ يُخَيِّلُ
تَسْرِي دُجَى يَا أَيُّهَا الْمُتَبَتِّلُ
فِيهَا لِأَشْوَاقِي مُنَى تَتَغَسَّلُ
دَمْعِي السَّخِيُّ عَلَى الْمَحَاجِرِ مُسْبِلُ
عَنْ نَاطِرِي وَفِي الْجَوَانِحِ مَشْعَلُ
فَأَخَذْتُ أَلْثَمَ لِلشِّفَاهِ أَقْبِلُ
تَتَلُو الْلِقَاءَ قَصِيْدَةً تَسْتَرْسِلُ
بَيْنَ الْأَسْوَدِ الْعَارِمِينَ تَنْقُلُ

(١) تخضل: تترى وتنعم.

مَرْعَى، بِأَخْلَاقِ الْعَفَافِ تَكَلَّلُ
تَرْنُو بِهَا سُودُ الْعَيُونِ وَتَحْفَلُ
لِسَنَائِهِ الْمُتَحَنِّثُ الْمَتَوَكِّلُ



اللَّهُ أَكْبَرُ!.. ثُمَّ ظِلُّ يُحْيِي عِلُّ
سِحْرَ الْبَيَانِ جَرَى بِفِيكَ يُعَسِّلُ
فَجَرِيْتُ شَعْرًا فِي الْحِمَى أَتَسْلَسِلُ
مِنْ مَنْبَعِ الذِّكْرِ الْحِكْمِ يُسَيِّلُ
خُلُقِ النَّبِيِّ الْمِصْطَفَى يُتَحَصِّلُ
رُؤْمَرُ الْفُحُولِ، وَلِلْخُلُودِ تُسَجِّلُ
وَبِهَا الْجَزِيرَةُ كُلُّهَا تَتَشَكِّلُ



لِلْعِلْمِ وَالِدِينِ الصَّحِيحِ أَفْصَلُ
فِي الْبِدْعَةِ الْعَمِيَاءِ ثُمَّ ضَلَّلُوا
عَاثُوا بِأَفْكَارِ الْوَرَى وَتَسَقَّلُوا
وَأَخَذْتُ أُمْلِي الْيَافَعِينَ وَأَجْمَلُ
فِي شَرْقِ جَاوَا غُضْبَةً لَا تُخَذَلُ
بِرُّ الرَّحِيمِ!.. وَلَطْفُهُ يَتَهَطَّلُ
تَنْطِقُ!.. فَإِنَّكَ مُبْدِعُ مُتَطَفِّلُ
أَبَاءُ فِيهِ، وَمَا لِقَوْلِكَ مَحْمَلُ
وَبِهَا اهْتَدَى مَتَفَكَّرُ وَمُعَقِّلُ
صَفْوُ الْحَدِيثِ وَصَفْوُهُ لَا يُجْهَلُ

فَإِذَا بِأَسْنِمَةِ الرَّمَالِ بِهَيْجَةِ الدِّ
وَإِذَا بِأَحْلَامِ الرَّبِّى مُضَرِيَّةُ
بِشَرِّ يُعَرِّدُ لِلْقَاءِ فَيَزْعَوِي

لَبَّيْكَ!.. دِيكَ الْفَجْرِ صَاحِ مُبَكَّرًا
إِنِّي لِبَصَوْتِكَ مُنْصِتٌ وَكَأَنَّ بِي
أَخْضَعْتَنِي لِلْحَقِّ رُضْتُ شَكِيمَتِي
عَاطَيْتَنِي صِدْقَ الْحَدِيثِ وَإِنَّهُ
وَأَرَيْتَنِي شَرَفَ التَّوَاضُعِ وَهُوَ مِنْ
لَكَ فِي الرِّيَاضِ رِوَايَةً تَخْدُو بِهَا
تَجْرِي عَلَى الْأَفْكَارِ رَائِعَةُ الضِّيَا

عَشْرِينَ عَامًا يَا إِمَامَ قَضِيَّتُهَا
تَاضَلْتُ لِلتَّوْحِيدِ قَوْمًا أَوْغَلُوا
وَصَدَعْتُ بِالْقُرْآنِ أَوْهَامَ الْأَلَى
تَسَقَّتُ مِنْ حِكْمِ النَّبِيِّ رِسَالَتِي
وَبَنَيْتُ لِلْقُرْآنِ مَدْرَسَةً لَهَا
هَذَا وَرَبُّكَ فَضْلُ رَبِّي إِنَّهُ الدِّ
قَالُوا: أَوْهَابِي هَذَا الْحَيُّ لَا
مَا الدِّينُ وَالتَّوْحِيدَ إِلَّا مَا أَتَى الدِّ
فَتَلَوْتُ آيَاتِ الْكِتَابِ رَهِيْبَةً
نَاقَشْتُهُمْ مَتَرَفَقًا مُسْتَمْنِحًا

هَذَّبْتُهَا لِلْخَلْقِ لَا تَتَّبَلِّبُ
بِعِطَاءٍ مَنْ بَرَأَ الْوَرَى أَتَمَثَّلُ
أَشْدُو وَقَدْ شَهِدْتُ بِمَكَّةَ جَرُولُ
تَجْرِي بِهَا هُوجُ الرِّيحِ وَتَنْقُلُ
وَصَغَى بِجَنْبِ الْبَيْتِ شِبْلُكَ فَيَصُلُ
مُضْنَى وَرَفَرَفَ رُوحِي الْمُتَغَزَّلُ
مَا زِلْتُ أَشْدُو بِالرَّجَاءِ وَأُفْلُ
كَمْ ذَا بَعَثْتُ رَسَائِلِي لَكَ تَزْمُلُ
قَلْبًا عَلَى مَضَضِ الْأَسَى يَتَمَلَّمُ
وَالرَّوْحُ نَحْوُكَ يَا إِمَامِي مُقْبِلُ
لَمَّا تَكَلَّمَ يُوسُفُ الْمُتَفَضَّلُ
أَذَكَّى وَأَشَوَّقِي إِلَيْكَ تَغْلُغُلُ
وَارْحَمُ أَبَا زَيْدِ الَّذِي يَتَأَمَّلُ
شَيْخُ يَصِيحُ الْوَجْدُ فِيهِ وَيُضْقَلُ
أَدْرِكُ مُحَمَّدًا إِنَّهُ مَتَعَطَّلُ
لَابْنِ الْعَمُودِيِّ الَّذِي بَكَ يَنْبُلُ
هَذِي الَّتِي فِيهَا الرَّجَاءُ الْأَنْبِلُ
قَلْبِي بِصُنْعِكَ وَالْجَمِيلُ يُسْجَلُ



جَرَسُ الْعَصُورِ لَدَى الْحَيَاةِ يُصَلِّصُ
بِقُلُوبِهَا وَإِلَى بَدَائِكَ عَجَّلُوا
رَوْحُ الْخُلُودِ عَلَى النَفُوسِ يُبَلِّلُ

لِي فِي مِوَازِينِ الْحَيَاةِ قَصَائِدُ
لَمْ أَفْتَخِرْ لَكِنْ طِيبَ تَحَدُّثِي
أَنَا يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ بِمَا تَرَى
فِي الْكُوتِ وَالْذَهْنَاءِ سَارَتْ نِعْمَتِي
أَسْمَعْتُ إِنْشَادِي سُعُودًا فِي الْحَسَا
غَنِيَّتُكَ الشَّعْرَ الْكَرِيمَ بِرُوحِي أَلْ
أَلْقَاكَ فِي عَذَبِ الرَّجَاءِ وَإِنِّي
وَاللَّهِ يَا خَيْرَ الْمُلُوكِ وَبَنَدُهُمْ
فَإِذَا الْبَرِيدُ جَوَابُهُ لَمْ يَزَعْ لِي
أَحْسَنْتُ ظَنِّي وَالْخُطُوبُ مُغَيَّرَةٌ
فَكَأَنَّنِي مُلِّكَتُ تَيْجَانَ الْوَرَى
فَطَرَبْتُ لِلشَّيْخِ الْقِنَاعِيِّ الَّذِي
فَاشْدُدْ رَجَائِي يَا كَرِيمُ بِمَا تَرَى
ارْحَمُ حَشَاشَتَهُ فَدَيْتُكَ إِنَّهُ
أَذْرِكُهُ يَا مَجْدَ الْمُلُوكِ وَعِزَّهُمْ
وَاسْمِعْ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ رِسَالَةً
وَاسْمِعْ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ قَصِيدَتِي
أَكْبِتُ فِدَيْتُكَ كَبْنِي الدَّأَوِي عَلَى

مَجْدٍ عَلَى مَجْدٍ وَمَنْ مَجْدُ لَهُ
ضَمَّتْكَ فِي قَلْبِ الْجَزِيرَةِ أُمَّةٌ
هَبُّوا وَلِلصَّحْرَاءِ أَسْحَارُ بِهَا

لِلرُّوحِ كَاسَاتِ الْهَوَى وَتَنَهَّلُوا
فِي قُبَّةِ الْأَفُقِ السَّعِيدِ وَأَوْغَلُوا



فِي الرَّبْعِ صَلِّ^(١) لِلشَّاتِ وَخَيَّعِلُ^(٢)
حَبْلُ الْمَتِينِ بِهِ السُّمُو الْمُخْضِلُ^(٣)
فِيهِ بَدَارِ الْخُلْدِ شَيْدَ مَعْقَلُ
وَيَعُودُ يَغْدُو فِي الرِّوَّاحِ يُضَلِّلُ
صَرْحُ يَوْسَسَهُ الْوُضَاعُ السُّفْلُ
عَيْشُ الْغُرُورِ، وَدَاوَاهَا مُسْتَعْضِلُ
لَطَخَاتِ جَهْلِ لِلْهَوَانِ تُكْمَلُ
مُتَسَتِّرٌ تَحْتَ الثِّيَابِ مُكَلِّكَلُ
لَمَسُ الْحَرِيرِ تَضِلُّ فِيهِ الْأَنْمُلُ
شَوْكًا يُمَرِّقُ أَوْ حُسَامًا يَقْصِلُ
كَأَسَا مِنَ التَّسْنِيمِ أَوْ تَتَغَسَّلُوا



فَوْقَ الضُّوَامِرِ جَنَّةٌ تَسْتَقْبِلُ
لِلْحَقِّ تَذَابُ لِلْعُلَا وَتُؤَثِّلُ
وَالْعَمْرِ فِيهَا بِالْعَنَاءِ مُحْنُطِلُ
وَسَفَاسِفُ الدُّنْيَا حَيِّمٌ مُخْجَلُ

فُتُّوا إِلَى الْمَجْدِ الْفَخِيمِ وَرَوَّقُوا
فُتُّوا بِآيِ الْمَعْجَزَاتِ وَحَلَّقُوا

سَادَيْتَهُمْ عَبْدَ الْعَزِيزِ وَلِلرَّدَى
سَا قَوْمِ رُجْعَى لِلْكِتَابِ وَإِنَّهُ
غَدُوا وَرُوحُوا ضَارِبِينَ لِمَطْمَحِ
سَا لِلْحُطَامِ يَرُوحُ فِي غَدَايَكُمُ
هَذَا الْوَحَى فِي أُمَّةِ الْمَلْهَى لَهَا
سَكِرَتْ بِدُنْيَاهَا النُّفُوسُ وَصَفَّحَتْ
فَتَسَجَّلَ الذَّلُّ الْمُهِيزُ بِسَفَرِهَا
غَدْرٌ يُجَنُّ الْغَوْلُ مِنَ الْحَاظِهِ
وَجْهٌ لَوَجْهِ نَاطِرَانِ لَدَيْهِمَا
لَمَسٌ بِمَا تَحْتَ الْأَدِيمِ تَجِدُهُمَا
سَا لِلْحُطَامِ وَمَالِكُمْ إِنْ رُمْتُمْ

مَا كَانَ مِنْ عَنَتِ الْحَيَاةِ وَرَيْبِهَا
لِالْأَنْسِ فِي خَوْضِ الْعُبَارِ مُجَاهِدَا
هَذَا الْحَيَاةِ، تَمَرُّ جَسْرٍ عَابِرُ
دَارِ الْخُلُودِ هِيَ الْحَيَاةُ حَقِيقَةُ

(١) الصَّلُّ: الْحَيَّةُ الْحَبِيبَةُ، أَوْ الدَّقِيقَةُ الصَّفْرَاءُ.

(٢) الْخَيَّعِلُ: الذَّنْبُ.

(٣) الْمُخْضِلُ: الْمَنْجَلُ.

انظر إلى الرَّمَمِ التي نَخِرَتْ لَهَا
في كُلِّ عَظْمٍ آيَةٌ تَحْكِي لَنَا
يَا لَيْتَ شِعْرِي هل يَرى أَهْلُ الْحِجَى
يَمْشِي بِأَشْرَاطِهِ تَمُرُّ رَوَايَةُ
وَيَلِي عَلَي مَنْ رَامَ عِزًّا بِإِذْخَا
إِبْغِ الثَّرَاءَ لِكَسْبِ مُحَمَّدٍ وَكُنْ
فَلَأَنْتَ فِي الدُّنْيَا وَمَا مَلَكَتْ مِنْ
مَا الْعِزُّ إِلَّا أَنْ تَرَى لَكَ شِرْعَةً
مَا الْعِزُّ إِلَّا أَنْ تَرَى لَكَ هَبْوَةً



يَا قَوْمِ وَالتَّوْحِيدُ أَسُّ الْعِزِّ إِنَّ
الْعِزُّ يَا لِلْعِزِّ حَزْمٌ رَاشِدٌ
مَا الْعِزُّ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا أَمَّةً
مَا الْعِزُّ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا كُمَّلًا
مَا الْعِزُّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذِمَارُكُمْ
مَا الْعِزُّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِعَرْضِكُمْ
مَا الْعِزُّ إِلَّا أَنْ يَصُونَ رُبُوعَكُمْ
مَا الْعِزُّ إِلَّا أَنْ تَقُومَ مَدَارِسُ
مَا الْعِزُّ إِلَّا أَنْ يَحُوطَ ثَغُورُكُمْ
مَا الْعِزُّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَغِيرُكُمْ
هَذَا وَأَرْجُو اللَّهَ لِي وَلَكُمْ حَمِي



صَوْتُ يُذَكِّرُ بِالرَّحِيلِ وَيَعْدِلُ
مَا سَوْفَ نَلْقَى بَعْدَمَا نَتَبَدَّلُ
خَلْفَ الْحِجَابِ السَّرِّ كَيْفَ يُمَثَّلُ
لِلْعُمَرِ فِيهَا كُلُّ شَيْءٍ يُغْزَلُ
بِثَرَائِهِ إِنَّ الثَّرَاءَ مُحَوَّلُ
وَرِعًا يَكْفُ أَذَاهُ لَا يَتَخَطَّلُ
مَالِ لِرَبِّكَ أَمْرُهُ وَالْمُؤَيَّلُ
لِمُحَمَّدٍ تُنْمِي تَفِيضُ وَتَشْمُلُ
وَصَوَارِمًا مَا تُنْضِي وَخِيَلًا تَضْهَلُ

أَشَدًّا بِهِ ذُو فَاقَةٍ أَوْ مَيِّلُ
يَمْشِي بِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ الْأَرْجَلُ
مَرْهُوبَةً الْأَطْرَافِ لَا تُسْتَرْذَلُ
بِالْخُلُقِ يَمْشِي بِالزَّمَامِ الْكُمَّلُ
يُحْمَى بِخُلُقِ فَاضِلٍ وَيُكَلَّلُ
بَابٌ يُسَدُّ عَنِ الْعُيُونِ وَيُقْفَلُ
دَيْنٌ يَسُودُ وَأَنْفُسٌ تَتَعَدَّلُ
فِي كُلِّ دَارٍ لِلْعِلْمِ نَفْضَلُ
سُودُ الدَّوَارِ بِالْأَسُودِ تَوْهَلُ
سَبْلًا يُزْمَجِرُ فِي السَّرَى لَا يَكْسَلُ
تَعْنُو لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَتَسْفَلُ

صَعَوْا.. وَكُلُّهُمْ مَسَامِعُ شُنْفَتْ
مَشَوْا عَلَى الدِّهْنَاءِ حَتَّى شَرَّقُوا
رَتَوَاتِبُوا لِلْغَرْبِ تُحْدَى عَيْسُهُمْ
صَبَّوْا عَلَى الْحَرَمِينَ أَعْلَامَ الْهُدَى
حَثَّوْا غِرَاسَ الشَّوْكِ مِنْ أُمِّ الْقُرَى
رَقَفُوا أَمَامَ الْقَبْرِ وَقِفَةً عِبْرَةً
نَشَوْدَةُ الْأَزْمَانِ تُتْلَى دَائِمًا
ذَارَتْ بِهَا الْأَجْيَالُ ثُمَّ تَنَكَّرَتْ
خَشَعَتْ لَهَا كُلُّ الْعُقُولِ تَذَلُّلاً
ضَعَّتْ لَهَا الْأَقْطَارُ وَهِيَ بِحَيْرَةٍ
زَفَرَتْ فَكَانَ زَفِيرُهَا مُتَمَاجِجًا
فَمَشَتْ عَلَى الْأَكْبَادِ تَلْتَمِسُ الرَّجَا
ضَاءَتْ بِأَحْمَدَ الْأَمِينِ وَحَزْبِهِ
أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ نُورُهَا
أَبَدًا يَتَجُّ الْخَيْرُ مِنْ يَنْبُوعِهَا
بِجَمَالِهَا رُوحَ الْحَيَاةِ مُجَنِّحُ
هَذِي رِسَالَاتُ الْعُلَا بِمُحَمَّدٍ
مَاذَا يَرِيدُ الْفَكْرُ وَهُوَ مُحَوِّمٌ
هُوَ لِلرَّقِيِّ وَلِلْهُدَايَةِ رَاصِدٌ
رُجْعَى عِبَادِ اللَّهِ لِلْمَجْدِ الَّذِي

سِحْرًا، وَكُلُّ عَابِدٍ مُتَنَفِّلٌ
نَحْوَ الْقَطِيفِ وَلِلتَّحْنِثِ شَمَلُوا
بِالشَّوْقِ يَزْخَرُ فِي الْقُرَى وَيُطَبِّلُ
وَلَهُمْ ظُبَاةٌ لِلضَّلَالِ وَمِخْصَلٌ^(١)
وَأَتَوْا لِيُثْرِبَ زَائِرِينَ وَبَجَّلُوا
عِشْقِيَّةً فِيهَا الْوُحَى تَتَخَلَّلُ
وَلَجْرُسِهَا دَمْعُ اللَّوَاخِظِ يُهْمَلُ
لَكِنْ عَلَى رَغَمِ الْخُطُوبِ تُرْتَلُ
وَتَهَافَتَتْ بِجَمَالِهَا تَتَوَسَّلُ
فَتَنْبَهَتْ بَعْدَ الرِّقَادِ تُؤَلِّوُلُ
فِي الْكَوْنِ شَوْقًا لِلرَّدَى تَسْتَسْهَلُ
مَرَحًا يُضِيءُ وَشُعْلَةً تَتَغْلَغَلُ
يُمْنًا يُبَارِكُهُ الْقَدِيرُ الْأَوَّلُ
مُتَأَلِّقٌ لِذَوِي الْعُقُولِ يُغَرِّبُ
سَحَا عَصَارَتِهِ الْكَمَالُ الْأَكْمَلُ
أَجْوَاؤُهُ النُّورُ السَّعِيدُ الْأَفْضَلُ
تُمَلَّى وَتُمَلِّي آيَهَا وَتُعَدِّلُ
مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ
وَبِهِ الْحَقَائِقُ دَائِمًا تَتَنَزَّلُ
غَادَرْتُموهُ بِأَهْلِ مَنْ لَا يَعْقِلُ

تَجْرِي بِنَفْحِ الْمِسْكِ أَوْ تَتَسَبَّبُ
فِيضٌ مِنَ الْإِحْسَانِ لَا تَتَسَفَّفُ
تَعْدُو بِهَا بَيْنَ الْحُزُومِ الصُّهَّاءِ
وَبِمُهْجَتِي جُرْحَ يَفُورٍ وَدُمَاءِ
وَطَنًا بِهِ لَيْلُ الْمَصَائِبِ أَلْيَا
يَمْشِي بِهَا الْخَسْفُ اللَّئِيمُ وَيَرْكُلُ
نَاجِيَّتُهُ وَظُبَا الْحُتُوفِ تُعْرِقِلُ
شِعْرًا يَسِيلُ الْوَجْدُ فِيهِ وَيُرْسَلُ



لَكِنَّ رُوحِي لِلْحَقَائِقِ تَرْقُلُ^(١)
مَا أَيْ نَعِيمٍ وَرِزْدَةٍ لَا يَذُبُّ
يَتْلُو الْكِتَابَ وَرَاحَ يَهْجُرُ يُهْمِلُ



شُكُوَايَ بَعْدَ اللَّهِ يَا مُتَفَضِّلُ
فَأَتَى الْمَشِيبُ وَلِلْمَطَامِحِ مِنْخَلُ
كَنَزُ الْعُصُورِ مِنَ الْحِجَى أُسْتَعْسِلُ
وَالْكَفُّ فِي مَعْنَايَ كَفُّ أَغْزَلُ
أَبَدًا وَيَنْسُرُ الْهَمُّ نَسْرُ أَجْدَلُ
سَارَ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ يَهْرُولُ
لَمْ يَغْرُهُ مَسُّ الْفَنَاءِ أَوْ يَحْضُلُ

ذِي الْأَرْضِ تَنْتَظِرُ الْحَيَاةَ رِسَالَةً
بِسَحَائِبٍ فَوْقَ السَّجْوَهِ كَأَنَّهَا
وَعِمَائِمُ فَوْقَ الْجَبَاهِ مُضِيَّةٌ
هَذِي الْوُحَى! .. عَبْدَ الْعَزِيزِ أَلْهَمْتَهَا
أُبْكِي بِدَمْعٍ مِنْ نَجِيعٍ فِي الْحَشَا
وَمَرَابِعًا أَمَسَتْ ضَحَايَا فِي الدُّنَى
أَنَا كَمْ بِكَيْتِ الْمَسْجَدِ الْأَقْصَى وَكَمْ
لِلَّهِ فِي الْوُطَنِ الشَّهِيدِ أَفْضَتْهُ

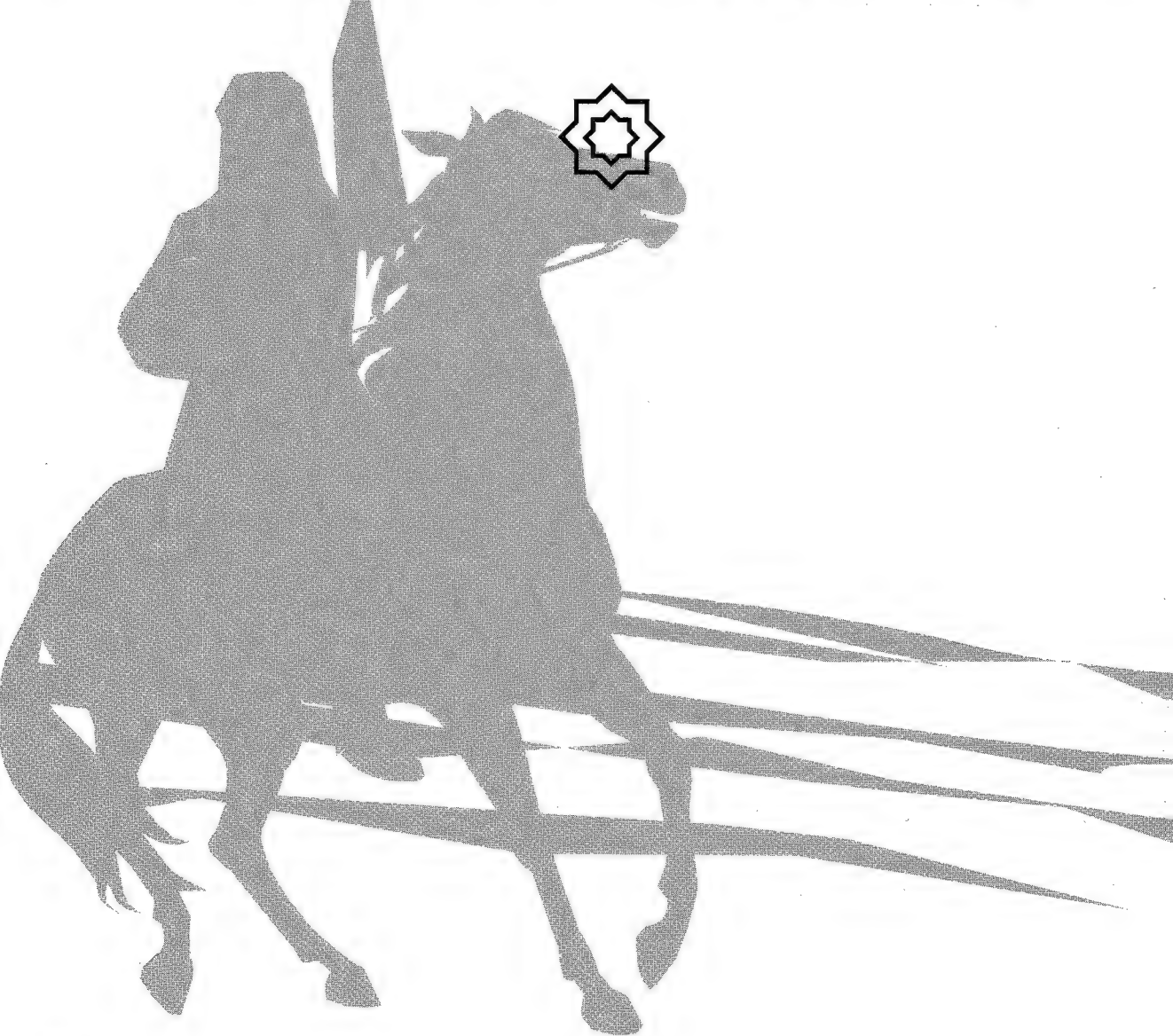
لَمْ يُغَرِّنِي فِي ذِي الْحَيَاةِ زَخَارِفُ
اللَّهُ رَبِّي! .. وَالْكِتَابُ لِرُوحِي الظِّ
إِنِّي لِأَعْجَبُ كَيْفَ ضَلَّ الدَّرَبَ مِنْ

لَكَ يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَتْهَا
طَوَفْتُ فِي الشَّرْقَيْنِ أَبْغِي مَطْمَحًا
فَرَجَعْتُ صِفْرَ الْكَفِّ أَلْتَمَسُ الرَّجَا
أَمَّا الْحُطَامُ فَلَسْتُ مِنْ إِخْوَانِهِ
لَا الْيَأْسُ يَطْرُقُنِي بِطَائِفَةِ الْأَسَى
هَذِي مَتَاعٌ لِلْغُرُورِ وَكُلُّنَا
بُشْرَى وَعُمْرُ الْخَيْرِ عُمْرٌ آخِرُ

(١) تَرْقُلُ: تُسْرِعُ.

سَوْقِي إِلَيْكَ جَرِيئَةً وَثَابَةً
نَفْ يَضْرُمْنِي الْهَيَامُ وَإِنَّ لِي
نَا وَقِفٌ بِالْبَابِ أَطْرُقُهُ عَسَى
مِنْ حَافَةِ الصَّحَرَاءِ تَرُنُّو مُقْلَتِي
رَاللَّهِ أَرْجُو أَنْ يَزِيحَ كَوَامِنَ الـ
رَأْشَعَةِ الصَّلَوَاتِ فِي سَبَحَاتِهَا
ثَمَّتُهُ فِي مَغْنَاكَ رُوحِي وَالْهَوَى

وَالرُّوحُ فِي مَهْوَى حِمَاكَ مُكَبَّلُ
قَلْبًا عَلَى وَضْمِ الْخُطُوبِ يُقَصِّلُ
يَوْمٌ يَجِيءُ مِنَ الْإِلَهِ مُحَجَّلُ
حَيْرَى وَمَوْجِ الْجَوْنِ خَلْفِي يَهْدِلُ
أَدَوَاءَ عَنْ رُوحٍ بِهِ تَتَوَسَّلُ
تَثْرَى يُشَاهِدُهَا النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ
يَدْعُوكَ!.. أَقْبِلْ أَيُّهَا الْمُتَبَتِّلُ



(٢٥)

خمسون عامًا

مهدة إلى الإمام عبد العزيز آل سعود بمناسبة مرور نصف قرن منذ تأسيس المملكة العربية السعودية إلى هذا اليوم، وهي أول قصيدة أجيب عليها بعد زمن طويل!

تُتَرَى مُرْتَلَةً أَنْشُودَةُ الْقَدْرِ
حَيْرَى! .. فَأَيُّهُمَا اخْتَارُ مِنْ سَفَرِي
سَمَتْ بِهَا نَحْوِ غَايَاتِ الْعُلَا فِكْرِي
نَشْوَانٌ بَيْنَ ظِلَالِ الْفَجْرِ وَالسَّحْرِ
مِنْ مَرْقَصِ الْغَيْبِ بَيْنَ النَّجْمِ وَالْقَمَرِ
مِنْ مَنْبَعٍ لَمْ تَجْسُهُ فِثْنَةُ الْهَذَرِ
حُبُّ الْمَعَالِي، وَحُبُّ الْمَجْدِ فِي مُضَرٍ
صَخَابَةُ الرُّوحِ بَيْنَ الْأَنْجَمِ الزُّهَرِ
مَرْعَى الْأَسْوَدِ بِرَهْطِ الْحُمَسِ الْغُرَرِ
سُهِدًا وَطُلُ يَا هَوَى الْأَرْوَاحِ وَازْدَخِرِ
عَذْبًا يُدَلِّهْنِي مِنْ غَيْرِ مَا حَذَرِ
مَدَى الْحَيَاةِ جَمَالَ الرَّحْلَةِ الْمُنِيرِ
صَاحٍ اسْتَفِيقْ وَاسْتَمِعْ زُمَارَةَ الْعَبَرِ
فِي فَجْوَةِ الْقَفْرِ مَا يَشْتَدُّ مِنْ خَرِ
مَنْ أَنْ يَقُولَ وَلَمْ يَزُورْ أَوْ يَجْرِ
مُلْكًا تَأْلُقُ بِالتَّيْجَانِ وَالسُّرُرِ

مَوَاكِبُ الْعَزْ بَيْنَ الْقَفْرِ وَالشَّجَرِ
هَذَا مَطِيَّتِي الْوَجْنَاءُ شَاخِصَةً
يَا وَقْفَةً فَوْقَ تَلِّ الرَّمْلِ اذْكُرْهَا
نَظَرْتُ وَالْأَفُقُ فِي حَجَرِ الدُّجَى ثَمَلُ
شَاهَدْتُ شَفَافَةَ الْأَرْوَاحِ طَائِفَةً
تَعُبُ مِنْ حَانَةِ الْعَلِيَاءِ أَكْوَسَهَا
تَشْدُو بِأَغْنِيَةِ الْأَجْيَالِ يَدْفَعُهَا
تَأَلَّقَتْ وَحْدَةً لَمْ يَعْرِهَا خَطْلُ
تَخْتَالُ تَحْتَ ضِيَاءِ الشَّمْسِ جَائِبَةً
هَتَفْتُ! يَا لَيْلِ زِدْنِي مِنْكَ تَكْرُمَةً
إِنِّي تَذَوَّقْتُ فِيكَ الْآنَسَ مَرْتَشَفًا
مَخْرُتُهُ وَبِوُدِّي لَوْ يُطَالِغَنِي
يَا أَيُّهَا الْمُضْحِرُ الْجَوَابُ مَعْدَرَةً
دَغَ عَنْكَ صَارِخَةَ الْأَهْوَاءِ مُلْتَمَسًا
الْحَقُّ أَبْلَجُ لَا يَنْفُكُ قَائِلُهُ
خَمْسُونَ عَامًا بِعُمُرِ الْأَرْضِ قَدْ وَلَدَتْ

رَى لَهُ الْبَطْلُ الْمِيْمُونَ أَشْهُمَهُ
كَابِدُ الْهَوْلِ تَحْتَ الشَّمْسِ مُبْتَهَجًا
سَرُّ تَابَاطَ شَرًّا فِي الْجَزِيرَةِ مُذْ
نَمْ يَذِرْ عَجَلَانْ مَا يُخْفِي الزَّمَانُ لَهُ
يَا لَهَا طَعْنَةً نَجَاءً صَارِمَةً
سَيْفُ سَطَّرَ لِلتَّارِيخِ قِصَّتَهُ
مَاتَ الصَّرَاعُ بئِيسًا فِي مَرَابِعِهِ
ظُفْرُ إِلَى أَمْسِكَ الْمَفْضُوحِ كَيْفَ غَدَتْ
كِرَاكُ فِي (رَوْضَةٍ مَهْنًا) مُجَلِّجَلَةً
عَطَى الدِّنْيَةَ نَفْسًا طَالَمَا غَدَرَتْ
مَهَكَمَ الدَّهْرِ لَمَّا أَنْ رَأَهُ عَلَى
النَّبْعِي أَخْرَهُ ذُلٌّ وَتَهْلُكَةٌ
مَهْوِي الْعُرُوشُ هُوِيًّا وَهَيَّ فِي دَعَةٍ
نَمْ نَائِمٍ حَوْلَهُ الثُّغْبَانُ مِنْطَوِيًّا
نَامَ فِي الذَّهَبِ الْوَهَّاجِ مُلْتَحِفًا
مَا أَبُو مِرَّةَ الْعَتْرِيفُ مُنْتَهَرًا
جَاءَ لِلْقَصْرِ فِي غَرْبِ الْجَزِيرَةِ مَا
أَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الْأَقْطَارِ يَنْشُرُمَا
سَافُوا عَلَيْهِ بِكَاسَاتٍ مُرْطَبَةً
حَجَبَتُهُ الْأَفَاعِي وَهِيَ رَاقِصَةٌ

وَرَاخَ يُوقِظُ مَجْدًا ثُلَّ بِالْغَيْرِ
وَالْهَوْلُ يَمْرُحُ تَحْتَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ
عَثَى بِهَا مُهْلِكُ الْأَفْوَاجِ وَالزُّمَرِ
بِقَبْضَةِ اللَّيْثِ حَتَّى سَاعَةِ الْخَطَرِ
تَقْصَفَتْ بَعْدَهَا مَحْدُودَةُ السُّمْرِ
وَضَلَّ يَكْتُبُ سِفْرًا رَائِعَ الزُّبْرِ
بَيْنَ الْخِيَامِ بِرَبْعِ الْعُرْبِ وَالْدُّورِ
أَقْيَالُهُ عَبْرًا شَتَّى لِمُعْتَبِرِ
تَحْكِي الْبَطُولَةَ دَرْسًا غَيْرَ مُسْتَتِرِ
ذَاكَ الَّذِي رَاحَ فِي الصَّرْعَى بِلَا وَزْرِ
تِلْكَ الرِّمَالِ الَّتِي ضَمَّتْهُ فِي الْوَضْرِ^(١)
يَا خَيْبَةَ الْمَرْءِ مِنْ كِبَرٍ وَمِنْ بَطَرِ
مِنْ الْمَنَاعَةِ فِي لَمَحٍ مِنَ النَّظَرِ
عَلَى الشَّرُورِ لَدَى الصُّفْرَاءِ وَالصُّفْرِ
وَالْهَوْلُ يَخْزُرُ فِي لَحْظٍ مِنَ الشُّورِ
فِي غَفْوَةِ الرُّوحِ نَفَثَ السُّمِّ وَالْكَدْرِ
بَيْنَ الْأَخَاشِبِ بِالتَّسْوِيلِ وَالْوَزْرِ
بَيْنَ الدَّوَائِرِ شَرًّا غَيْرَ مُنْتَظَرِ
لَكِنَّهَا رَشَحَتْ عَنْ أَفْبَحِ السَّيْرِ
رَقْصًا يُحْطَمُ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ أَضْرِ

لَدَى مَعَانِيكَ أَهْلَ الْبَاسِ وَالْخَطِّ
أَرْضِ الْجَزِيرَةِ سُودُ الْأَوْجِهَةِ الْتُكُّ
فَقُطِّعَتْ أَشْطُنُ الْأَرْحَامِ بِالنَّفِّ
مِنْ ظُلْمَةِ النَّفْسِ أَوْ مِنْ ضَلَّةِ الْحِجْرِ
فَرَحْمَةُ اللَّهِ تَأْتِي سَاعَةَ الْعُسْرِ
بَارِي وَحَوْلَ حِمَاهُ نُضْرَةُ الثَّمَرِ
بُرْدًا مِنَ النُّورِ فِي لَمَاعَةِ الدُّرِّ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ جِدُّ مُقْتَدِرٍ
فِي جَوْلَةِ الْعِلْمِ عِلْمُ السَّيِّدِ الْخَضِرِ
بِهِ نَفُوسٌ تَوَلَّتْ حُرْمَةَ الْوَطَنِ



لَمَّا اغْتَصَمْتَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْبِتِ
هُوَادَةٍ، دَائِبَ الْأَصَالِ وَالْبُكِّ
لَمَّا اغْتَصَمْتَ بِحَبْلِ اللَّهِ ذِي الْمِرِّ
فَقُوزُ الْعَظِيمِ كَسِيلِ سَالِ مُنْحَدِ
تَهَجَّعَ وَتَعَكَّسَ فِيهَا أَجْمَلُ الصُّوَرِ
يَخْذُلُكَ حَظٌّ أَتَى فِي يَوْمِكَ الْعَسْرِ



عَرَائِسُ النُّورِ تَرْزُو مِنْ حِمَى الْخَفِّ
تُخَاصِرُ الْحَقَّ بَيْنَ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
وَتُسْفَحُ الْأَنْسُ لِلْجَنَانِ وَالْبَشَرِ
تَهْتَرُ شَوْقًا عَلَى الْأَكْبَادِ فِي يُسْرِ

لَهُوَ الْغُرُورِ وَدَارُ اللَّهْوِ قَدْ خَدَعَا
تَرَنَّحَتْ فِي مَجَارِي الْحَادِثَاتِ لَدَى
تَمَرَّغُوا بِنَفُوسٍ مِلْؤُهَا عَطَبٌ
أَعِيدَ عَرْشًا تَوَلَّى الْعَدْلُ رِفْعَتَهُ
بَعَثَ مِنَ اللَّهِ غَشَى الْأَرْضَ لَا عَجَبُ
هَذَا عَزِيزُ نَبِيِّ اللَّهِ أَيْقَظُهُ الـ
هَبَّ الْجِمَارِ وَجَاءَ الْحَقُّ مُشْتَمِلًا
فَقَالَ أَغْلَمَ يَا رَبَّاهُ خَالِقَنَا
وَذَاكَ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ أَفْحَمَهُ
قَدْ هَلَلُ الزَّمَنُ الْبَاكِي وَقَدْ بُعِثَتْ

عَبْدَ الْعَزِيزِ! .. جَزَاكَ اللَّهُ رَحْمَتَهُ
قَضَيْتَ خَمْسِينَ حَوْلًا بِالْجِهَادِ بِلَا
بَنَيْتَ مُلْكَكَ وَالْأَقْدَارُ مُسْعِفَةٌ
لَمَّا تَمَسَّكَتْ بِالْفُرْقَانِ هَبَّ لَكَ الـ
مَضْيَتْ تَصْقِلُ مِرَاةَ الْعُرُوبَةِ لَمْ
وَطَاوَعَتْكَ اللَّيَالِي فِي الرَّبُوعِ فَلَمْ

أَمَالَ قَوْمِكَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ لَهَا
هَيْفَاءُ يَشْرُقُ فِيهَا النُّورُ مُشْتَعِلًا
تَنْسَابُ فِي خُلُجَاتِ الرُّوحِ نَعْمَتُهَا
تُثِيرُ مِنْ مَعْقِلِ الْحَقِّ الْعَظِيمِ مُنَى

عَلَّمَ تَفَجَّرَ فِيهِ الشَّهْدُ مُنْبَجَسًا
عَلَّمَ يُصَوِّرُ لِلْفَارُوقِ أَهْبَتَهُ
عَفْتُ عَظِيمٍ وَقَدْ كَانَتْ مَرَابِعُنَا
سَقَتْ: وَالصُّبْحُ وَضَاحُ الْجَبِينِ وَقَدْ
كَانَ يَوْمُكَ عِيدَ الْعُرْبِ قَاطِبَةً
مُ الشُّعُوبِ، تَغْذِي الْأَرْضَ ثَوْرَتُهَا
سُتْلِهِمُ الْغَيْبَ أَسْفَارَ الْخُلُودِ وَفِي
صَيْدَةِ الْمُثُلِ الْعُلْيَا يُرَدِّدُهَا
بَشْرًا رَاشِدًا بِأَسْوَدِ أَنْتَ سَيِّدُهُمْ
إِنْعَمَ بِعُمَرٍ لَهُ نَوْرُ الْهُدَى مَثَلُ
لِمُصْطَفَى تَنْتَمِي الْأَخْلَاقُ أَكْرَمُهَا

من منبع مُفْعَمٍ بِالْخَيْرِ وَالْخَيْرِ
لِحَوْمَةِ الْمَجْدِ فِي وَثَابَةِ السُّطْرِ
تَسِيرُ مِنْ سَقَرٍ طَامٍ إِلَى سَقَرٍ
أَفْحَمْتَ بِالْكَلِمِ الْمَعْسُولِ ذَا الضَّرَرِ
وَالْمُسْلِمِينَ وَمَا قَوْلِي بِمُسْتَتِرٍ
فِي بَاحَةِ الْمَجْدِ فِي الْأَزْمَانِ وَالْعُصْرِ
صَحْرَائِهَا تَتَجَلَّى أَرْوَعُ الْعِبَرِ
عَبَاقِرُ الْعُرْبِ فِي حُلٍّ وَفِي سَفَرٍ
يُحْكِي الصِّفَاءَ بِهِمْ هَطَّالَةَ الْمَطَرِ
وَاللَّهُ عَوْنُكَ وَاسْلَمْ فِي حِمَى الظَّفَرِ
عَلَيْهِ صَلَّى إِلَهُ الْجِنِّ وَالْبَشَرِ



(٢٦)

إلى الفردوس

مهداة إلى رمز الفضيلة والعفاف روح السيدة الراحلة إلى دار الخلود الأم نورة بنت
عبد الرحمن آل سعود، أخت الإمام عبد العزيز!

إلى الخلود سرى بالعفة القدر
مرّت على الأرض مثل الطيف مُشْتَمِلاً
فَخَلَفَتْ نَفْحَةً فِي الْأَرْضِ عَابِقَةً
شَقَّتْ إِلَى الْبَرْزَخِ الرَّثَانِ مَهْيَعَهَا^(١)
بُنْتُ الْأَبَاةِ، وَأَخْتُ الْعِزِّ سَارَ بِهَا
قَدْ رَحَّبَتْ بِجَلَالِ الْحَقِّ مَهْجَتُهَا
أَنْتِ قُلُوبُ الْعِزِّ فِي مَخَادِعِهَا
لِلصَّبْرِ شُعْلَتُهُ تَبْدُو مُزْرَكَشَةً
تَنْسَابُ مِثْلَ خَرِيرِ النِّبْعِ سَاجِيَةً
فِي ذِمَّةِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَجِيرَتِهِ
تَشْدُو الْحَيَاةَ بِأَمِّ الْمُحْسِنِينَ فَيَا
فَمَا الرِّثَاءُ لِمَنْ جَاءَ الْإِلَهُ وَفِي
إِنَّ الرِّثَاءَ عَلَى مَنْ ظَلَّ مُنْطَوِيًا
رَاعِ الْمَصَائِرَ وَالْأَيَّامَ مَقْبَلَةً

جَارٍ عَلَى لُجَّةٍ بِالنُّورِ تَرْدَخُ
بُرْدًا تَشْغَشَعُ فِيهِ تَلْمَعُ الدَّرْ
بِالْمُسْكِ قَدْ عَطَّرَتْ مِنْ نَفْحِهَا الدُّوْ
بَيْنَ الْعَرَائِسِ غَشَى حُسْنَهَا الْخَفْ
فُلْكَ الْحَيَاةِ وَقَلْبُ الرَّبِّعِ مُنْشَطِرُ
وَرُوحُهَا لِحِمَالِ الْأَنْسِ تَبْتَدِرُ
وَأَسْبَلَتْ لَوْلَا مِنْ دَمْعِهَا الْغُرُ
بَيْنَ الصُّدُورِ فَلَا يَأْسُ وَلَا هَذَرُ
رِيَانَةً مِلْؤُهَا التَّوْحِيدُ يَنْحَدِرُ
يَا طَيْبَهَا جِيرَةً بَيْنَ الْأَلَى صَبْرُ
نُغْمَى خَلِيقَتِهَا تَشْدُو بِهَا الْعُصْرُ
يُمْنَاهُ ذِكْرُ تَسَامَى فِيحُهُ الْعَطْرِ
فِي الْأَرْضِ فِي ظِلِّ الْآثَامِ يَشْتَجِرُ
مَا دُمْتَ فِي الْعَيْشِ هَذَا دُونَكَ الْعِبرُ

(١) المهيعة: الطريق الواسع البين.

وَذَاكَ تَحْتَ الثَّرَى وَلَى بِمَنْ قُبِرُوا
أَجْيَالٍ فِيهَا تَعَنَّتْ هَذِهِ السُّطُرُ
حُسْنَى تَرْقُرُقُ مِنْهَا الْوَرْدُ يُغْتَصَرُ
لَمْ تَبْدُ فِي جَنْبِهَا الْآصَالُ وَالْبُكَرُ
مُشْعَشَعُ أَفِيحِ الْأَرْجَاءِ مُسْتَتِرُ
كَثْرُ الْعَفَافِ بِدَارِ الْغَيْبِ مُدْخَرُ
حَيْثُ النِّعِيمُ فَلَا خَوْفٌ وَلَا حَذَرُ
مَا زَالَ فِي حَوْمَةِ الْإِيمَانِ يَذْكُرُ
مَعْنَى تُمَجِّدُهَا الصَّخْرَاءُ وَالْحَضَرُ
عِنْدَ الْمَهِيْمِنِ بِالْأَنْوَارِ مُزْدَهَرُ
صَوْتُ تُصِيخُ لَهُ الْأَرْوَاحُ وَالْفِكَرُ
فَوْقَ الْبَسِيطَةِ عُمْرًا بَعْدَهُ عُمُرُ
تَفْنَى فَتُعَقِّبُهَا أَعْمَارُنَا الْأُخْرُ
فِي بَرْزَخٍ لَمْ تُحِطْ أَسْرَارُهُ الزُّبُرُ
هَبَّتْ تُحْمَلِقُ مِنْ أَجْدَائِهَا الصُّورُ
فِي حُلَّةٍ لَمْ تُحِطْ أَجْزَاءُهَا الْإِبْرُ
فِي مَرِيعِ الْعُرْبِ حَامَتْ حَوْلَهُ الزُّمُرُ
يَزْتَدُّ دُونَ سَنَاهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
صَبْرًا جَمِيلًا عِدَاكَ الشَّرُّ وَالظُّرُ
طِيبُ الثَّنَاءِ بِحَمْدِ اللَّهِ يَنْتَشِرُ
وَالشُّكْرُ لِلَّهِ هَذَا الدَّمْعُ مُنْبَثِرُ

هَذَا وَلَيْدٌ أَتَى لِلْعَيْشِ مُبْتَسِمًا
بِأَزِينَةِ الْأُمَمَاتِ الْغَيْدِ مَفْخَرُهُ الْ
طَوَفَتْ فِي حَرَمِ الصَّخْرَاءِ نَائِرَةً
غَدَوَتْ فِي الرَّحْمَةِ الْكُبْرَى مُحَجَّبَةً
فِي عَالَمٍ رَائِعِ الْفَرْدَوْسِ رَوْنَقُهُ
حَسْبُ الثَّرَاءِ مِنَ التَّقْوَى وَبِهَجَّتِهَا
تَنَامِي بِمَرْقَدِكَ الْخُلْدِي آمِنَةً
إِلَّاهُ كَرَّمَ لِلْإِنْسَانِ رَتَبَتَهُ
فَأَنْتِ أَنْتِ وَقَدْ عَمَّتْ مَأْثِرُكَ الْ
يَا أُخْتِ رَابِعَةٍ! . . مَثْوَاكِ فِي دَعَةِ
تَشْجُ فِيهِ يَنْابِيعُ الرَّحِيقِ لَهَا
تَسْمُو حَقِيقَتُكَ الْكُبْرَى وَقَدْ نَشَرْتَ
قَرْنُ الْبَعُوضَةِ عُمْرُ الْأَرْضِ قِيَمَتُهُ
تَأْبَدُ الرُّوحُ حَتَّى الْبَعْثِ مُنْطَلِقًا
حَتَّى إِذَا نَفَخَ النِّفَافُورَ صَاحِبُهُ
فَكُنْتَ إِحْدَى بَنَاتِ الثُّورِ نَاعِمَةً
يَهْنِيكِ يَا مَثَلًا لِلْقَانَنَاتِ يُرَى
مِنْ كُلِّ ذَاتِ خِمَارٍ فِي فَضَائِلِهَا
عَبْدَ الْعَرِيرِ أَخَا هَذَا الْجَلَالِ الْ
مَنْنَى الْعَزَاءِ لِأَفْلَاحِ الْجَزِيرَةِ فِي
ثُمَّ السَّلَامُ عَلَى قُطْبِ الْهُدَى عَطِرُ

(٢٧)

أيام الكفاح

«أرسلت إلى الملك عبد العزيز في الرياض»

«مهداة إلى الملك عبد العزيز آل سعود بمناسبة ذكرى الكفاح».

من ساحلِ الْجَوْنِ فَاهْتَزَّتْ بِكَ الْهَمَمُ
في قُبَّةِ اللَّيْلِ والأهْوَالِ تَحْتَدِيهِ
حَبْلُ الرَّجَاءِ وَحَبْلُ الْيَأْسِ مُنْصَرِفُهُ
دارِ الْبُدَاةِ مَشَتْ أَمْجَادُكَ الْعُصْمُ
تَاجًا لآلِئُهُ الْإِيْمَانُ وَالشَّمَمُ
مَكْحُولَةٌ، وَثَغُورُ الْغَيْدِ تَبْتَسِمُ
تَفِيضُ مِنْ صَدْرِهِ الْأَلْحَانُ وَالنَّعْمُ
أَيَّانَ جِئْتَ وَجَدْتَ النُّورَ يَلْتَطِمُ
على ترانيمِهَا وَالْأَنْسُ مُنْسَجِمُ
جَوَانِبِ التَّلَعَاتِ الشَّمُّ ذِي الْبُهِمُ
حِيرَانٌ مِنْ حَوْلِهِ الْأَمْجَادُ تَنْحَطِمُ
وطفاءُ هَتَانَةً فاضَتْ بِهَا الْقِمَمُ
لِلَّهِ، وَالظُّلُمُ مَفْلُورٌ وَمُنْهَزِمُ
وَدِيَانِ خَيْفَةٍ وَالطَّاغُوتُ مُنْقَصِمُ

نَظَرْتُ لِلْبَيْدِ وَالْأَزْزَاءِ تَلَّتْهُمْ
غَامَرْتُ مِنْسَرِبًا وَالنَّجْمُ مُحْتَبِكُ
يَحْدُو بِكَ الْعِزُّ شَدَاءً تَشْدُ بِهِ
أَمْنْتُ بِالْفُوزِ حَتَّى قِيلَ إِنَّكَ فِي
وَتَوَجَّحْتُكَ مِنَ الْعَلِيَا عَرَائِسُهَا
رَنْتَ لَهُ مِنْ خِيَامِ الْعُرْبِ أَعْيُنُهُمْ
فَجَرَّدُوا الْعَيْسَ السَّمِيرَ^(١) مُحْتَسِبُ
يَا قِصَّةً لَسْتُ أَذْرِي كَيْفَ أَطْرُقُهَا
قَصَائِدُ تَضْحَكُ الْأَوْتَارُ شَادِيَّةُ
صَرَخْتَ صَرَخَتِكَ الْحُسْنَى فَزُمَجَرَ مِنْ
كَانَتْ وَكَانَ الرَّدَى وَالْعَسْفُ مَرْتَبُكَ
فَكَانَ مِنْ صَوْتِكَ الشَّمِيرَ^(٢) مُنْعِشَةُ
وَسَبَّحَ الْوَطْنَ الْمِيْمُونَ مُرْتَجِرًا
فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَسَّ الْأَسَاسَ لَدَى

(١) السَّمِيرُ: (بفتح السين): الذي لا ينال.

(٢) الشَّمِيرُ: المرتفع، من شمر الثوب رفعه. أو بمعنى الشَّمِير: أي المُجْد.

طَهَّرْتَ رَبْعَكَ مِنْ أَرْجَاسٍ بَائِقَةٍ
 بَثُورَةٍ لَمْ تَزَلْ أَلْحَانُ هَزَّتْهَا
 وَهَكَذَا مَنْ يُسَدِّدُ خَطْوَهُ أَبَدًا
 وَطَالِبُ الْحَقِّ مَهْمَا عَزَّ مَطْلَبُهُ
 أَرْضَيْتَ رَبَّكَ بِالتَّقْوَى وَعِفَّتِهَا
 وَلَمْ تَزَلْ فِي ظِلَالِ الْحَقِّ تَبْعُهُ
 فَلَمْ تَنْمِ وَدُمَاءُ الْجَوْرِ صَارِحَةٌ
 عَالَجَتْهَا فَغَدَتْ كَالنَّارِ خَامِدَةٌ
 نَآوَلْتَ مَعْسُولَةَ الْأَمَالِ كُلَّ فَتَى
 جَزِيرَةِ الْعُرْبِ وَالْدُّنْيَا تُخَازِرُهَا^(١)
 فَتَحْتَ أَبْوَابَهَا لِلْعِلْمِ يَسْبُرُهَا
 وَصُنَّتْهَا عَنْ فَجْورٍ شَدَّ مَوْكِبُهُ
 فَكُنْتَ أَوَّلَ بَآنٍ لِلْحَضَارَةِ فِي
 عِذْرَاءٍ لَفَّعَهَا التَّارِيخُ فَأَنْحَسَرَتْ
 أَخْلَاقُ أَبْنَائِهَا بَيْنَ الْوَرَى مُثْلٌ
 وَتَحْتَ تُرْبَتِهَا الْخَيْرَاتُ زَاخِرَةٌ
 تَفَجَّرَتْ عَنْ بَنَابِيعِ الْكَنُوزِ وَقَدْ
 وَكُنْتَ دُونَكَ لَمْ يُبْطَرْكَ مِنْبَجَسًا
 فَأَنْتَ أَنْتَ عَلَى فِطْرِي خَلَقْتَهُ
 لَا زِلْتُ^(٢) تَفْتَحُ لِلْغَايَاتِ مُغْلَقَهَا

كَانَتْ تُغْلِغُ عَيْنَيْهَا وَتَخْتَرِمُ
 تَجِيْشُ تَسْمَعُهَا الْأَجْيَالُ وَالْأُمَمُ
 يُدْرِكُ مِنْهَا وَلَوْ حَاقَتْ بِهِ الظُّلَمُ
 تَذَلَّلَتْ لِخُطَاةِ فِي السُّرَى الزَّيْمُ
 وَجِئْتَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ تَحْتَكِمُ
 بَعْثًا، وَيَشْهَدُ مِنْكَ الْفِعْلُ وَالْقَسَمُ
 تَعْوِي بِكُلِّ غَوِيٍّ جَاءَ يَنْتَقِمُ
 بِحِكْمَةٍ أَفْرَغْتَ فِي طِيَّهَا الْحَكَمُ
 مِنْهَا فَرَّاحَ تُغْنِيْنَا بِهِ الذَّمُّ
 مَا إِنْ يَسُودُ بِهَا الْعَرْفَانُ وَالْثُّظُمُ
 فَرَحَّبَ الْقَفْرُ وَالْوُدْيَانُ وَالْأَجْمُ
 بِمَهْيَعٍ فِيهِ سُورُ الْخُلُقِ يَنْهَدِمُ
 عَرْضُ الصُّحَارَى الَّتِي لَمْ يَرْعَهَا الْقَدَمُ
 بِكُرًا كَشَمْسِ الضُّحَى تَذْكُو وَتَضْطَرِمُ
 عَلَيَا وَفِي طِيَّهَا الْأَخْلَاقُ تَنْعَجُمُ
 تَكَادُ تُنْشِقُ لِأَيْدِي وَتَزْدَحِمُ
 سَرَتْ وَعَهْدُكَ فِيهَا الْكَوْثَرُ الشَّيْبُ
 نُضَارُهُ، لَا وَلَمْ يَقْعُدْ بِكَ الْكَرْمُ
 مُسَدِّدُ الْخَطْوِ لَمْ تَعُثْ بِكَ الْقَدَمُ
 بِالْدِّينِ كَيْمَا يُرَى فِيهَا وَبِلَتْنِمُ

(١) تُخَازِرُهَا: تنظر إليها بمؤخرة عينها.

(٢) الصحيح ما زلت كما مر آنفاً.

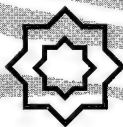
أَقَمْتَ لِلنَّاسِ بُرْهَانًا عَلَى ثِقَةٍ
كَأَنَّني بِكَ وَالْقِرْآنَ تَقْرُوهُ
مَا كَانَ لِلدِّينِ وَالْقِرْآنِ جِئْتَ بِهِ
أَثَلْتَ لِلْبِرِّ دَارًا أَنْتَ سَيِّدُهَا
فَمَا سَعَى بِكَ عُضْوٌ دُونَ مَا أَرَبَ



أَيَّامُ مُلْكِكَ إِنْ شَاءَ الْقَدِيرُ لَهُ
تَمْتَدُّ بِالْبَرَكَاتِ الْخُضِرِ ضَاحِيَةٌ
مُعَمَّرًا شَاكِرًا لِلَّهِ فِي دَعَاةٍ
يَا مُدْلَجِ الْوَهْنِ بَلِّغْهَا مُحَبَّرَةً
أَقْرَىءَ تَحِيَّةٍ وَسَنَانِ الْهَوَى زَخَرَتْ
عَبْدَ الْعَزِيزِ أَقْبَلْنَهَا مِنْكَ تَكْرُمَةً
تَأْتِيكَ مِنِّي تَهَانِي الرُّوحُ مُنْشِدَةً
نَحْتُهَا مِنْ دُمَى الْأَنْوَارِ مُلْهَمَةً
هَفَّتْ لَذَكْرَى جُلُوسٍ كُنْتَهُ مَلِكًا
فَلْيَحْمِكَ اللَّهُ فِي حِلٍّ وَمُرْتَحِلٍ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى هَادِي الْوَرَى أَبَدًا

مُصَمِّمًا فَوَعَاهُ مَنْ بِهِ صَمَمٌ
تَسِيرُ فِي الْأَرْضِ جَوَابًا وَتَقْتَحِبُ
مُجَرَّدًا وَعَدَا هَذَا لَهُ الرُّجْمُ
ذِي الْعُرْبِ تَشْهَدُ وَالْأَوْطَانُ وَالْعَجْمُ
إِلَّا وَفِيهِ مِنَ الْإِحْسَانِ مُلْتَزَمٌ

هَوَامِشُ الْخَيْرِ يَزْهُو فَوْقَهَا الْعَلَمُ
يَرْنُو لَهَا عَرَفَاتُ الْخَيْرِ وَالْحَرَمُ
مِنَ الْقَوَى لَمْ يَنْلِ مِنْ رُوحِكَ الْهَرَمُ
مِنْ شَاعِرٍ يَتَرَنَّى وَهُوَ مُضْطَرِّمٌ
مِنْ حَوْلِهِ فِي الرَّوْيِ الْآرَامُ وَالْعَنَمُ
تَحِيَّةٌ مِنْ فَوَادٍ مَسَّهَ الْأَلَمُ
تُصْغِي لَهَا الْأَنْجُمُ الزَّهْرَاءُ وَالسُّدُمُ
تُسْرِي كَطَيْفِ الْهَوَى لَمْ يَعْرِهَا نَدَمُ
وَأَنْتَ مِنْ قَدَمٍ بِالْمُلْكِ مُلْتَثِمٌ
مَا فَتَّحَ الْوَرْدُ وَالنَّسْرِينُ وَالْعَنَمُ
مَا فَاضَ زَمْزَمٌ أَوْ مَا طَافَ مُسْتَلِمٌ



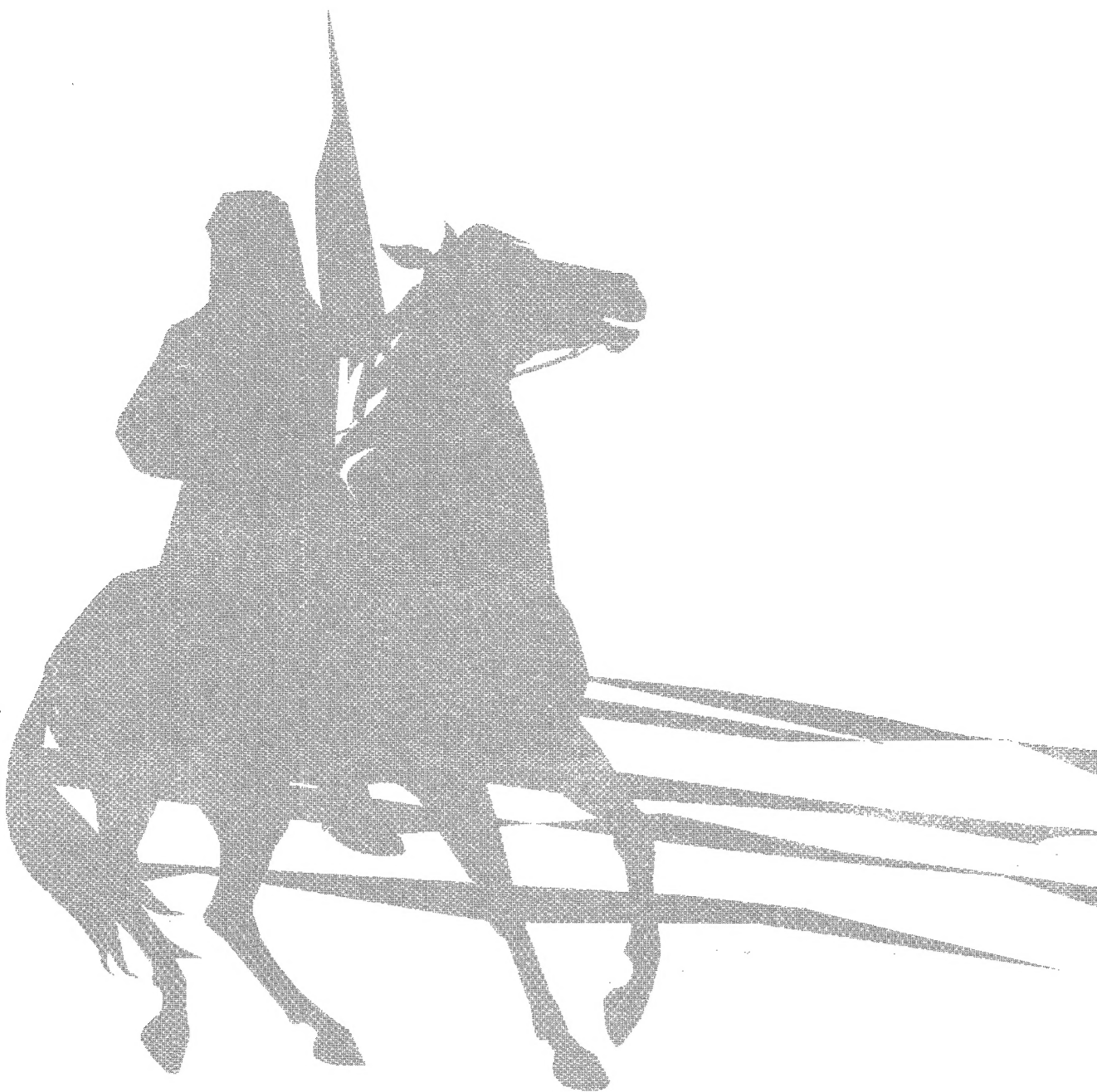
فهرس المحتويات

٥ تقديم
٧ المقدمة
١١ محمود شوقي الأيوبي: حياته وشعره وديوانه «الملاحم العربية»
١١ أولاً: حياة الأيوبي
١٤ ثانياً: دواوين الأيوبي
١٤ أ - الدواوين المطبوعة
١٦ ب - الدواوين المخطوطة
١٨ ملامح موضوعية
٢٤ الملامح الفنية
٢٧ إعجاب النقاد
٢٩ ملحوظات على الديوان المخطوط
٣١ ديوان الملاحم العربية
٣٣ الإهداء
٥١ ١ - الوثبات
٥٨ ٢ - شذى الصحراء
٦٧ ٣ - يوم الملحمة
٧١ ٤ - نشوة الأحساء
٧٥ ٥ - أريح الدهناء
٨١ ٦ - حول أبي قبيس
٨٤ ٧ - في مر الظهران
٨٩ ٨ - يوم الظفر الأخير
٩٢ ٩ - بعد الفطور
٩٦ ١٠ - نسيم العيد
١٠٠ ١١ - عفراء عشيرة بين مكة والطائف
١٠٥ ١٢ - قبيل الحج
١١١ ١٣ - فترة من الزمن

١١٦	١٤ - تحت ظلال الحرم
١٢٣	١٥ - ظلال التوحيد
١٢٦	١٦ - الملحمة اليتيمة... يوم الزينة «أمام جبل النور ودوين منى»
١٣٤	١٧ - التحايا والتهاني
١٣٩	١٨ - نجم البحرين
١٤٣	١٩ - مطمح الآمال
١٤٣	ملحمة الإمام.. مطمح الآمال.. «أم الشعوب»
١٤٤	صوت الجزيرة
١٤٥	العروبة
١٤٥	أبطال العرب
١٤٦	قومي العرب
١٤٦	الأقاويل
١٤٧	الفتنة
١٤٧	الرأي قبل العمل
١٤٨	واحرقتاه
١٤٨	الملك والشاعر في الرياض
١٤٩	بشائر الظفر
١٤٩	نهاية البغاة
١٥٠	الملكان يلتقيان
١٥٠	البطل في البحرين
١٥١	الحق يعلو
١٥١	إلى الرياض
١٥١	إلى الحج
١٥٢	رجاء
١٥٣	٢٠ - نشوة السحر حول البيت الحرام وتحت ظلال الكعبة المشرفة
١٥٣	صور الحياة
١٥٤	وجناء الهوى
١٥٦	بحر الشدائد
١٥٦	وادي الأمل
١٥٧	هيفاء المجد

١٥٨	العناق الطهور
١٥٩	الحب الخالد
١٥٩	نشيد المجد
١٦٠	جمال العروبة
١٦١	ينبوع الحقائق
١٦٢	جوامع الكلم
١٦٢	حمى الأبطال
١٦٣	مهبط الوحي
١٦٣	النشوة الخالية
١٦٥	٢١ - الكوكب الحائر
١٧٦	٢٢ - العروس المهجورة
١٨١	٢٣ - اللؤلؤة المفقودة
١٨٢	الحوار
١٨٢	دار السلام
١٨٣	الحامي الأغر
١٨٥	طرق الرقي
١٨٥	الفرسان
١٨٦	وحي النفس
١٨٨	الدموع
١٨٩	ينبوع الرجاء
١٩١	إلى الله وحده
١٩١	ابتنائي
١٩٣	٢٤ - أحدوة الروح
٢٠٢	٢٥ - خمسون عاماً
٢٠٦	٢٦ - إلى الفردوس
٢٠٨	٢٧ - أيام الكفاح





الإخراج والتنفيذ الطباعي

مؤسسة مريينا لخدمات الطباعة - الرياض - هاتف: ٤٧٦١٥٥١ - فاكس: ٤٧٣٠٧٦٧
